

موسم الحصاد



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2026/9/5334)

819.9
موسم الحصاد/ وردة أبو وردة، تيماء السكر، وعد الدبعي، منى النعيمات،
شهد زلخة، روان منصور، وآخرون، عمان: دار أروقة الفكر للنشر
والتوزيع، 2026

ISBN 978-9923-50-724-7 (ردمك)

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com

الأردن - عمان - وسط البلد - شارع سينما الحسين

هاتف: - 0788413775 - 0785360684



الواصفات: /النصوص الأدبية//الأدب العربي//العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعزّ هذا
المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة العربية الأولى
١٤٣٢ هـ / ٢٠١٠ م

2026

موسم الحصاد

"كتاب جامع"

إعداد وإشراف:

أ. وردة عوض الله أبو وردة

تيماء علي السكر منار جهاد طقاطق

تالين اسماعيل عمرو



معلومات الكتاب

إعداد وإشراف

أ. وردة عوض الله أبو وردة

تيماء علي السكر منار جهاد طقاطق

تالين اسماعيل عمرو

التدقيق اللغوي والتنسيق الداخلي وتصميم الغلاف

أ. وردة عوض الله أبو وردة

تابع لـ



الإهداء

إلى كل قلمٍ كتب بصدق، وآمن بأن للكلمة أثرًا يبقى.

إلى أصحاب النصوص الذين أهدوا هذا الكتاب شيئًا
من أرواحهم وتجاربهم، فازدانت صفحاته بتنوّع أصواتهم
وجمال إحساسهم.

إلى ملتقى رواد الفكر والقلم العربي؛ البيت الذي جمع
المبدعين، وفتح للأقلام مساحةً للنمو، وللأفكار أفقًا رحبًا،
وللإبداع طريقًا يتجدّد.

وأخصُّ نفسي بهذا الإهداء؛ تقديرًا لرحلةٍ امتدت أعوامًا
من البذل والاجتهاد، وإيمانًا بأن ما يُزرع بمحبة، ويُرى
بإخلاص، يُثمر في أوانه.

وإلى كل من رافق هذه المسيرة بفكرة، أو كلمة، أو دعم،
أو دعاء... لكم جميعاً خالص الامتنان.

هذا الكتاب هديتي إليكم؛ لأنكم جزءٌ من حكايته، ولأن
حضوركم منح صفحاته حياةً لا يهبها الحبر وحده.
بكل المحبة والتقدير.

أ. وردة عوض الله أبووردة

المقدمة

تولد الكتب المشتركة من لقاء الأقلام، وتزدهر بما تحمله من تنوع في الرؤى، وثراء في التجارب، وصدق في المشاعر. وفي كل إصدارٍ منها يحضر صوتٌ جديد، وتحكي كل صفحة حكايةً مختلفة، حتى يكتمل العمل في صورةٍ تجمع فرادة الكتاب ووحدة الرسالة، وتمنح القارئ تجربةً أدبيةً ثرية.

ويأتي كتاب "موسم الحصاد" ثمرةً عامين من العطاء المتواصل في ملتقى رواد الفكر والقلم العربي، وحصادَ موسمين ازدهرت فيهما الكلمة، ونمت المواهب، وتعاينت الأفكار. وخلال هذه المسيرة احتضن الملتقى لقاءاتٍ أدبية، وأنشطةً ثقافية، وإصداراتٍ متنوعة أسهمت في صقل المواهب وتعزيز الحضور الأدبي، كما انضمت إليه أقلامٌ جديدة أغنت هذا العمل برؤاها وتجاربها، حتى اجتمعت ثمار تلك الأعوام بين دفقي هذا الكتاب.

ويضم هذا الإصدار باقةً من النصوص الأدبية المتنوعة، تنتقل بين الخاطرة، والتأمل، والنص الوجداني، والنص الفكري، والقصة القصيرة، وغيرها من الأجناس الأدبية، في

نسيجٍ واحدٍ تتجاور فيه الأصوات، وتتلاقى الرؤى، ويثري كل نصٍّ الآخر، تحت مظلة الإيمان بالكلمة الصادقة والإبداع الأصيل.

وما بين دفتي هذا الكتاب تمتد رحلةٌ في عوالم إنسانية متعددة، يحمل كل نصٍّ فيها بصمة صاحبه ورؤيته الخاصة، تاركًا للقارئ متعة التأمل، وفسحة الاكتشاف، وجمال التنقل بين تجاربٍ اختلفت أصواتها، واجتمعت على محبة الأدب.

أ. وردة عوض الله أبووردة

موسم الحصاد

لكل موسمٍ حكاية، ولكل حكاية موعدها، ولكل موعدٍ
يُدّ امتدت إلى التراب بمحبة، وقلبٌ أودع حلمه في الأرض،
ومضى يرعاه بالصبر والعمل والدعاء، حتى حان موعد
امتلائه. فالحصاد ثمرة أعوامٍ تعاقبت فيها الشمس والمطر،
وتبدلت خلالها الفصول، وحفظت البذور في أعماقها وعدًا
خفيًا بالاكتمال.

هكذا أقرأ رحلتي.

أقرأها كتابًا كتبت الحياة صفحاته بأحبارٍ مختلفة؛
بعضها حمل دفء الأيام، وبعضها نقش التجربة عميقًا في
الذاكرة. وبين صفحةٍ وأخرى وجوهٌ عرفتُها، وقلوبٌ اقتربت
منها، ومواقف اختبرت فيها نفسي والآخرين، وأيامٌ منحني
فهمًا أعمق للحياة والإنسان.

خضت تجارب كبيرة وصغيرة، وعبرت مساحاتٍ متعددة،
والتقيت بألوانٍ كثيرة من البشر؛ من أهداني دفء المودة،
ومن منحني حكمة الموقف، ومن ترك في الذاكرة درسًا
يرافقني كلما تبدلت الطرق. لكل إنسانٍ مرّ في حياتي بصمةٌ

أضافت شيئاً إلى رؤيتي، ولكل تجربةٍ أثرها الخفي في تشكيل المرأة التي تقف اليوم أمام حصاد أعوامها.

علّمتني الأيام أن الإنسان يُقرأ في المواقف، وأن التجربة تكشف طبقات النفس بهدوء، وتمنح القلب بصيرةً تتسع كلما اتسعت المعرفة بالحياة. أخذت من كل محطةٍ ما يثري روحي، وحملت معي الدروس التي تستحق البقاء، حتى اكتسبت رؤيتي قدرًا أعمق من النضج والرحابة، وأصبحت أكثر فهمًا لتنوع البشر واختلاف طبائعهم.

ومنذ البدايات الأولى، آمنت بأن الأحلام تحتاج إلى قلبٍ يحسن الإصغاء إليها. تبدأ الفكرة نبضةً خافتة في الأعماق، ثم تستمد قوتها من العمل، وتكتسب ملامحها من الإصرار، ويمنحها الإخلاص قدرتها على الوصول. لذلك وضعت في كل ما أحب جزءًا مني؛ وقتًا، وجهدًا، وشغفًا، وثقةً بأن الله يبارك الخطوات التي تُبنى بصدق.

وكانت الثقافة من أقرب المساحات إلى روحي. وجدت فيها رحابةً للفكر، وفي الأدب صوتًا يلامس الإنسان في أعماق مواضعه، وفي الكلمة مسؤوليةً قادرة على صناعة الوعي،

وإيقاظ الشعور، وفتح آفاقٍ جديدة أمام العقل والقلب. ومن هنا ارتبطت رحلتي بالحرف؛ الكتاب رقيقًا، والكتابة مساحةً للتأمل، والمعرفة دربًا أختاره كل يوم بشغفٍ متجدد.

وحين أتأمل تلك البدايات، أرى كثيرًا مما يحيط بي اليوم وقد كان يومًا فكرةً تسكن القلب. حملتها بمحبة، ومنحتها ما استطعت من الجهد، ورافقتها مرحلةً بعد أخرى، حتى جاء هذا الموسم محملاً بثمارٍ أعرف جيدًا مقدار التعب الذي سبقها، والصبر الذي رعاها، والتجارب التي أنضجتها.

ولهذا يحمل "موسم الحصاد" بالنسبة إليّ معنى يتجاوز عنوانًا على غلاف كتاب؛ فهو مرآةً مرحليةً كاملة من حياتي، أرى فيها شيئًا من تعبي وفرحي، ووجوه الذين شاركوني الطريق، وأحلامًا وجدت أسماءها ومكانها في الواقع. وفي كل ثمرة حكاية، وفي كل حكاية جزءٌ من امرأةٍ آمنت بأن ما يُصنع بمحبة، ويُرى بإخلاص، ويُسند بالتوكل على الله، يجد طريقه إلى الضوء.

ومن ذلك الإيمان، وُلد ملتقى رواد الفكر والقلم العربي؛ فكرةً بدأت في القلب، وحملتها منذ لحظتها الأولى بشغفٍ ومسؤولية. رأيت فيه مساحةً تجمع الأقلام حول قيمة الكلمة، وتفتح أمام المبدعين أبواب اللقاء والتبادل والنمو، وبيتًا ثقافيًا يحتضن اختلاف التجارب ويجمعها على احترام الحرف والإنسان.

كبرت الفكرة مع العمل، واكتسب الملتقى حضوره مع كل لقاء وفعالية ومشاركة. وكانت فرحتي الحقيقية في رؤية المواهب وهي تكتشف أصواتها، والأقلام وهي تنضج، والروابط الإنسانية وهي تتشكل حول غايةٍ ثقافية تجمع الفكر بالمحبة، والإبداع بروح الجماعة.

وحملت هذه التجربة نصيبها من الاختبارات. مع اتساع حضور الملتقى، أصبح محطّ أنظارٍ كثيرة، فشهدنا تشابهًا في بعض الأفكار والعناوين والفعاليات والتصاميم، كما واجهنا محاولاتٍ لاستقطاب عددٍ من أعضائه. وقد منحني تلك المواقف وعيًا أكبر بقيمة ما نصنعه، ورسخت في داخلي قناعةً بأن الأصالة تحمل توقيع أصحابها، وأن لكل مشروعٍ

روحه الخاصة، ولكل فكرةٍ ملامح تشهد على من منحها عمرًا من العناية والجهد.

ومن تلك المحطات خرجت بعزيمةٍ أكثر رسوخًا، وجعلت التجديد رفيقًا للعمل، والإتقان عهدًا يرافق كل مشروع، والإيمان بالله زادًا يمنح الخطوات طمأنينتها. فالأعمال التي تنطلق من الصدق تملك قدرةً على الوصول، وتحفظ الأيام لأصحابها ما صنعوه من أثر.

ومع نجاح الملتقى، تفتحت مساحاتٌ أخرى للعباء. فكانت مجلة روزتايم الثقافية نافذةً تحتفي بالأدب والفكر والإبداع، وتفتح صفحاتها للأقلام والتجارب التي تحمل قيمةً تستحق الوصول إلى القارئ. وفيها التقى الكاتب بقارئه، والفكرة بصداها، والنص بمساحةٍ تمنحه حقه في الحضور.

وجاءت مبادرة الـروز للنشر الإلكتروني لتقترب أكثر من حلم الكاتب ومخطوطه، وترافق الأعمال في طريقها نحو القارئ. عشت مع الكتب لحظات تكوّنّها، وشاركت أصحابها تفاصيل الانتقال من صفحاتٍ تحمل الحلم إلى إصدارٍ

يحمل اسم صاحبه ويصافح العالم. ولكل كتابٍ من تلك الكتب ذكرى، ولكل لحظة اكتمالٍ فرحةٌ تحتفظ بمكانها في القلب.

وحمل برنامج نبض المواهب جانبًا إنسانيًا عزيزًا عليّ؛ فقد أتاح لي الاقتراب من طاقاتٍ واعدة، ومرافقة خطواتها، وتشجيعها على اكتشاف قدراتها وصقلها. وكنت أرى في كل موهبةٍ مساحةً تنتظر من يمنحها الثقة، وفي كل محاولةٍ شجاعةً وبدايةً قادرةً على صناعة حضورها الخاص.

وبين هذه المشروعات، بقي الكتاب في قلب اهتمامي. رافقته منذ ولادة الفكرة، مرورًا بالمراجعة والتنسيق والإشراف على التفاصيل، وصولًا إلى صورته التي يلتقي بها القارئ. ولكل مخطوطٍ نبرته، ولكل كاتبٍ عالمه، ولكل إصدارٍ هويته؛ ومن هنا جاءت عنايتي بأن يحافظ كل عملٍ على روحه، وأن يخرج بصورةٍ تليق بما يحمله من فكرٍ وإحساس. وإلى جوار الحرف، منحتني الريشة لغةً أخرى للبوح. وجدت في الرسم مساحةً تتكلم فيها الألوان بصمتٍ عميق، ويحمل فيها الخط إحساسه، ويمنح البياض للخيال متسعًا

كي يصوغ ما يختبئ في الوجدان. لكل لوحة نبضها، ولكل لون مزاجه، ولكل تفصيل قدرته على قول شيء تعجز العبارة أحياناً عن حمله.

ومن عالم الريشة انتقلت إلى تصميم الجرافيك، حيث تتلاقى الفكرة مع جمال التكوين، ويكتسب المعنى هيئَةً بصرية تعبّر عنه. علّمتني هذه المساحة أن التفاصيل تصنع اكتمال العمل، وأن الخط واللون والفراغ عناصر تتجاوز كما تتجاوز الكلمات في النص؛ يرفع حسن اختيارها قيمة الفكرة، ويمنحها حضوراً يرسخ في الذاكرة.

وكان طلب المعرفة حاضراً في مسيرتي، فحملت رسالة التدريب بصفتي مدربةً حاصلة على اعتمادات وشهادات دولية، إلى جانب اعتماداتٍ رسمية لدى الجهات الحكومية. وكل محطة علمية أضافت إلى خبرتي بعداً جديداً، ووسعت مداركي، وعمّقت إحساسي بالمسؤولية تجاه ما أقدمه من معرفة وعمل.

أما الكتابة، فهي المساحة الأكثر ألفةً في وجداني؛ إليها تتجه الأفكار حين تبحث عن صوت، وتجد المشاعر بين سطورها شكلاً يليق بها. أكتب لأحفظ لحظاتٍ تستحق البقاء، ولأمنح التجارب عمراً آخر، ولأصنع من الحرف جسراً يصلني بقارئٍ قد يجد بين الكلمات شيئاً يشبهه.

ويأخذ كتابي الخاص نصيبه من هذه الرحلة؛ أعمل عليه بعناية، وأودع صفحاته خلاصة تأملات وتجارب وأفكار صنعتها الأعوام. أرافقه بهدوء حتى يحين موعده الذي يقدره الله، فيصل إلى القارئ حاملاً شيئاً من صوتي، وشيئاً من رؤيتي، وشيئاً من الحكايات التي كوّنتني.

وحين أعود بذاكرتي إلى ما مضى، تتقدم الوجوه قبل التواريخ. فقد التقيت بأدباء وكتّاب ومثقفين ومبدعين وأصدقاء ورفقاء درب، حمل كل واحدٍ منهم بصمته الخاصة، وأضاف إلى أيامي معنى، أو معرفةً، أو موقفاً بقي حياً في الوجدان. من بعضهم تعلمت قيمة الكلمة التي تأتي في وقتها، ومن بعضهم عرفت جمال الوفاء وصدق الصحبة، ومن آخرين خرجت بدروسي وسعت رؤيتي للناس والحياة. وهكذا اكتشفت أن التجربة الإنسانية نفسها أحد أثمن

أشكال الحصاد؛ فهي تهذب الروح، وتمنح العقل مرونةً،
وتعلم القلب كيف يضع كل موقفٍ في مكانه.

وفي كل مشروع، حضرت وجوهٌ تستحق الامتنان؛ أقلامٌ
أخلصت للحرف، وأيدٍ ساهمت في البناء، وأرواحٌ اجتمعت
حول غايةٍ تؤمن بخدمة الثقافة ورعاية الإبداع. ولكل من
سار معي منذ الخطوات الأولى مكانٌ محفوظ في هذه
الحكاية؛ أولئك الذين عرفوا الفكرة حين كانت في بدايتها،
وشهدوا مراحل نموها، وتقاسموا معي مسؤولية العمل
وفرحة الإنجاز.

واليوم يحمل هذا الكتاب مكانةً خاصة في قلبي، فهو
كتابٌ مشترك يجمع أصواتًا وتجارب متنوعة؛ لكل قلمٍ نبرته،
ولكل نصٍّ روحه، ولكل كاتبٍ زاويته التي يرى منها العالم.
ويسعدني أن أكون مشرفةً على موسم الحصاد، وأن أرى
بين دفتيه هذا التنوع الجميل وقد اجتمع تحت عنوانٍ
يحمل في داخله معنى قريبًا جدًا من تجربتي.

أقف أمام هذا الموسم بقلبٍ يملؤه الشكر لله تعالى؛ على البدايات التي منحني شجاعته، وعلى التجارب التي أهدتني حكمته، وعلى الأبواب التي فُتحت في أوقاتها، وعلى الأشخاص الذين جاءت بهم الأيام ليكون لكل واحدٍ منهم دوره في فصلٍ من فصول الحكاية.

ويمتد امتناني إلى كل من آمن بالفكرة منذ خطواتها الأولى، وإلى كل من منح هذه المسيرة من وقته، وفكره، وجهده، ودعائه، وإلى كل من بقي وفياً للرسالة، وحمل معنا الحرف بمحبة. فالحصاد الذي نراه اليوم يحمل آثار أيدٍ كثيرة، ودفء قلوبٍ اجتمعت حول غايةٍ واحدة، وفرحةٍ تتسع كلما تقاسمناها.

وأخصّ بالامتنان كتاب هذا الإصدار وكاتباته، الذين وضع كل واحدٍ منهم جزءاً من روحه بين هذه الصفحات. بكم اكتسب الكتاب تنوعه وثرأه، وبأقلامكم اكتملت صورته، وباجتماع هذه التجارب تحت سقفٍ واحد اكتسب موسم الحصاد» معناه الأجمل: أن تختلف الأقلام في أساليبها، ويجمعها موسمٌ واحد.

واليوم، وأنا أتأمل ما تحقق، أعرف مقدار الطريق الذي قطعته، وأعرف أيضًا أن داخلي ما زال يحمل طاقةً لمشروعات وأحلامٍ أخرى. فكل ثمرةٍ تحمل في جوفها بذرة موسمٍ جديد، وكل إنجازٍ يفتح نافذةً على إمكانٍ آخر، وكل خطوةٍ ناجحة تمنح القلب شجاعة المضي إلى مساحةٍ أرحب.

وبإذن الله، سنواصل معًا صناعة مواسم جديدة؛ مواسم للكتاب، وللموهبة، ولل فكرة الجميلة، ولل قلم الذي يبحث عن مساحته. وسأبقى ممتنًا بصورة خاصة لمن رافقوني منذ وضع البذرة الأولى حتى هذه اللحظة؛ فحضورهم جزءٌ من ذاكرة الطريق، وبعض الرفقة يتحول مع الأيام إلى علامةٍ مضيئة في العمر.

وهكذا أضع بين يدي القارئ «موسم الحصاد» بقلبٍ يعرف قيمة ما مضى، ويستقبل ما يأتي بالأمل. هو حصاد تعبٍ علمي، وتجارب أنضجتني، ومعرفةٍ وسّعت رؤيتي، وأشخاص تركوا شيئًا من أرواحهم في ذاكرتي، ومشروعاتٍ أخذت من قلبي وجهدي حتى وجدت مكانها في الحياة.

مع كل صفحة تُطوى، تتهيأ صفحةٌ أخرى للكتابة، ومع كل موسمٍ يفيض بثماره، تستعد الأرض لاستقبال بذورٍ جديدة. وبين ما حصدها اليوم وما سنزرعه لاحقاً، يبقى الدعاء رفيقنا، والعمل عهدنا، والمحبة لغتنا، والكلمة الطيبة أجمل ما نهديه للزمن.

هذا هو موسمي كما أراه: امتنانٌ لما مضى، ووفاءٌ لمن شارك الطريق، وفرحٌ بما أثمر، وقلبٌ مفتوح على مواسم قادمة أجمل، بإذن الله.

أ. وردة عوض الله أبووردة

على امتداد التبعر

تلقت من حولي، فرأيت كل ما في داخلي متناثرًا على امتداد المكان. حاولت أن أتشبث به، لكن يدي ظلت ساكنة في مكانها، عاجزة عن ملامسة أي جزء من ذاتي.

أردت النهوض، ونهضت، لكن لا جدوى من النهوض دون الوقوف. كنت أرى كل ما حولي بعين ثابتة، لا ترتجف، بينما تتزاحم في داخلي التساؤلات: هل كان التخلي بهذه السهولة؟ أم أنني كنت أنا من أفلت من نفسه دون أن يدري؟

بقيت جامدة في مكاني، أتساءل: أي الأجزاء عليّ أن أستعيد أولًا؟ وأيهما أستطيع السيطرة عليه ليعود إليّ؟ لكن الخوف من ألا أتقبّله، أو أن أعود إلى الرضوخ مرة أخرى، كان يسكن أعماقي قبل أن تمتد إليه يدي.

تيماء علي السكر

خلف جفني

أغمضت ما تبقي من عيني، وأويت إلى عالمي الخاص،
حيث ألوذ كلما انطفأ ضوء غرفتي. هناك، لا يخيفني
الظلام، بل يحتويني، وكأن النور لم يكن يومًا طريقًا إليّ.

لكنني أنسج عالمي الخاص، ذلك الذي لا أعيشه في
واقعي، وكأنني أجد نفسي بين أزقة ذاكرتي التي لا تشبه ما
أنا عليه. أخاف أن تأخذني تخيلاتي إلى سيطرتها، ولكنني
أعلم بأنني، ما إن أستيقظ، سأعود إلى عالمي المكتوب عليّ،
العالم الذي أحب وجودي فيه.

ومع ذلك، سيبقى حلمي هو ذاك الذي أحلم به، حتى
وإن كان الوصول إليه صعبًا.

تيماء علي السكر

لو أنني اخترتني

لو أنني اخترتني، لما كنت تأملت هكذا.

لما كنت الآن أتخبط بين أوراق، وأتبعثر.

ربما لو اخترتني مرة واحدة فقط!

أحاول أن أجمع كل ما تبعثر مني، وأن أَلَمَّ فتاتي الذي يحاوطني.

ربما كان عليّ اختياري، لكنك أكثر سلامًا، وأقل انكسارًا، وأقرب إلى تلك النسخة التي كنت أحلم أن أكونها.

لما عشت أرتب حياة الآخرين على حساب بعثرة حياتي.

لما نظرت إلى المرأة، لكي ألقى شخصًا أمامي غريبًا عني، أجهله.

في كل مرة قدمت فيها الجميع عليّ، حتى نسيت أن لي حقًا في أن أعيش.

عشت عمرًا كاملاً محاولًا أن أعود إلى نفسي، لكنني كنت متأخرًا، تركتها وحدها ومضيت.

خذلتها، فأيقنت أن خذلان النفس أوجع من خذلان العالم كله.

أعتذر؛ لأنني كنت آخر من يفكر بي، ولأنني كلما خُيّرت بيني وبين الآخرين، اخترتهم.

اليوم لا أريد أن أقدم اعتذارًا للآخرين، بل لنفسِي.

تلك الفتاة التي كانت تحتاج إلى الحماية، لكنني كنت أطلب منها حماية الآخرين.

طلبت منها الصمود في عز انهيارها، وكسرت قلبها دون أن أدرك أن بعض الكسور لا تُجبر.

لكنني أدركت أن فاقد الشيء يعطيه، لكنه لا يستطيع أن يمنح الأمان وهو ممتلئ بالخوف!

عانيت أصعب أنواع الغياب، أن يكون الجميع حاضراً، وأنت الشخص الوحيد الغائب عن حياته.

منار جهاد طقاطق

ليس كل الفقد موتاً

ليس كل الفقد موتاً، فهناك أشياء ماتت داخلنا دون إدراكٍ منا، مثل الطمأنينة، والثقة، والحب، حتى إننا لم نعد نقوى على التنفس.

فقدت أجزاءً مني دون أن أستطيع ترميمها من جديد، فليس كل ما يفقد يمكن أن نعوضه!

حاولت أن أكون شخصاً كافياً، لكن لا شيء قادر على احتواء أشخاصٍ لم يكونوا شيئاً لأنفسهم.

لم يكن صعباً عليّ أن أفقد أحدهم، لكن أصعب ما على الإنسان أن يفقد نفسه، تلك النسخة القديمة التي لا يمكن أن تعوض أو تتكرر. حتى إنني أدركت أن بعض الدروس لا تكتب على الورق، بل على الذاكرة، حتى إنها لا تنسى أبداً. يمكن للفقد ألا يكون على هيئة وداعٍ أخير، لربما رحيلٌ بصمتٍ يقتل ضحيج العالم بأكمله.

الفقد ليس بين القبور، بل يمشي بيننا. هنالك أشياء عديدة قد ماتت داخلنا، لكن لم يرها أحد، ولا تعتبر سوى

خيبات أمل، مثل فقد صديق قريب، وحبٍ كاذب، وعائلة غائبة شعوريًا. لم تقف الحياة عند ذلك فقط، فقد أخذت منا الكثير مقابل أن نعيش دون حياة.

مثل أن ينطفئ شغفك وتعيش دون شعور، وأن تستيقظ كل يوم دون الإحساس بطعم الحياة، وكأن الزمن مرَّ من داخلك قبل أن يمر من حولك! لا يقاس الإنسان بما فقد، بل بما استطاع أن يبقيه حيًّا. فأنا انتصرت على الفقد، لم أنج منه!

فليست كل الأشياء تستحق أن أبكي عليها لأنني فقدتها، فبعض الأشياء عندما تغادرنا ندرك أنها كانت تشد أشعة النور من حولنا.

أكثر ما يثير الغربة أن الحياة لا تعتذر لنا عما تفقدنا، بل تواصل سيرها وكأن شيئًا لا يحدث، أما نحن فنبقى عالقين في المنتصف، بين اللاشيء، نحمل آثار فقدنا في تفاصيلنا الصغيرة.

منار جهاد طقاطق

سنابل القمح

كم تشبيني سنابل القمح؛ فقد بدأت بذرةً صغيرة،
واليوم جاء موسم الحصاد.

لم يعلم أحدٌ كم تعبت، ولا كم كافحت، ولا كم مرة
خذلتني الحياة، ولا كيف كانت معركتي معها. لم يكن أحدٌ
يرى إلا ما وصلت إليه، أما الطريق الذي سلكته فلم يشهده
سواي.

ما يروونه اليوم ليس وليد لحظة، بل ثمرة صبرٍ طويل،
وعملٍ دؤوب، وإيمانٍ لم ينطفئ رغم كل الصعوبات. لا أحد
يعلم ما الذي مررت به، ولا حجم الألم الذي أخفيته خلف
ابتسامة، ولا عدد المرات التي قاومت فيها الاستسلام.

وعندما وقفت لأستلم شهادتي، رأى البعض لحظةً
النجاح، ولم يروا سنواتِ التعب والسهر والصبر التي سبقتها.
فمن السهل أن تحسد الثمرة، لكن قليلاً من يعرف كيف
نمت، وكم عانت حتى أينعت.

فلكل سنبلَةٍ حكاية، ولكل حصادٍ رحلةٌ لا يعرف
تفاصيلها إلا من عاشها.

منى موسى النعيمات

هلي يا سنابل هلي

"هلي يا سنابل هلي" أهزوجة شعبية جميلة كان يرددها الفلاحون في موسم الحصاد، فرحًا بما جادت به الأرض من خير، وبعد أشهرٍ طويلةٍ من البذر والعناية والانتظار. وكانت تتعالى الأصوات في الحقول بهذه الأهزوجة، فتملاً المكان بهجةً وحماسًا، وتخفف عن الحصادين مشقة العمل، وتعبّر عن الشكر لله على نعمة المحصول الوفير.

وأجمل حب هو حب الأرض؛ فهو حب صادق يقوم على العطاء والصبر والوفاء. فالفلاح يرتبط بأرضه بعلاقة عميقة، يزرعها بيديه، ويرعاها بقلبه، وينتظر ثمارها بالأمل والثقة. يمنحها جهده وعرقه، فتمنحه خيرها وبركتها، فتظل الأرض مصدر رزقه وكرامته، ورمزًا لانتمائه وأصالته.

وعندما يحين موسم الحصاد ودرس السنابل، تمتزج فرحة الفلاح بثمار تعبهِ مع أصوات الأهازيج الشعبية، فتتحول الحقول إلى لوحةٍ من الفرح والتعاون والمحبة.

موسم الحصاد

وهكذا تبقى الأرض والفلاح قصة عشقٍ لا تنتهي، عنوانها العمل والإخلاص، وتبقى أهزوجة "هلي يا سنابل هلي" شاهداً على تراثٍ عريق يروي حكاية الإنسان مع أرضه، وحكاية الخير الذي يزهر بالكد والتعب.

منى موسى النعيمات

مونة ومقدوس

في زوايا الذاكرة، ما زالت تعيش حكايات جدّاتنا وأطباقهنّ التي لم تكن مجرد طعام، بل كانت دفناً يُحفظ في الجرار، وحبّاً يُخبأ بين ثنايا الأيام.

كانت تلك الأيام جميلة، تفوح من صباحاتها رائحة الزعتر البري، وتزدان موائدها بعبق الأرض ونكهة زيت الزيتون الأصلي؛ زيتٌ حمل سرّ الحقول وكرم المواسم، واختزن في قطراته حكاية شجرة عتيقة شهدت على أفراح البيوت ولمّة الأحبة.

مونة ومقدوس ليستا مجرد أكلاتٍ من زمنٍ مضى، بل ذاكرةٌ تُروى، وتراثٌ يُحفظ، وأيامٌ مباركة تعود بنا إلى مطابخ الجدّات؛ حيث كانت الأيدي تصنع بمحبة، والقلوب تجتمع حول لقمةٍ تحمل طعم الأصالة ورائحة الوطن.

منى موسى النعيمات

من ذاكرة الزمن الجميل

غربال الذكريات يردّ لنا ريحة السنين الطيّبة، أيام الحصاد لما كانت البيادر تعجّ بالناس، وصوت المناجل يختلط بالزغاريد والأهازيج. كانت أيام الخير، يوم يجتمع أهل الحارة والقرية على لقمة واحدة، وتتعاون الأيادي في الحصاد وتجهيز العرس، وكأن الفرح فرح الجميع.

كانت الأعراس حكايةً طويلة تمتد لأسبوع كامل؛ لياليها عامرة بالدبكة والغناء والضحكات، والبيوت أبوابها مفتوحة لكل قريبٍ وبعيد. كانت النسوة يجهّزن الطعام، والرجال يتسابقون في خدمة أهل العرس، والأطفال يركضون بين البيوت وهم يحملون فرحةً لا تُنسى.

هذه حكاياتٌ يحفظها الأجداد ويروونها للأبناء عن زمنٍ كان فيه الجار سندًا، واللقاء عادة، والفرحة جماعية. ثم مرّ الزمن وتبدّلت الأحوال، ودخلت التكنولوجيا إلى تفاصيل حياتنا، فاختفت بعض تلك المشاهد، وبقيت صورها في الذاكرة؛ ذكرياتٌ من زمنٍ جميل، كلما فتحنا غربالها تساقطت منه حبات الفرح والحنين.

منى موسى النعيمات

عدس أم حمص أم هو حصاد الشعير

في كل مرة نصل فيها إلى أواخر شهر أيار، ومع لفحات الصيف الأولى، يبدأ ذلك الموسم الجميل الذي كنا ننتظره بشوق.

كنا نذهب مع زوج عمتي، ونساعده في أعمال الحصاد كل عام. كانت فرحتنا كبيرة؛ فقد انتهت الامتحانات، وبدأت العطلة الصيفية، لكن الفرحة الأكبر كانت عندما نعلم أننا سنشارك في حصاد محصول العدس أو الحمص.

ومع زوال شمس ذلك اليوم، كنا نعود إلى المنزل متعبين، وفي حوزتنا بعض حبات العدس والحمص التي كانت بالنسبة لنا كنزاً ثميناً. لا أستطيع أن أنسى ذلك الطعم والمذاق، ولا تلك الفرحة التي كانت تملأ قلوبنا، ولا الأغاني والضحكات التي كانت ترافق أيامنا.

كانت أُمِّي تحضر العشاء، وربما لم نكن نصل إلى المائدة
من شدة التعب والنعاس؛ فقد كان النوم يغلبنا قبل أن
يجهز الطعام. فنخلد إلى نومٍ هادئ، يحمل معه أجمل
الذكريات وأصدق الأحلام.

نومًا هنيئًا وسعيدًا لتلك الأيام التي لا تُنسى.

منى موسى النعيمات

يكفيني أن الله معي

أتحمس لفعل الخير أينما دعيتي إليه الحاجة، لا أبتغي من ذلك إلا وجه الله، ولا أنتظر أن يحمل الجميع الحماس نفسه؛ فالناس تختلف قلوبهم واهتماماتهم. ويكفيني أن الله معي، أستمد منه العون والثبات، وأمضي مطمئنًا ما دمت أسعى إلى الخير بإخلاص، غير ملتفت إلى كثرة الموافقين أو قلة السائرين.

منى موسى النعيمات

ولوحدي

ظننتُ أنه عندما أكبر، سيصبح كل شيء أجمل مما أريد.
ظننتُ أنني سأصل إلى ما رجوت دون عناء، ودون
خيبات.

كان لديّ وعيٌ بمشقات الطريق، لكنني ظننتها أخف من
هذا.

كان لديّ رجاءٌ بأن تتحسن حياتي، وأن تتغير إلى الأفضل.
لم يكن رجائي أن تنطفئ زهرة آمالي وأنا ما زلت في أول
الطريق.

أصارع الأشخاص، والمشاعر، والنفس، والحياة،
والأصدقاء، والأهل، والأحلام، وحدي.

خذلتني الأشياء التي ظننت أنها ستكون سندًا لي، وبقيت
أصارع وحدي.

ولوحدي.

تالين إسماعيل عمرو

أين أنا !

أعيش بين وحدةٍ لا ترحم.

عبثتُ بمكانٍ لم يكن مكاني، ولجأتُ إلى قلبٍ لم أجد فيه أمانِي.

نارٌ توقد في داخلي، تشتعل في قلبي، وحين يشتد اشتعالها... ينزف.

مرةً أخرى، من المرات العديدة التي لا تُعدّ ولا تُحصى، أدفع ثمن سوء اختياراتي.

أركض وألهث خلف قلبٍ حنون؛ قلبٍ يريد دعمًا وحبًّا، فأنا أنسى نفسي، وأتخلى عن مُناها.

أقول لأحلامي: "لربما في يومٍ ما..."

ترى، هل سيأتي ذلك اليوم فعلاً؟ أم أنني سأظل أكذب على روحي، ثم أصدق كذبتني؟

تالين إسماعيل عمرو

أنين لا يرى

ألمٌ ينهش روعي، ويتغلغل فيها حتى يصبح أكبر مني.
ليس مجرد ألمٍ عابرٍ له مدّةٌ محدودة؛ فهو ينبت ويكبر
معي، يتنفس معي، يعيش معي، ويستقر بين أحضاني.
لا يعالجه دواء، ولا يثنيه بقاء.
أتكلم، لا لأشكو، ولعلّ أحدًا يفهمني، يشعر بما أشعر.
فهو ليس ألمًا عاديًّا؛ إنه هدمٌ للروح، وكسرٌ وحطامٌ
للفؤاد.
لا يفارقني حقًا، لا يفارقني.
كلما شعرت أنني بدأت أحسن، عاد ليزداد سوءًا، فأبقى
أرثي نفسي وآلامي.

أتمنى أن يزول هذا الألم قبل أن أزل أنا.

تالين إسماعيل عمرو

رماد يحفظ اسمك

الساعة الثانية والربع بعد منتصف القهر.

مررتُ بذكراك؛ تلك الذكرى التي كانت، وما زالت، تمرّ
في خلایا عقلي.

أُيعقل أنه كان حبًّا حقًّا؟ أم كان مجرد تعلّقٍ بوهم الأمل،
ذلك الأمل الذي أطفأ شيئًا من روعي؟

أحقًّا، يا من هويت، لم تلاحظ؟ نظراتي، ابتساماتي، لمعة
عينيّ، وحي الذي لم يكن وهماً.

أحببتك وأنا صغيرة العمر، كبيرة الحب.

ظننت أنك لاحظت. وظننت أنك توهّمت. وظننت أنك
حاولت. وظننت، وظننت، وظننت.

ولم أجزّ سوى بخيبة الظن.

كنت الفكرة العابرة التي تُشعل الحب والأمل في روحي.
كنت أهرب من ضجيج العالم إلى ضجيج صورتك المريحة
في بالي.

رسمت لك صورًا جميلة، وكتبت لك رسائل كثيرة. كنت
أعيش في ظل وهم الأمنيات، وأظن أنها ستتحقق.
ولكنني سُحقت.

ولم يبقَ من تلك الأمنيات سوى رمادٍ يحفظ اسمك.

تالين إسماعيل عمرو

الذاكرة المؤقتة لجيل الشاشات

لقد أعاد الإنترنت صياغة العالم، لكنه في المقابل اغتال أجمل تفاصيلنا العفوية. تلاشى الدفء من المجالس العائلية الكبيرة، تلك التي كانت تضح بالضحكات الصادقة والقصص المتبادلة، وتحولت إلى تجمعات صامتة لـ"أجساد بلا حضور"، ينظر كلٌّ منها إلى شاشته السوداء. ونادرًا ما تجد اليوم يدًا تقلب صفحات كتابٍ ورقي، تشتتم رائحة حبره، وتعيش بين سطوره، أو أصابع تصنع بحب حرفةً يدوية تعكس هوية وروح صانعها، أو عينًا تتأمل قصةً مصورة بشغفٍ طفولي قديم.

تتراقص الصور على الشاشة، وتتوالى الحكايات في ثوانٍ عابرة. نلتهم كل شيء ولا نشبع، ونمر على الأفكار كغرباء في قطارٍ سريع. العقول ممتلئة بالضجيج، لكن الوجدان فارغ، والذاكرة لا تحتفظ إلا بصدى الومضة الأحدث.

أودعنا تفاصيلنا الصغيرة في ذاكرةٍ من زجاج وسيليكون. أسماء الأصدقاء، وأرقام الهواتف، وتواريخ الحنين؛ كلها باتت رهينة الشاشات. تنازلنا عن تعب الحفظ، فأهدتنا

التقنية متعة الوصول، وعقوبة النسيان التام. نطفو فوق محيطاتٍ من البيانات دون أن نغوص في عمقها.

نقرأ العناوين، ونقتبس العبر الجاهزة، ونظن أننا ملكنا الحكمة. نحن جيل يعرف عن كل شيء قشرته، ويبحث دائماً عن المثير القادم ليملاً فراغ اللحظة الحالية. تسير العقول متعبة في ممراتٍ ممتلئة من النوافذ المفتوحة. كل رابط ينادي على فكرة، وكل تنبيه يسرق جزءاً من الوعي. في نهاية اليوم، تنطفئ الشاشات، ويبقى العقل وحيداً في عتمة الأسئلة، دون أن يتذكر ماذا كان يبحث عنه في البداية.

ريم الصباغ

ملاذ الهدوء والسكينة

يأتي الشتاء كهدنة دافئة وسط صخب العالم وسرعته اللامتناهية. في عتمة ليله الطويل، يجد المتعبون فرصة لالتقاط الأنفاس، وملاذًا آمنًا للهروب من ضجيج النهار. الشتاء ليس مجرد فصل للبرد، بل هو مساحة زمنية تمنح الروح فرصة للهدوء، والترتيب، والتصالح مع الذات خلف النوافذ المغلقة.

ينظر البعض إلى المطر كعائق للحركة وتفصيل يربك يومهم، غافلين عن تلك النعمة العظيمة التي تغسل الأرض والقلوب معًا. إن صوت حبات المطر وهي تلامس الأسطح هو أعظم مضاد للقلق؛ يبعث في النفس طمأنينة خفية لا يدرك عمقها إلا من تعلم كيف يتأمل الأشياء بقلبه لا بعينه فقط.

في الشتاء، تكتسب الأشياء البسيطة قيمتها الحقيقية التي لا تُشتري بالمال. كوب دافئ، ومعطف قديم، وجلسة عائلية يلتف فيها الجميع حول النار. هذه التفاصيل الصغيرة تصنع دفئًا داخليًا لا تمنحه أضخم المدن وأكثرها

رفاهية، وهي النعمة الحقيقية التي يعبر بها الإنسان الشتاء بأمان نفسي لا يقدر بثمن.

لا يعرف الجميع كيف يقرؤون رسائل الغيم، فالبعض يرى الشتاء كآبة، بينما يراه العارفون بالنعمة ميقاً لفتح أبواب السماء. مع كل قطرة مطر، تتنزل الرحمات، وتصبح الدعوات أقرب للإجابة، وكأن الشتاء يمنحنا فرصة لترميم انكساراتنا بالشكوى إلى الله تحت غيظه. هو فصل النقاء الذي يعيد صياغة مشاعرنا، ويذكرنا بأن أجمل العطايا تأتي دائماً بعد صمت طويل.

ريم الصباغ

خارج حدود المجاملة

يدّعون الصراحة، وجلّ ما يفعلونه هو طعن القلوب بدم بارد. يطلقون سهام كلماتهم الجارحة، ثم يغلفونها بعبارة: "أنا قاسٍ لكن قلبي أبيض". لا يعلمون أن البياض لا يترك ندوبًا في أرواح الآخرين، وأن الذي يملك قلبًا طيبًا، يملك بالضرورة لسانًا دافئًا يعرف كيف يرمم الكسر، لا كيف يصنعه.

ثمة بشر يمزّون بالحياة كالعواصف، يتركون خلفهم حطامًا من مشاعرنا ولا يبالون. يفتقرون لأبسط عبادات الأرض: "جبر الخواطر". الكلمة الطيبة ليست مجرد تهذيب، بل هي طوق نجاة لقلب شاحب. ومن حُرِم القدرة على تطيب قلوب الناس، فقد عاش مغتربًا عن الإنسانية، يحمل في جوفه حنجرة تُدمي ولا تشفي.

كلامكم القاسي لا يغير من حقيقتي شيئًا، هو فقط يختصر مسافات معرفتكم، ويعري ضيق عقولكم. لقد تعلمتُ أن أفصل بين قيمتي الثابتة وبين سقطات ألسنتكم. عندما تجرحونني، لا أسأل نفسي: "ما العيب فيّ؟"، بل أنظر

إليكم بأسف؛ فمن يعجز عن انتقاء كلماته، يعيش في فقر
روحي مدقع، مهما حاول استعراض قوته.

قررتُ أخيرًا إغلاق الأبواب التي يأتي منها هواء كلماتكم
المسمومة. لن أبتسم مجاملة بعد اليوم لحديث ينهش
سلامي الداخلي. انسحابي ليس ضعفًا، بل هو إعلان صامت
بأن وقتي وماعون مشاعري أثمن من أن يُهدرا في ترميم ما
تفسدونه بغبائكم الاجتماعي. سأحيط نفسي بمن يشبهون
المطر، يحيون القلوب ولا يكسرونها.

ريم الصباغ

ظل الأمان الذي لا يغيب

هناك شخص في هذا العالم، وجد ليكون معنى الطيبة والنقاء. إنسان تمر بقربه فتشعر أنك في مأمن من كل كربات الدنيا، وتنظر إلى وجهه فترى الطمأنينة تتجلى في أبهى صورها.

شخص يملك قلبًا يتسع لهموم الأرض، ويستقبلك بابتسامة تمحو كل تعب الأيام، ويمنح العطاء دون منّ أو انتظار مقابل، ويضحى بسعادته وراحته ليرى من حوله في قمة الفرح. هذا المعطاء الصامت، ذو الصبر الذي لا ينفد، نجده دائمًا يقف خلف كل نجاح، ويمسح كل دمعة، ويبعث الأمل في النفوس المتعبة. إنه الحصن المنيع، والملاذ الدافئ، والشمس التي تشرق لتبدد ظلام المخاوف.

حقيقة هذا الملاك.

ولو فتشت عن هوية هذا الشخص العظيم، وعن سر
هذا الحب الذي لا يعرف شرطاً، لوجدت أن كل هذه
الصفات النبيلة تجتمع في جسد واحد، وتنطق باسم واحد
تهتزله القلوب إجلالاً، إنها الأم.

هي ذلك الملاك الحارس الذي عبرنا على جسرتعه ونبله
نحو الحياة. هي المدرسة الأولى، وبركة العمر، وأجمل هدايا
الرحمن.

ريم الصباغ

نبض بعد سكون

جلست طويلاً في عتمة غرفتي، أظن أن خيباتي أطفأت مصابيح قلبي للأبد، لكنني فجأة، شعرت بنبضة غريبة تمزق هذا السكون الموحش؛ إنه الأمل يعود إليّ مجدداً كخيوط نور دافئ يتسلل من نافذتي، ليخبرني أن روحي المتعبة ما زالت صالحة للحياة والبدء من جديد.

لم يكن سهلاً علي أن أنفض غبار الانكسار بعد كل تلك الصدمات؛ نظرت إلى المرأة ورأيت شروخاً عميقة في عيني، لكنني قررت ألا أستسلم، وهمست لنفسني بصوت خافت: "سأنهض مجدداً". هذا اليقين الداخلي هو الذي يرمم انكساراتي الآن، ويمنحني القوة لأبتسم في وجه الغد.

مررت بأيام خنقني فيها الضيق، وظننت أن غيوم الحزن لن ترحل عن سمائي، واليوم، أقف وسط طريقي متأملاً تلك الأزمات؛ لأدرك أنها لم تأت لتهدمني، بل لتمطر في قلبي صبراً. أنا الآن أنتظر الفرج بقلب مطمئن، واثقاً أن تفاصيلي القادمة ستكون أجمل بكثير.

كنت كمركب صغير تتقاذفه أمواج الحياة العاتية، تائهًا
بلا بوصلة، واليوم، أمسكت شراع الأمل بيدي هاتين،
ووجهت قلبي نحو شاطئ الأمان.

ما دمت أتنفس، فلن أسمح لليأس أن يغرقني؛ هذه
حياتي، وهذه بدايتي الجديدة التي أختارها بنفسني بكل حب
وقوة وشغف.

ريم الصباغ

أرواح على رصيف الانتظار

- جدران تحرس الذكريات (دار المسنين)

في زوايا دار المسنين، تجلس الحكايات على مقاعد منسية، وتلتصق العيون بالنوافذ ترقبًا لخطوات قد لا تأتي. هناك، خلف كل وجه متعب، وطن شُيدّ بالتضحيات ثم أُغلق بابُه. كبار السن ليسوا مجرد أجساد أثقلها الزمن، بل هم مكاتب تاريخية تمشي على الأرض؛ في صمتهم عتب صامت، وفي تجاعيد أيديهم تكمن قصة جيل كامل منح الدفء للجميع، وبقي في آخر العمر يبحث عن يد دافئة تلمس كفه.

- خطى لا تترك أثرًا (عابر السبيل)

أما عابر السبيل، فهو كتاب مفتوح نقرأه في ثوانٍ وننساه لسنوات. يمر بنا بلامحه المتعبة، يحمل حقيبة فوق ظهره كأنما يحمل فيها خيبات العالم. لا أحد يعرف من أين أتى، ولا أي الوجد يهرب منه، ولا إلى أي غدٍ يسير. يبتسم في وجهك ويمضي، يترك خلفه سؤالًا معلقًا في الهواء: كم من الغرباء يملكون قلوبًا أصدق من أولئك الذين نقاسمهم تفاصيل يومنا؟

- أبطال الهامش

هؤلاء الذين نمر بهم كل يوم ولا نلتفت؛ بائع الورد الذي يبيع الفرح وهو مثقل بالهموم، والخياط الذي يصلح ثياب الناس بقلب ممزق، وعامل النظافة الذي يجمع مخلفات أنانيتنا ليمنحنا شوارع تليق بالحياة. هؤلاء هم الأعمدة الخفية لقصصنا اليومية، أبطال الظل الذين يحركون مسرح الحياة دون أن ينتظروا تصفيقًا من أحد، أو اسمًا يخلّد في رواية.

- أسرار العيون الحزينة

في نهاية المطاف، تلتقي هذه الأرواح كلها في نقطة واحدة: حكايات غامضة لم يقرأها أحد كاملة. بريق مفاجئ في عين مسنّ تذكر بيته القديم، أو نظرة شاردة من عابر سبيل يفتقد وطنه، أو تنهيدة متعبة من عامل في ساعة غروب. نحن نعيش في عالم صاخب، نركض فيه خلف العناوين العريضة، بينما تنام أجمل الروايات وأكثرها عمقًا في تفاصيل هؤلاء البسطاء.

ريم الصباغ

قناعٌ من ضياءٍ وقلبٌ يحترق

هل كل ابتسامة تعني أن صاحبها بخير؟ كم هو مضلل ذلك الانحناء الصغير على الشفاه، وكم يخفي تحته من معارك صامتة لا يسمع ضجيجها أحد. لقد تعلمت باكراً أن الملامح قد تكون أكبر كذبة نستريح بها عري مشاعرنا، وأن الابتسامة ليست دائماً علامة رضا أو مؤشر فرح، بل هي في كثير من الأحيان جدار صلب نبنيه بدقة، لنحجب به خلفنا تفاصيل انكسار روحي لا نود لأحد أن يراه.

كنت أرتدي وجهي الباسم كل صباح كدرع واقٍ قبل أن أخطو خطوة واحدة خارج غرفتي. أتجول به بين أركان بيتنا، أوزع الضحكات بملء صبري لا بملء قلبي، وأتحدث بنبرة مستقرة تخلو من أي ارتعاش. لم يكن هذا التظاهر زيفاً أو رغبة في الخداع، بل كان تضحية صامتة أقدمها كل يوم، وصياغة جديدة لمفهوم القوة في مواجهة الضعف.

السر كله كان يكمن في عيونهم؛ كنت ألمح التعب في عيون أمي، وأقرأ خطوط القلق على ملامح أبي، فأتساءل

بكبرياء طفولي: كيف لي أن أثقل كاهلهم بحزني؟ كيف أسمح
لغيوم روجي الرمادية أن تمطرهمًا في سماواتهم الصافية؟
لذا، كنت أختار أن أكون بخير "مجازًا"، أخفي حزني وضيق
نفسي عندما أكون وحدي، وأرسم على ثغري ضياءً دافئًا في
حضورهم، فقط لتبقى قلوبهم مطمئنة، ولا يمسهم حزن
بسببي.

إنها الابتسامات التي نبتكرها من أجل الآخرين، تلك التي
تصنع سلامًا مؤقتًا في البيت بينما الحرب مستعرة وطاحنة
في الداخل. وراء كل كلمة "أنا بخير" ألقيتها في وجه حيرتهم،
كان هناك قلب يتلوى ويموت ببطء، لكنه يجد عزاءه
الوحيد في أن عيون أهله لم تدمع لأجله. فالابتسامة في
قاموس الصامتين لا تعني الفرح أبدًا، بل هي رسالة مشفرة
تقول: "أنا أحترق في صمت، كي تظلوا أنتم بخير".

ريم الصباغ

أكتاف من حديد

تتكئ الحياة بكل ثقلها على كتفيه، فيبدو كالجبل المنيع الذي لا تهزه العواصف، بينما يغلي في أعماقه ألف بركان من القلق. الأب ليس مجرد اسم أو حضور، بل هو خط الدفاع الأخير في معركة البقاء، والرجل الذي يحمل على عاتقه مسؤوليات تفوق طاقة البشر، ويمضي في طريقه دون أن يشتكي أو يتعب. يواجه صعوبة الأيام بوجه صلب، ويخوض غمار الحياة اليومية ليوفر لنا الأمان، محوّلًا عرق جبينه إلى خبز دافئ وراحة ننام عليها بسلام.

وفي غمرة هذه التضحيات الصامتة، ينسى الأب نفسه تمامًا؛ تذوب رغباته الشخصية في تفاصيل احتياجاتنا، ويصبح حلمه الوحيد أن يرانا نكبر دون أن يمسنا ضرر أو تعب. يخفي تعبته خلف ابتسامة مجهدة يلقيها في وجوهنا نهاية اليوم، ويداري تشققات يديه التي حفرت فيها قسوة العمل مجددًا لكي تظل أيدينا ناعمة. إنه البطل الذي يحترق في صمت، ويمضي في دروب الحياة الوعرة، متحملاً

كثرة المسؤوليات، فقط لكي تظل سفينتنا مبحرة بأمان
وسط أمواج العالم القاسية.

وراء هدوء الأب المهيّب تكمن معارك شرسة لا يخوضها
إلا هو، يخلو بنفسه ليلاً ليعيد ترتيب حسابات الغد؛ كيف
يسد ثغرات المصاريف، وكيف يحمي بيته من تقلبات الزمن
وغدر الظروف. إنه يبتلع مخاوفه كلها ليصدر لنا الطمأنينة.
يرى أحلامه الشخصية القديمة تتلاشى وتتأجل واحداً تلو
الآخر، فلا يأسف عليها، لأن أحلام أبنائه هي مشروعه الأكبر
والوحيد الذي يستحق أن يفني شبابه وصحته لأجله.

إن تضحية الأب هي الحب العظيم الذي لا يحتاج إلى
كلمات أو قصائد؛ فحبّه يُترجم في استيقاظه الباكر، وسعيه
الدؤوب، وظله الذي يحمينا حتى في غيابه. قد لا يجيد
التعبير عن مشاعره بالعبارات الرقيقة، لكن خطى قدميه
المتعبة عند العودة للمنزل هي أصدق رواية حب كُتبت في
التاريخ. هو السند الذي نرتكز عليه طوال العمر، والمنارة
التي تضيء عتمة أيامنا، ليبقى دائماً وأبداً رمزاً للعطاء الذي
لا ينتظر مقابلاً.

ريم الصباغ

قصور من كرتون وأحلام من غيوم

كنا نتقاسم الفرح كما نتقاسم رغيف الخبز الدافئ في الصباح، نرى في الأشياء البسيطة دهشةً يعجز الكبار عن إدراكها. لم تكن تسعدنا الألعاب الثمينة، بل كانت تكفيينا قفزة في بركة ماء صنعتها أمطار الشتاء، أو تسابق حافٍ على تراب الحارة القديمة، حيث كان غبار الطريق يتحول في عيوننا إلى غيمات من نصر.

في تلك الأيام، كان أخي هو رفيق الخطوة الأولى، وبطل الحكايات التي لم تُكتب بعد. كنا نصنع من علب الكرتون الفارغة سفناً فضائية تعبر بنا وراء النجوم، ومن الأغصان والوسائد نبني قلاعاً حصينة نخبئ داخلها من مخاوف العالم الصغير. أعظم انتصاراتنا كان سرّاً نهمس به لبعضنا قبل النوم، وعنف معاركنا كانت تنتهي بضحكة مجلجلة تذيب كل خصام في ثوانٍ معدودة.

أتذكر جيداً طائرتنا الورقية التي صنعناها من بقايا
الدفاتر القديمة؛ كيف كان أخي يمسك بخيطها بقوة يحميها
من السقوط، بينما أركض أنا خلفها وكأني أطارد أحلامي.
كانت التفاصيل الصغيرة معه هي الحياة بكامل بهائها؛ غزل
البنات الذي يلون شفاهنا، وقطرات المطر التي نجتمعها
بكفوفنا، وجلوسنا معاً على عتبة البيت نراقب غروب
الشمس، وننسج من الغيوم أشكالاً لحيوانات خرافية.

لم تكن تلك مجرد طفولة عابرة، بل كانت مخزوناً من
الطمأنينة أستند إليه كلما مر الزمن. كانت حكاية دافئة،
بطلها أخي، وعنوانها أن السعادة لا تحتاج إلى الكثير، بل
تحتاج فقط إلى قلب نقي يشاركك المسير.

ريم الصباغ

ما بين عالمين حصاد روح تائهة

لم أكن يوماً أبحث عن طريقٍ واضح، بقدر ما كنت أبحث عن الجزء المفقود مني. كنت أسير بين عالمين؛ عالمٍ يراه الجميع، أرتدي فيه وجهي المعتاد وأمضي بين الأيام، وعالمٍ آخر لا يعرفه أحد، تسكنه أسئلتي، وذكرياتي، وكل الأشياء التي أخفيها خلف صمتي.

في العالم الأول كنت أتعلم كيف أعيش، وفي العالم الآخر كنت أتعلم كيف أكون. هناك، حيث لا تصل أصوات البشر، كانت روحي تعيد ترتيب نفسها، تجمع بقاياها من كل تجربة، وتحصد من كل ألمٍ معنى، ومن كل انتظارٍ صبراً، ومن كل سقوطٍ قدرةً جديدة على النهوض.

لطالما شعرت أنني أنتهي إلى مكانٍ لا أعرف اسمه، كأن جزءاً مني ترك أثره في طريقٍ آخر وينتظرني لأجده. كنت أبحث عن إجابات لأسئلة لم يسألها أحد، وأحمل في داخلي حنيناً لأشياء لا أستطيع وصفها.

لكنني أدركت مع الوقت أن الضياع لم يكن نهاية الطريق، بل كان بداية الاكتشاف. فبعض الأرواح لا تجد نفسها إلا بعد أن تضيق قليلاً، ولا تعرف قوتها إلا بعد أن تواجه ضعفها، ولا ترى نورها إلا بعد أن تعبر عتمتها.

هذا هو حصاد روحي، ليس ما جمعته يداي، بل ما تركته الأيام بداخلي. حصدتُ وعيًا من التجارب، وحكمةً من الخيبات، وهدوءًا من العواصف، وأدركت أن الإنسان لا يُخلق ليبقى في عالمٍ واحد؛ بل ليعبر بين عوالمه الداخلية، حتى يصل إلى النسخة التي طالما كان يبحث عنها.

وربما لم أكن تائهة كما ظننت، ربما كنت فقط في رحلة طويلة لأجدني.

براء خالد حسين المحارمه

أثقف بين أخطاء البشر

لم أعد أرى أخطاء البشر مجرد عثراتٍ عابرةٍ في طريق الحياة، بل أصبحت أراها صفحاتٍ مخفيةٍ من كتبٍ لا تُقرأ إلا بالتمعّن. فكل إنسان يحمل خلف ابتسامته قصة لا يعرفها أحد، وفي داخله معارك صامتة، وندوبًا خبأها عن أعين العالم، وقرارات اتخذها في لحظاتٍ كان فيها أضعف من أن يرى الطريق بوضوح.

أثقف بين أخطائهم لا لأضع عليهم أحكامًا، ولا لأقف متفرجًا على سقوطهم، بل لأتعلّم لغة الحياة من تجاربهم. أتعلّم من أخطائهم كيف أكون أكثر وعيًا، ومن قسوتهم كيف أختار اللين، ومن خيبتهم كيف أحفظ قلبي من الأماكن التي لا تُقدّر وجوده.

فالبشر ليسوا كائناتٍ كاملة، والكمال حكاية جميلة لا يسكنها أحد. نحن جميعًا نسير بأرواحٍ تحمل آثار المعارك، نخطئ لأننا نتعلّم، ونسقط لأننا نحاول أن نجد الطريق

الصحيح. بعض الدروس لا تصل إلينا عبر الكلمات، بل عبر وجوه قابلناها، ومواقف أوجعتنا، وأشخاص تركوا فينا أثرًا لم نطلبه، لكنه غيّرنا.

بين أخطاء البشر وجدت نفسي؛ وجدت مرآة تكشف لي ما أحتاج إلى إصلاحه، وما يجب أن أتركه خلفي، وما يستحق أن أحمله معي. أدركت أن بعض الأشخاص يدخلون حياتنا ليس ليبقوا، بل ليعلمونا درسًا، وأن بعض الألم لا يأتي ليكسرنا، بل ليعيد تشكيلنا بصورة أكثر حكمة ونضجًا.

أنا لا أحفظ أخطاء الآخرين لأدينهم، بل لأحصدهم منها المعنى. فكل خطأ يحمل بذرة معرفة، وكل تجربة بشرية تخبيء في داخلها درسًا قد لا يظهر إلا بعد مرور الوقت. فالحياة ليست مجرد لحظات جميلة نعيشها، بل هي أيضًا تلك المواقف التي أرهقت أرواحنا ثم تركتنا أقوى مما كنا.

هكذا أصبحت أقرأ البشر كما أقرأ الكتب؛ لا أكتفي
بالنظر إلى الصفحة التي أخطأوا فيها، بل أبحث عن الحكاية
التي أوصلتهم إليها، وعن الدرس الذي تركته خلفها. لأن
النضج الحقيقي ليس أن نعيش بلا أخطاء، بل أن نمتلك
القدرة على تحويل أخطاءنا وأخطاء من حولنا إلى حكمةٍ تنير
لنا الطريق.

براءه خالد حسين المحارمه

ملاذ الروح

كان هناك وقتٌ ظننت فيه أن الراحة تكمن في أن تتغير الأشياء من حولي، أن تهدأ الأيام، وأن تختفي كل الأسئلة التي أثقلت قلبي. لكنني أدركت مع الوقت أن العالم قد لا يهدأ دائماً، وأن السلام الحقيقي يبدأ حين تهدأ الفوضى التي تسكننا.

في لحظةٍ ما، توقفت عن مطاردة كل ما يؤلمني، وعن محاولة فهم كل شيء، وتركت بعض الأمور تمضي كما أراد الله لها أن تمضي. لم يكن ذلك استسلاماً، بل كان إيماناً بأن هناك أشياء لا تحتاج إلى معركة، بل تحتاج إلى قلبٍ مطمئن.

وجدت السكينة في تلك اللحظات التي لا يراني فيها أحد، حين أجلس مع نفسي دون أقنعة، حين أستمع إلى صوت روعي بعد أن أرهقني ضجيج العالم. وجدتها في دعاءٍ خرج من أعماقي، وفي دمعةٍ سقطت، ثم تبعها شعور غريب بأنني لست وحدي.

تعلمت أن القلب لا يحتاج دائمًا إلى إجابات، أحيانًا يحتاج فقط إلى الطمأنينة. وأن بعض الأبواب التي أغلقت لم تكن خسارة، بل كانت حماية لم أفهمها إلا بعد وقت.

لم أصبح إنسانة لا تتألم، بل أصبحت أعرف كيف احتضن ألمي دون أن يسمح له بأن يطفئ نوري. صرت أؤمن أن الروح التي ذاقت التعب قادرة على أن تجد طريقها للهدوء، وأن بعد كل ضجيج طويل تأتي لحظة صمت جميلة تشبه العودة إلى الوطن.

وهناك، في المساحة الصغيرة بيني وبين الله، وجدت شيئًا لم أكن أبحث عنه... وجدت قلبي يعود إليّ.

براءة خالد حسين المحارمه

لا تقطني مبكراً

أقف على ناصية الجبل، حيث تمتد الأشجار حتى يعجز البصر عن إحصائها، وحيث تتدلى الثمار في صمت كأنها تعرف موعداً أكثر مما يعرفه أصحابها. تتراقص الأغصان مع الريح، فتبدو الحياة من بعيد مكتملة، لكن الاقتراب منها يكشف أن لكل شجرة حكاية، ولكل ثمرة زمناً لا يشبه الأخرى.

أراقب الثمار طويلاً. بعضها اكتسى بلون النضج، حتى إن النظر إليه وحده يكفي ليخبرك أنه حان أوان قطافه. وبعضها الآخر ما زال أخضر، يخفي تحت قشرته رحلة طويلة لم تكتمل بعد. لا أحد يلوم تلك الثمار لأنها لم تنضج، فالطبيعة تعرف أن الاستعجال لا يصنع طعمًا، وأن الثمرة التي تُقطف قبل أوانها لا تمنح أحدًا لذة الاكتمال.

أتمنى لو أصرخ بأعلى صوتي: دعوني وشأني... فما أمر به أثقل مما يبدو على ملامحي، وما أحمله في داخلي لا تراه العيون العابرة. لست بحاجة إلى أحكام تسبقني، ولا إلى

اعترافات متعجلة، ولا إلى من يطالبني بأن أكون نسخة
مكتملة قبل أن أتعلم كيف أكون نفسي.

أشبه تلك الثمار التي ما زالت تتشبث بأغصانها. لست
ناقصة، لكنني لم أصل بعد إلى لحظة النضج. وما بين
البدايات والنهايات مساحة واسعة لا يحق لأحد أن
يختصرها بحكم سريع أو توقع سابق لأوانه.

مشاعري أيضاً ليست كلها صالحة للمس. بعضها يحتاج
إلى وقت حتى يهدأ، وبعضها يحتاج إلى صمت طويل حتى
يفهم نفسه، وبعضها لا يزال يبحث عن اسمه بين ازدحام
الأيام. فلا تقتربوا منها كما لو أنها حق مشاع لكل عابر، ولا
تظنوا أن كل ما ترونه متاح لكم.

لقد اعتاد الناس أن يقطفوا كل ما يلفت أنظارهم؛
الكلمات قبل اكتمالها، والأحلام قبل نضجها، والإنسان قبل
أن يكتشف ذاته. ثم يتساءلون لماذا فقدت الأشياء مذاقها.

أما أنا، فلا أريد أكثر من فرصة أن أنضج على مهل، وأن أتعلم من الشمس حين تحرقني، ومن المطر حين يغسلني، ومن الريح حين تعلمني الثبات. أريد أن أصل إلى اللحظة التي أسقط فيها عن غصني بإرادتي، لا لأن يدًا استعجلت قطاقي.

لذلك، إن مررتم بي يومًا، فلا تسألوا لماذا لم أزهر بعد، ولا تحاولوا أن تختبروا طعم ثمرة لم يحن موسمها. اتركوا للأيام عملها، فلعل أجمل الثمار هي تلك التي رفضت أن تُقطف مبكرًا، وانتظرت حتى اكتمل فيها معنى الحياة.

ناديا رامي خالد أحمد

الذين سقوا فينا الحياة

يمر الجميع بين سيول مناطقهم، بعضها تمتلئ بالمياه حتى تكاد تعانق ضفافها، وبعضها الآخر يبقى جافاً، كأن المطر نسي طريقه إليه. فمواسم الحياة متقلبة، ولا تدب فيها الحياة إلا حين يأتي موسمها، تماماً كما ينتظر التراب أول قطرة مطر ليعود إلى لونه الحقيقي.

الثمار تجف، وبعضها يتساقط قبل أن يكتمل نضجه، والأغصان تنحني من ثقل الانتظار، لكن ما إن يهطل المطر حتى يتغير كل شيء. تستيقظ الأرض من سباتها، وتتنفس الجذور، وتعود الأشجار إلى الإثمار، ويحين موعد حصاد الزيتون بعد أشهر طويلة من الصبر. لم يكن المطر يصنع الشجرة، بل كان يوقظ الحياة التي كانت نائمة في أعماقها.

وكذلك الإنسان.

تمر عليه سنوات يظن فيها أن الجفاف أصبح جزءاً منه، وأن قلبه اعتاد الصمت، وأن الأيام لن تحمل شيئاً جديداً. يحاول

أن يقنع نفسه بأن ما فقده لن يعود، وأن الفراغ يمكن التعايش معه، حتى يصبح الاعتياد أثقل من الألم نفسه.

اقتلاع أشخاص من حياتنا ليس أمرًا هينًا. فالأرض بعد رحيلهم تبقى جافة، والجذور متشبثة بما كان يومًا حياة. وحتى إن سُقيت بعد ذلك، تبقى الرطوبة عاجزة عن الوصول إلى العمق، لأن بعض الفراغ لا تملؤه الأيام وحدها.

لكن الحياة لا تتوقف عند موسم واحد.

ففي الوقت الذي نظن فيه أن كل شيء انتهى، يرسل الله أشخاصًا لا يشبهون أحدًا سبقهم. لا يأتون ليعوضوا من رحل، فالأشخاص لا يُستبدلون، بل يأتون ليزرعوا فينا معنى جديدًا للحياة. وجودهم يشبه مطرًا هادئًا لا يلفت الانتباه في بدايته، لكنه مع الأيام يجعل الأرض أكثر خضرة، والقلب أكثر اتساعًا، والروح أكثر طمأنينة.

إنهم لا يغيرون الماضي، لكنهم يغيرون الطريقة التي ننظر بها إليه. يعلموننا أن الجفاف ليس نهاية الأرض، وأن انتظار المطر لم يكن عبثًا، وأن الزهرة التي حاولت مرارًا أن تتسلق ولم تستطع، كانت تحتاج فقط إلى موسمها الصحيح.

ليس كل من يدخل حياتنا يترك أثراً، لكن هناك من يكفي حضوره ليعيد ترتيب الفصول داخلنا. يجعلنا نؤمن أن ما ذبل يمكن أن يزهر، وأن ما انكسر يمكن أن يلتئم، وأن القلب الذي طال صمته ما زال قادراً على استقبال الحياة.

لهؤلاء الذين سقوا فينا الحياة دون أن يشعروا... شكراً. فبعض الناس لا يغيرون أعمارنا، بل يغيرون طريقة عيشها، ويجعلون ما بقي منها أكثر دفئاً، وأكثر اخضراراً، وأكثر استحقاقاً لأن يُعاش.

ناديا رامي خالد أحمد

حين تنضج الأرواح

تمر الأرض بمراحل قاسية، وأخرى مهمة لا يعرفها أحد. تمر عليها أيام يشتد فيها القيظ حتى تتشقق تربتها، وأيام تتأخر فيها الغيوم وكأن المطر نسي طريقه إليها، ثم يأتي موسم آخر يعيد إليها ما ظن الجميع أنه قد ضاع. هكذا هي الأرض، وهكذا الإنسان أيضًا.

يمر الإنسان في حياته بأشياء لا يعرفها أحد. يعيش تجارب لا تستطيع الكلمات وصفها، ويحمل في داخله معارك لا يراها المارون به. قد يبدو ثابتًا من الخارج، بينما في داخله أسئلة لا تنتهي، وأيام تختبر صبره، وقدرته على الاحتمال، وإيمانه بأن لكل شدة نهاية.

كل شخص يمر في حياتنا يترك أثرًا، مهما كان عابرًا. منهم من يترك في القلب ندبة، ومنهم من يترك نافذة يدخل منها النور، ومنهم من يرحل بعد أن تعلّمنا درسًا لم نكن نتعلمه بغيره. لكن الأشخاص وحدهم لا يصنعون الإنسان، بل

التجارب التي يمر بها معهم، والانكسارات التي يتجاوزها،
واللحظات التي يختار فيها الوقوف بعد كل سقوط.

تشبه أرواحنا البذور الصغيرة. حين توضع في التربة، لا يحدث شيء في البداية، فيظن من يراها أنها لن تنبت أبدًا. لكنها في الخفاء تبدأ رحلتها؛ تمتص الماء، وتقاوم ظلمة التراب، وتدفع أول جذر لها نحو الأعماق، ثم ترفع أول غصن نحو الضوء. كل مرحلة تمر بها ليست سهلة، لكنها ضرورية لتصبح شجرة قادرة على الثبات.

وحين تبدأ بإخراج ثمارها، لا يكون السؤال: هل أثمرت؟ بل: هل نضجت؟ لأن الثمرة لا تكتمل بمجرد ظهورها، بل بما مرت به من شمس ومطر ورياح وصبر. وكذلك الروح؛ لا تنضج لأنها كبرت في العمر، بل لأنها عبرت طرقًا طويلة، واحتملت ما لم يكن سهلًا، ولم تسمح للقسوة أن تسلبها قدرتها على الحياة.

لذلك، لا تستعجلوا الحكم على أحد. فبعض الأرواح ما زالت تخوض موسمها الأول، وبعضها يقاوم بصمت ليصل إلى اكتماله. وما يبدو اليوم مجرد بذرة ساكنة، قد يصبح غداً شجرة وارفة يستظل بها كثيرون.

فالروح التي مرت بالتجارب، وصبرت، وتعلمت، وغفرت، ثم بقي فيها متسع للحب، تلك هي الروح التي نضجت حقاً.

ناديا رامي خالد أحمد

الحقول الصامته

كل مكان نمربه لا يتحدث، لكنه يحفظ كل شيء. يظن العابر أنه مجرد طريق أو زاوية أو قطعة أرض، بينما تختبئ بين تفاصيله حكايات لا يستطيع الزمن محوها. وما إن نقف فيه قليلاً حتى نشعر أن الصمت من حولنا ليس فراغاً، بل امتلاء بذكريات تركها أناس مروا من هنا ثم مضوا. ومن بين تلك الأماكن، تبقى الحقول أكثرها قدرة على الاحتفاظ بالحكايات.

غريبة هي الحقول التي تمتد في القرى. تبدو للناظر مجرد مساحة واسعة يملؤها التراب والعشب وسنابل طويلة تتمايل مع الريح، لكنها في الحقيقة تشبه دفترًا قديمًا أو رواية مفتوحة، تجذبك لتقلب صفحاتها حتى تصل إلى نهايتها. تعرف من لمس ترابها، ومن غرس فيها أول بذرة، ومن انتظر موسم الحصاد عامًا بعد عام، ومن عاد إليها بعد زمن طويل يبحث بين أطرافها عن ذكرى تركها هناك، أو عن شعور كان يظن أنه فقده.

الحقول لا تشتكي من قسوة الفصول، ولا تعاتب السماء إذا تأخر المطر، ولا تياس إذا مر عليها موسم لم تُثمر فيه كما أرادت. إنها تعرف أن لكل بذرة موعدًا، ولكل سنبله وقتًا تنحني فيه معلنة اكتمال رحلتها. لذلك تنبت بصمت، وتصبر بصمت، وتثمر بصمت، وكأنها تعلم أن الأشياء العظيمة لا تحتاج إلى ضجيج حتى تثبت وجودها.

أعرف حقولًا لم تعد موجودة، ابتلعها الأبنية والإسفلت، لكن رائحتها ما زالت عالقة في ذاكرة الذين عاشوا بقرىها. هناك طفل كان يركض بين السنابل وهو يظن أن الدنيا لا تنتهي، وأم كانت تجمع ما جادت به الأرض وهي تتمتم بالدعاء، وشيخ كان يجلس عند طرف الحقل يتأمل الغروب، كأنه يودع يومًا آخر من عمره دون خوف.

رحل الطفل، وغابت الأم، وأغمض الشيخ عينيه للمرة الأخيرة، لكن الحقل بقي يحتفظ بخطواتهم جميعًا. فالأرض لا تنسى من أحبها، ولا تنكر أقدام الذين ساروا فوقها بصدق، وكأنها تحفظ أسماءهم في أعماقها كما تحفظ البذور قبل أن تنبت.

كم يشبه القلب حقلاً قديماً. يحتفظ بكل من مر به،
ويخفي بين تربته ضحكات، ودموعاً، وأحلاماً، وخيبات، لا
يراها أحد. قد يظنه الناس ساكناً، لكنه في داخله يواصل
إنبات الذكريات عاماً بعد عام. وربما لهذا السبب تبقى
بعض الأماكن حيّة فينا، حتى بعد أن تختفي من على وجه
الأرض؛ لأن ما يسكن القلب لا تهدمه الأبنية، ولا تمحوه
السنون، بل يبقى ينبت بصمت، تماماً كما تفعل الحقول
الصامته.

ناديا رامي خالد أحمد

الذاكرة حقل لا يبور

مع مرور السنوات تبقى الذاكرة تعيد صياغة نفسها للإنسان في أكثر لحظاته ضعفًا، حين يكون وحيدًا بين ظلمة الليالي ووسادته، وحين يظن أن الصمت كفيل بإخفاء كل ما مضى. لكنها تأبى الرحيل، وتفتح أبوابها في أوقات لا نتوقعها، كأنها تذكرنا بأن بعض الأشياء لا يغلقها الزمن.

كاذب من يقول إن الإنسان ينسى مع مرور الأيام والسنوات. قد يعتاد الغياب، وقد يتعلم التعايش مع الفقد، وقد يتوقف عن الحديث عما يؤلمه، لكنه لا ينسى. فالذاكرة تعاند، وتصر على الاحتفاظ بما أحببناه، وما خسرناه، وما مررنا به، حتى وإن أقنعنا أنفسنا بأن كل شيء أصبح من الماضي.

يكفي أن يمر بجانبنا شخص كان جزءًا من حياتنا قبل سنوات، حتى يخفق القلب دون استئذان، وكأن الزمن عاد خطوات إلى الوراء. وقد نقف في مكان اعتدنا الوقوف فيه يومًا، فتعود إلينا تفاصيل صغيرة كنا نظن أنها اختفت؛

موضع حجر تعثرنا به ونحن نضحك، وكتف ارتطم بكتف أحد العابرين، وعدد الخطوات التي كنا نعدّها مع صديق في طريق اعتدنا السير فيه، أو كلمة قيلت عابراً ثم بقي صداها في الذاكرة أكثر من صاحبها.

العجيب أن الذاكرة لا تحتفظ بالأحداث الكبيرة وحدها، بل تتشبث بأبسط التفاصيل. برائحة المطر في أول الشتاء، وبظل شجرة كنا نستريح تحتها، وبنافذة كنا نطل منها كل صباح، وبصوت ضحكة ما زالت تتردد في أعماقنا كلما مر اسم صاحبها. تلك التفاصيل هي التي تمنح الماضي حياته من جديد.

ولهذا أشبه الذاكرة بحقل لا يبور. مهما تعاقبت عليه المواسم، ومهما بدا ساكناً من الخارج، فإنه يحتفظ في أعماقه بكل بذرة زُرعت فيه. لا ينسى من سقاه، ولا من غرس فيه الأمل، ولا من ترك أثر قدميه على ترابه ثم مضى. وكلما مر عليه مطر الذكرى، عادت تلك البذور لتنبث من جديد، وكأن الزمن لم يمض يوماً.

لعل الذاكرة ليست مكاناً نُسكنه، بل هي المكان الذي
يسكننا. تبقى تنبت في أرواحنا بصمت، وتذكرنا بأن الإنسان
لا يُقاس بعدد سنوات عمره، بل بعدد الحقول التي تركها
خضراء في قلوب الآخرين، وبعدد الحقول التي ما زالت
خضراء في قلبه، مهما طال عليها الزمن.

ناديا رامي خالد أحمد

نحن حصاد من عبروا

كل شجرة تُزرع لا بد أن يحين موعد حصادها. لا تبقى بذرة إلى الأبد، ولا يبقى الغصن خاليًا من الثمار إن وجد من يرعاها. تمر عليها الفصول واحدًا تلو الآخر، وتتعرض للشمس، وللمطر، وللرياح، حتى يحين اليوم الذي تكشف فيه ما صنعتته تلك المواسم داخلها. وكذلك نحن.

يدخل حياتنا أشخاص لا نعرف كيف دخلوا، ولا كيف خرجوا. بعضهم يأتي مصادفة، وبعضهم يأتي في أكثر الأوقات احتياجًا، وبعضهم يرحل قبل أن نفهم سبب وجوده. لكنهم جميعًا يتركون شيئًا في داخلنا، شيئًا لا ننتبه إليه إلا بعد مرور الزمن.

منهم من كان يشبه الربيع، جاء محملاً بالطمأنينة، وأعاد إلى أرواحنا ألوانًا كنا نظن أنها ذبلت. ومعه تعلمنا أن البدايات الجميلة ما زالت ممكنة، وأن القلب يستطيع أن يزهر أكثر من مرة.

ومنهم من كان صيفًا، مليئًا بالحيوية والدفع، يدفعنا إلى الماضي، ويمنحنا من قوته حتى نؤمن بأنفسنا أكثر مما كنا نفعل. كان حضوره شمسًا تضيء الطريق، وإن أرهقنا حرها أحيانًا.

ومنهم من كان خريفًا، لم يأت ليأخذ منا، بل ليعلمنا كيف نسقط ما لم نعد بحاجة إليه. جعل أقنعتنا تتساقط واحدًا تلو الآخر، حتى وقفنا أمام أنفسنا كما نحن، بلا تزييف ولا ادعاء، فعرفنا أن الصدق مع الذات أول الطريق. وربما جاء من كان شتاءً. بدا في بدايته قاسيًا، لكن دفأه كان يكمن في أعماقه. علّمنا أن المطر لا يأتي إلا بعد الغيوم، وأن أكثر المواسم برودة قد تكون أكثرها قدرة على إنبات الحياة.

ليس كل من يعبر حياتنا يبقى فيها، لكن كل من يعبرها يترك أثرًا. منهم من يزرع فينا كلمة، ومنهم من يغرس شجاعة، ومنهم من يعلمنا الصبر، ومنهم من يترك جرحًا يصبح فيما بعد درسًا لا يُنسى. وحتى الذين آلمونا، كانوا جزءًا من الرحلة التي صنعتنا.

ولو نظر كل واحد منا إلى نفسه اليوم، لاكتشف أنه ليس الشخص ذاته الذي كانه قبل أعوام. تغيرت كلماته، واتسعت نظرتة للحياة، وهدأت ردود أفعاله، لأن كل من مر به وضع في روحه بذرة، بعضها أثمر محبة، وبعضها أثمر حكمة، وبعضها أثمر قوة لم يكن يعلم أنها تسكنه.

ولهذا، حين يحين موعد الحصاد، لا تكون الثمار هي أعظم ما جنت الأشجار، بل ما أصبحت عليه بعد كل تلك المواسم. وكذلك الإنسان؛ فحصاده الحقيقي ليس ما يملك، بل ما أصبح عليه بفضل كل من عبروا حياته، وتركوا فيها أثرًا لا تراه العيون، لكنه يبقى مزروعًا في الروح ما دام العمر.

ناديا رامي خالد أحمد

عودة المنتصر

إلى قُبيل ساعاتٍ فقط، كانت نسمات الهواء تمرّ بصدري
كأنها قيود، تُضفي على روحي اختناقًا لم أعهد له مخرجًا.
لزمّن طويل نسيت كيف يتنفس البشر بسلام، فقد كان
الضيق رفيقي الذي لا يُغادر، والسواد غشاءً حجب عني
ضياء النور.

أنا التي اعتادت منذ الصغر أن تُعانق القمم، وتُسابق
الريح نحو التفوق، كنت دائمًا أطمح لأفضل الأشياء
وأرفعها، وأتحدى نفسي إن فكرت في الاستراحة لدقيقة.

واليوم أجدني جنديًا في ساحة معركةٍ لم تكن ضد ذاتي
هذه المرة؛ بل ضد أيام قاسية ظننتها جسرًا لأحلامي، فإذا
بها متاهة جعلتني أسير بلا اتجاه، ضائعةً في طريق مجهول
النهايات.

في هذه الملحمة، كنتُ المحارب الوحيد أمام جيش من
الصعاب والظروف. ولأنني بشر، فقد غُلبت في هذه الجولة؛
لكن الانهزام لا يسكن أعماقي.

سأبقى أحارب، سألملم شتات روحي، وأعود إلى ساحة
المعركة من جديد، ليس لأجرب؛ بل لأنتصر.

سأعود بنفسني التي تاهت مني، وسأسترد قلبًا يستحق
الفرح مهما كانت المعركة شاقة، ومهما كلفني الوصول؛ فأنا
لم أخلق لأنكسر؛ بل خلقت لأعبر.

فما كانت هذه العثرة إلا ليرى الله صدق سعيي، وما كان
هذا الضيق إلا ليُعلمني كيف أتنفس الحرية حين أصل.
سأعود، والعود أحمد، وأجمل، وأقوى.

دجانة خالد الجعافرة

بين الحذر واليقين

لم يكن الخوف يومًا ضعفًا؛ بل هو شعاع من أبهى صور الوعي وأكثرها عمقًا.

ليس الخوف دليل انكسار؛ بل إن ذروة الضعف أن تجعل من مشاعرك عذرًا للقعود، وتتخلى عن السعي والأخذ بالأسباب.

قد يكون الخوف هو اللبنة الأولى في بناء الشجاعة؛ أن تكون حذرًا وتتوقع الخطر قبل وقوعه، وتسعى لتجنبه، ثم تتغلب عليه بقوة العقل وحكمة الفعل؛ تلك هي الشجاعة في أبهى معانيها.

تتجلى الشجاعة كلها في شرف الاعتراف بالخوف، خوف متوازن لا مُبالغ فيه ولا مُعطل؛ بل يدفعنا للأخذ بالأسباب بغية التوكل الصادق. أن نخاف ليس دليلًا على غياب الإيمان؛ فالذي يبعث السكينة في أرواحنا هو يقيننا بأن كل

الأمر بيد الله، وأن رحمته تتواری دائماً خلف أقداره. ليس
خوفنا إلا فرط وعي، ودرجة رفيعة من الحذر.

لن تجد السلام في غياب الخوف؛ بل في التعايش معه
بحكمة؛ لتعود من معارك الحياة بالغنيمة الكبرى بقلب
يُتقن التوكل وينبض بالرضى.

دُجانة خالد الجعافرة

أنوار العسر

لو جرّدتنا الحياة من كل زيف، ونظرنا إلى جوهر الواقع كما هو، لربما أدركنا أن كل جهاد خفي نخوضه مع أنفسنا ومع الأيام، وكل دمة حزن تفيض بها أرواحنا، ما هي إلا بذورٌ مخبأة لثمار فرح مرتقب.

إنني أرى الحزن والسعادة كوجهين لعملية واحدة، أو كليل ونهار يتناوبان على حراسة هذا القلب؛ فلا يستبد ظلام إلا وفي أثره ضياء يلوّح، ولا يطبق حزن على الروح إلا ليمهد الطريق لسعادةٍ أكثر عمقًا وأطول أثرًا، فهما لا يتصارعان؛ بل يكتمل بهما نسيج وجودنا.

هكذا هي قصة الإنسان محبوكة بيقين رباني، ومحاطة بوعد لا يخلفه الله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾.

نُسجت أقدارنا لتلهمنا أن الكرب مهما اشتدت طياته
ليس إلا مرحلة عابرة، وأن الإنسان لم يُخلق ليظل حبيس
أحزانه إلى الأبد.

فمهما طال ليل العُسر، وثقلت أعباء المسير، افتح نافذة
قلبك لتستقبل الوعد، وانتظر عوض الله؛ فالفرج ليس
مجرد أمل يُحكى؛ بل هو حقيقة قادمة لا محالة.

دُجانة خالد الجعافرة

حين كبرنا وبقي الطفل فينا

لا أدري متى مرّ العمر بهذه السرعة، ولا كيف سرقتنا الأيام من أنفسنا دون أن نشعر، حتى أصبحت تلك اللحظات البسيطة ذكرياتٍ تؤلم كلما مرّت في بالنا.

في كل مرة أمرُّ بجانب أطفالٍ يلعبون، خصوصًا على تلك الدراجات التي لم نملّ يومًا من الركض خلفها، أشعر أن شيئًا في داخلي ينكسر بهدوء، وكأنّ روعي تعود إلى هناك، إلى أيامٍ كنت فيها أنا دون هذا الثقل.

أتذكر نفسي.

أتذكر ضحكتي التي كانت تخرج من قلبي دون خوف، أتذكر كيف كانت الدنيا صغيرة، لكنها كانت تكفيني. لم نكن نحمل همًّا، ولا نعرف معنى الخسارة، كنا نعيش اللحظة وكأنّها لن تنتهي أبدًا.

وأذكرهم، إخوتي، وأولاد الجيران، الذين كنت أظن أن وجودهم في حياتي قدرٌّ دائم، وأن تلك الضحكات ستبقى معنا إلى الأبد.

لكنها لم تبقَ، اختفت، وكأنها لم تكن.

كبرنا، كبرنا بطريقةٍ قاسية، حتى صار لكلٍ منا طريقه
الذي أبعده، وحياته التي شغلته، وقلبه الذي تغيّر دون أن
يشعر.

تفرّقت الوجوه، وسكنت الأزقة التي كانت يومًا تمتلئ
بصوتنا، واختفت الضحكات التي كانت تُحيي المكان.

وأصبحنا غرباء، رغم أننا كنا يومًا كل شيء لبعضنا.

واليوم أقف أحيانًا متفرجًا فقط، أنظر إلى أطفالٍ
يلعبون كما كنا نفعّل، وأبتسم، لكنها ليست ابتسامة فرح،
بل ابتسامة فيها ألم، ألم إنك ترى حياتك القديمة أمامك،
ولكنك لا تستطيع أن تستعيدها.

لأن الحقيقة المؤلمة، أننا لم نكن نعرف أن تلك الأيام
العادية كانت أجمل ما سنخسره يومًا.

كنا نحلم أن نكبر بسرعة، كنا نظن أن الحياة أجمل
هناك، لكننا كبرنا واكتشفنا أن الحياة أثقل مما تخيلنا، أنها
تُرهِق الروح قبل الجسد، وتسرق من القلب أشياء لا تعود.

ومع كل هذا، ما زال هناك طفل صغير يسكن داخلنا،
طفلاً تعب من الانتظار، لكنه لم يمت.

يظهر فجأة في ضحكة طفل، في صوت دراجة، في زاوية
شارع كنا نركض فيه، أو في مكانٍ كان يوماً وطنًا لنا.

ذلك الطفل ليس مجرد ذكرى، بل وجعٌ حي في داخلنا،
يذكّرنا كل يوم أننا كبرنا لكننا لم ننسَ، ولن ننسى كيف
كانت الحياة حين كانت بسيطة، وحين كان القلب أخفّ من
كل هذا الألم.

روز صالح العناتي

رسالة إلى أبي الراحل

أبي العزيز،

كنتُ وما زلتُ أتمنى لو أنني أعيش معك، وتحت رعايتك.
أظن أنك لو كنت هنا، ما كان سيؤذيني شيء، وأنا على يقينٍ
بذلك. أقول في بالي دائمًا إن وجودك كان يمنع الكثير من
الأشياء السيئة، وبالنسبة لي، كنت أنت الأمان دائمًا.

هل رحيلك عني أمرٌ لازم؟

يا أبي، الشوق إليك يكسرني، وأشعر بأنني منهكة في كل
موقفٍ تحاصرني به الحياة.

رحيلك أحدث مثل فوهةٍ في عالمي وكأن جزءًا من قلبي
قد بُتر، أبي، سأكتب لك حتى وإن كنت لا تقرأ كلماتي، أتمنى
أن تؤنس أحرفي وحدثك قليلًا، كما تفعل معي دائمًا.

أود أن أخبرك بحال العالم، وكيف أصبح فارغًا تمامًا
من بعدك.

لقد اختفى منه جميع الألوان، ولم يعد هناك ما يُسمى
بالطعم أو الرائحة. بعبارة أخرى، كل الأشياء فقدت جمالها،
كما لو أنها تشوهت بحريقٍ أو بخطأ طبي.

أود رؤيتك...

مرّت أيامٌ كثيرة، ومرّت أشهرٌ لم أستطع عدّها، ومرّت
سنواتٌ طويلة على رحيلك.

أحتاج رؤيتك، لأرسم ما انهدم من صدري، فأنا فقدت
تلك الأشياء من بعدك، وأصبح العالم في عيني رماديًا، لا
يحمل ألوانًا تجعلني أرى.

فأنا أرى الجميع مع آبائهم، وأنا وحدي.

إن الوقت يمر، وأنا هنا أتمنى رؤيتك لدقيقةٍ أو
لدقيقتين، ولو أستطيع لطلبت منك أن تبقى عمرًا كاملاً، لا
رحيل بعده، ولا وفاة.

روز صالح العناتي

ضيف ثقيل

ضيفاً ثقيلاً، يقتحمك فجأة وعنوة.
ضيفاً يقلق نهارك، ويؤرق ليلك.
ضيفاً، غير مرحب به.
ورغمًا عنا، يفرض نفسه، لا يتحرج، يأتيك كل مرة
بشكل جديد، ولربما يكرر شكله.
لست جاهزاً لاستقباله.
إلا أنه يصبح من أولويات مهامك، ليس لتحضير
الضيافة، بل لإعداد وتحضير ما يلزم ليرحل.
ومهما بذلنا من جهد سابق، وطبقنا المثل الذي كبرنا
معه منذ وعينا: الوقاية خير من العلاج، إلا أن ضيفنا الثقيل
يضرِب بعرض الحائط كل محاولاتنا في الوقاية.
وعلى مر تاريخ البشرية، ننتصر على بعض أشكاله، إلا
أنه يتجدد، ويعيد تشكيل نفسه من جديد.
ونظل نسعى ونجتهد، لغلق أبوابنا.

عائدة عباسي

أوراق متساقطة

أحب منظر أوراق الشجر في الخريف، حين تصفر ثم
تتهاوى شيئًا فشيئًا حتى تسقط على الأرض.

إعجابي بها ليس فقط من ناحية جمالية، فالحقيقة أنها
لوحة ربانية رائعة، إلا أنها تعني لي أكثر من ذلك.

فالشجرة تتساقط أوراقها، وتتعرى، ولكنها تبقى شامخة
قوية ذات كبرياء. فالشجرة على يقين أن أوراقها ستعود
خضراء يانعة جميلة في الربيع القادم.

كم الأشجار محظوظة، تكبر، تشيخ، تتساقط أوراقها،
لتعود جميلة يافعة قوية من جديد، وكلما كبرت الشجرة
أصبحت أكثر جمالًا، ورونقًا، وقوة.

قوة الشجرة في ثبات جذورها وعمقها، فتعود أوراقها
من تلك القوة، ومن هذا العمق.

عكس الإنسان الذي تتساقط أوراقه مع مر الزمن، وكل ورقة تسقط، مع الزمن يصبح أكثر ضعفاً، واصفراراً، وأقل رونقاً شيئاً فشيئاً. ماذا يعزّي الإنسان عندما تتساقط أوراقه، ولا تعود؟

الإنسان قوته في داخله، ورونقه في رفعة روحه.

عائدة عباسي

طبيعة البشر

كل البشر، الطيبون وغير الطيبين، لا يكلون ولا يملون
من تكرار العبارات الرنانة في حب الأبناء لرد الجميل
للوالدين، اللذين تعبوا في تنشئتهم وتربيتهم ورعايتهم،
والبعض الذي قدم التضحيات أيضاً.

لِمَ يغفل الجميع عن حقيقة واضحة كوضوح الشمس؟
إن الوالدين هما من أرادا وقررا، بل كانت تلك أهم أمنياتهما
حين ارتبطا، وأسساً عائلة. هما من رغبا أن يكونا أباً وأماً.
هذه رغبتهما.

الأجدى من الكل أن يوجهوا نداءهم لكل من لا يستحق
أن يكون مؤهلاً ليلعب دور الأب أو الأم، أن يتنحى جانباً.
ويحثوا ويناشدوا كل من هو أهل ومؤهل لهذه المهمة،
لمتابعة حلمهم.

حينها، سنحظى بأكثر مما نتوقع. سنحظى بأبناء بارين،
دون الحاجة إلى نداءاتكم.

البشر جميعًا، مهما اختلفت أجناسهم، وأديانهم،
وثقافتهم، فهم معجونون من الخير والشر، وتختلف النسبة
بينهما.

عائدة عباسي

وحدة

يؤلمني استيقاظ مشاعر المواساة لألم الآخرين متأخرًا، في
حين كانت القسوة مع من ينزف من الداخل تظهر بكل
بشاعة.

حين ينزف الإنسان من الداخل، ويداري جراحه، يكون
في أمس الحاجة لمن يمسح نزيفه المخفي بحنانه، حتى ولو
بكلمة طيبة.

مع كل التنبيهات، لا أحد يلتفت إلى الدم النازف خفية،
ولا أحد يسمع الأنين الخافت.

يداري كل ذلك، ليس لقدرته على التحمل، بل لأنه لا
يريد أن يعانون الحزن لأجله.

حين يفيض النزيف، ولا يعود متسعًا لاستيعابه، يخرج
سيلاً، ليعلن أن الصبر نفذ.

ينظر الآخرون لبعضهم، نادمين، ويصرون على أنانيتهم،
فيلومون الكل على تقصيرهم، بل أغلبهم يضع اللوم كله على
غيره ويبرئ نفسه.

هل يقتنع من داخله بهذه البراءة؟ أم أنه يعلم علم
اليقين ما ذنبه؟

الألوان بهتت.

السماء رمادية.

والتربة متحجرة.

وماء البحر بارد.

وهديل الحمام ضجيج.

وأوراق الشجر سقطت.

والمطر شحيح.

والأزهار جفت.

والواجبات مملة.

والأعمال متعبة.

والأحلام كوابيس.

والنوم عزيز.

والصباح ثقیل.

والفقد موجه.

والشوق مولع.

كل ذلك، ومع ذلك،

القلب لا يزال ينبض.

والروح لا تزال تتوق للفرح.

والأمل لا يزال ينظر للمستقبل.

ولا يزال الأمل بالأحبة.

عائدة عباسي

ندوب لا ترى

ليست هذه البُحّة في صوتي أثرزكام، بل هي الكلمات التي
لم أجرؤ على قولها، فاستوطنت حنجرتي حتى غدت جزءاً
من نبرتي.

وليس تلك الهالات التي تُحيط بعيني من سهر الليالي،
بل هي وجوه الذين خذلوني، ما زالت تُقيم في الذاكرة، كلما
أغمضتُ عيني مرّت بي كأنها لم ترحل يوماً.

وأما تلك التنهيدة التي تسبق أنفاسي، فليست ضيقاً في
الرئتين، وإنما صدى الصرخات التي كتّمتها طويلاً، فلم تجد
سبيلاً إلى الخروج إلا مع كل زفير.

وليس ألمي نقصاً في فيتامين، بل أثر ذلك الركض الطويل
خلف أشخاصٍ ظننتهم وطنًا، فإذا بهم أول الراحلين.

إن كل ما أعانيه اليوم ليس مما أكلت، بل مما أكلني من
الداخل؛ من أفكارٍ أثقلت القلب، وخيباتٍ أنهكت الروح،
وآلامٍ لم يرها أحد، لكنها تركت في أعماقي ندوباً لا يراها إلا
من عاشها.

بدرية عبد الله أبوهندي

لم أستطع يوماً أن أختار طريقي

لم أختري يوماً النهايات التي وصلت إليها، ولم تكن الطرق التي انتهت بي المطاف فيها من أحلامي الأولى.

تمسكتُ بمن أحببتُ بكل ما أوتيتُ من وفاء، حتى ظنوا أنني لن أستطيع الرحيل، فكان التجاهل جزائي، وكأن الإخلاص أصبح عادة لا تُقدَّر.

وتعبتُ كثيراً في سبيل أحلامي، وسهرتُ لأجلها ليالي طويلة، لكن الحياة قادتني إلى دروبٍ لم أخطط لها، وكأن للقدر رأياً آخر لم أكن أملك إلا أن أمضي فيه.

كنتُ شديدة المرح، كثيرة الضحك، دائمة الابتسام، لا ينقطع حديثي، ولا تخبو روحي. ثم جاءت الأيام تُهْدِبُ صخبي، وتُثْقِلُ قلبي، حتى صرتُ أكثر صمتاً مما كنتُ أظن أنني سأكون.

لم أختَر هذا الانطفاء، ولا تلك التغيرات التي سكنت ملامحي، ولم أختَر أن أصبح أقل دهشة بالحياة، وأكثر حذراً من الناس.

لكنني، رغم كل ما تبدّل في داخلي، ما زلتُ أؤمن أن
الإنسان لا يُقاس بما فقد، بل بما استطاع أن يحتفظ به
من إنسانيته بعد كل ما مر به.

ولم أختَر يوماً أن أكون هكذا، وإنما صنعتني الحياة،
فصلاً بعد فصل، حتى أصبحتُ النسخة التي ترونها اليوم.

بدرية عبد الله أبوهندي

حين يكون التحلي انتصارا

يكون الانتصار أحيانا في التحلي، في قطع الخيط الأخير من ذلك الحبل المتهترئ، الذي ظللت تتمسك به بكل ما أوتيت من قوة. كنت تقف في منتصفه، فلا هو جذبك إليه، ولا أنت استطعت أن تنتشله إليك، حتى أحدث في روحك شرخا لم تعد القوة وحدها قادرة على رآبه.

ويكون الضعف أحيانا في التمسك؛ في الإصرار على أشخاصٍ كان نصف حضورهم أكثر إيلا من غيابهم الكامل، وفي انتظار ما تعرف في أعماقك أنه لن يعود كما كان.

ليست كل الحروب خلقت لنتصر فيها، فبعضها جاء ليعلمنا متى ننسحب بكرامة، ومتى نختر أنفسنا بدلا من خسارتها في معاركٍ استنزفت أرواحنا.

قد تنهزم كثيرًا، وتسقط مرارًا، وتموت في داخلك ألف مرة، لكن كل موتٍ يترك فيك حياةً جديدة، وكل انكسارٍ يصنع في روحك صلابةً لم تكن تعرفها من قبل.

وحين تدرك أن التخلّي ليس هزيمة، بل نجاة، ستفهم أن أعظم انتصارات الإنسان هي تلك التي يستعيد فيها نفسه.

بدرية عبد الله أبوهندي

عزلة ترمم الروح

أحيانًا، يكون الصمت والعزلة هما المهرب الوحيد الذي
نلجأ إليه لنختلي بذواتنا المتعبة، ولنلملم ما تبعثر من
أرواحنا.

يصبح الصمت سلاحًا لا هروبًا، نواجه به ضعفنا
وأوجاعنا، ونمنح قلوبنا فرصةً لتستعيد أنفاسها بعد أن
أنهكتها الخيبات.

هناك غصّة تستقر في القلب، لا يراها أحد، لكنها تخنق
صاحبها في كل لحظة. تنتفض الروح، وتبكي، وتحترق،
وتخوض حروبها في صمتٍ ثقيل، لا يسمع أنينه إلا الله.

تحارب معارك الحياة وحدك، حين تشعر أن الجمل
أثقل من أن تحمله الأكتاف، وأنها أوشكت على الانحناء،
فلا تجد كتفًا تتكى عليه، ولا سندًا سوى نفسك.

وحين تظن أن الضعف قد غلبك، تكتشف أن قوتك كانت تنمو بصمتٍ من رحم ذلك الضعف. فتربت على جراحك بيديك، وتداوي آلامك بنفسك، وتنهض مرةً أخرى، لا لأن الطريق أصبح سهلاً، بل لأن الأمل بالله أعظم من كل وجع.

فلا تحزن إذا أثقلتك الحياة، ولا تيأس إن طال بك الطريق؛ فما دام الأمل بالله حيًّا في قلبك، فلن تضيق الحياة مهما اتسعت مصائبها، وسيأتي من رحم العسر فرجٌ يليق بصبرك.

بدرية عبد الله أبوهندي

ما علمتني الحياة

علّمتني الحياة أن أضع الملح على جرحي وأصمت، لا لأن الألم هان، بل لأن الصراخ لا يغيّر ما كُتب، ولأن الكرامة أحياناً تُجيد الصمت أكثر مما تُجيد العتاب.

وعلّمتني أن أكتّم وجعي وغيظي، وألا أثقل الآخرين بشكواي وتذمري، فلكل إنسان همٌّ يخفيه، وحملٌ ينوء به وحده.

وعلّمتني أن بعض من حولي لا ينتظر نجاحي، بل ينتظر سقوطي؛ ليرقص فوق حطامي، ويبني مجده من بقايا انكساري. لذلك أصبحت أزن كلماتي قبل أن أنطق بها، فقد تكون الكلمة أحياناً مقصلةً تهوي على عنقي.

وعلّمتني أن أثق بالله قبل الناس، وأن أكتفي بنفسي حين يقل الرفاق، وأن القوة الحقيقية ليست في كثرة من يحيطون بك، بل في قدرتك على الوقوف حين يتراجع الجميع.

وعلمتني، مهما ابتعدت بي الطرق، ومهما تنقلت بين
الأمكنة، أنه لا وطن يشبه وطني، ولا أرض تحتضن روحي
كما تحتضنها أرضي؛ فالأوطان ليست حدودًا تُرسم على
الخرائط، بل جذورٌ تمتد في القلب، كلما ابتعدنا عنها، ازدادنا
إليها حينًا.

بدرية عبد الله أبوهندي

سيمضي هذا الألم

سيمضي هذا الألم يومًا، وستزول هذه العتمة،
وستشرق شمسٌ جديدة تحمل معها بدايةً مختلفة.

سيمضي كل هذا. ستنتهي هذه القصة التي تشعر بثقلها
اليوم، وسيتلاشى هذا الانكسار، وسيصبح هذا الوجع الذي
يسكنك الآن ذكرى تحكي لك كم كنت قويًا رغم كل شيء.

سيزول إحساسك بالضعف، ويتحوّل إلى قوة،
وسيتحوّل ألمك يومًا إلى سعادةٍ كبيرة؛ فالحياة لا تسير على
لونٍ واحد، فيها جزءٌ معتم، وجزءٌ مضيء، وكلاهما يكمل
الآخر.

لن تعرف معنى السعادة الحقيقية إن لم تذق مرارة
الألم، ولن تدرك قيمة النور إن لم تمرّ ببعض العتَمات.

أعلم أن الحزن قد ملأ قلبك، وأنت متعبٌ من كل شيء،
وأعلم أن قوتك قد تلاشت، وأن الأيام اشتدت عليك حتى
ظننت أنك لن تستطيع المواصلة.

لكن لا تسمح للألم أن يغيّرَكَ إلى الأسوأ. اجعل وجعك
سببًا لتصبح نسخةً أفضل من نفسك، واجعل جراحك
أبوابًا للنضج لا أسبابًا للانطفاء.

فإنّ الله لا يضعك في طريقٍ إلا وهو يعلم قدرتك على عبوره،
وما هذا الاختبار إلا لحكمة؛ ليجعلك أقوى، وليعلّمك ما لم
تكن تعرفه، وليعد قلبك إليه، ويقرّبك من خالقك أكثر.

سيَمضي الألم. وسيَمضي كل شيء.

فلا تدع ما كسر قلبك يكسر روحك، بل اجعل منه القوة
التي تنهض بك نحو حياةٍ أجمل.

بدرية عبد الله أبو هندي

حين عاد الربيع القديم

هناك أماكن لا يغادرها القلب، حتى وإن غادرها الإنسان
منذ أعوام طويلة.

تبقى الأزقة التي شهدت البدايات، والمقاعد التي
احتضنت أحاديث الصبا، والطرقات التي حملت خطواتٍ
صغيرة كانت تظن أن العمر طويل، شاهدةً على مشاعر لم
يستطع الزمن أن يمحوها.

تمر السنوات، وتتغير الملامح، وتكبر الأحلام، وتأخذنا
الحياة في طرقٍ لم نخطط لها، لكن بعض الحكايات تبقى
مختبئة في زاوية عميقة من الروح، تنتظر لحظة العودة.

وحين يجمع القدر قلبين بعد غيابٍ طويل، لا يعود اللقاء
عاديًا؛ فهناك أشياء لا تحتاج إلى بداية جديدة، لأنها لم تنتهِ
أصلاً.

يعود المكان كما لو أنه استيقظ من سبات السنين،
وتعود التفاصيل الصغيرة تحمل عبق الماضي؛ ضحكةٌ
قديمة، ونظرةٌ مألوفة، وحنينٌ كان يظن أنه نام إلى الأبد.

فبعض الأرواح لا يطفئها البعد، وبعض المشاعر لا يشيها
العمر؛ قد تخفت خلف ضجيج الأيام، لكنها تعود حين
يحين موعدها، بنفس اللفتة الأولى، وبقلبٍ أكثر نضجًا.

ليس أجمل من أن يعود إليك شيءٌ ظننته ضاع،
فتكتشف أن الزمن لم يكن يبعده عنك، بل كان يرئ لك
لقاءً أجمل.

فبعض الحب لا يموت، بل ينتظر.

بدرية عبد الله أبوهندي

اليقين

لم أعد أوّمن أن الحياة تمنح أحدًا كل ما يريد، لكنها تمنح كل إنسان ما يكفي ليعرف نفسه.

كبرنا ونحن نطارد الأيام، حتى اكتشفنا أن الأيام كانت تطارد أعمارنا بصمت، وكلما ظننا أننا اقتربنا من النهاية، فتحت لنا الحياة طريقًا آخر؛ لنفهم أن الوصول ليس مكانًا، بل الإنسان الذي نصبحه ونحن نسير.

تعلمت أن الخيبات لا تأتي دائمًا لتكسرنا، بل لتنتزع منا تلك النسخة الهشة التي كانت تخاف من كل شيء، وأن الندوب ليست عيوبًا نخفيها، بل شهادات نجاة لا يحملها إلا من قاوم.

في كل مرة سقطت فيها، كان شيء داخلي ينهض قبلي، شيء لا يعرف اسمه أحد، لكنه كان يهمس لي دائمًا: "لا تجعل ما فقدته يسرق منك ما بقي".

أدركت متأخرًا أن بعض الأمنيات لا تتأخر لأنها بعيدة، بل لأنها تستحق أن نصل إليها ونحن أكثر نضجًا، وأن الأقدار لا تسرق أحلامنا، وإنما تؤجلها حتى نصبح قادرين على حملها.

لهذا، لم أعد أعاتب الحياة كثيرًا. صرت أعاملها كما يعامل البحر سفينته؛ يختبر صلابتها بالأمواج، لا كرهًا بها، بل ليعلمها كيف تصل إلى المرافئ وحدها.

وأنا اليوم لا أريد حياة تخلو من العواصف، بل قلبًا لا تكسره الرياح، وروحًا تعرف أن الله إذا أغلق بابًا بحكمته، فتح ألف نافذة برحمته.

فما بين أول دمعة وآخر ابتسامة يولد إنسان جديد لا يشبه الذي كان، ولا يخاف الذي سيكون.

رحيق زياد مقدادي

الصدقة الجارحة

كما ترون، إنني أعشقها عشقًا لا يقدر عليه أحد. نعم،
أناديها عندما تغيب، ولكن هل تعلمون لماذا؟ لأنها إذا غابت،
غاب قلبي معها.

إنها مختلفة، مختلفة تمامًا، كأنها وردة حمراء وسط
حقلٍ من الورود البيضاء.

كم أحببتها حبًا لم يكن يومًا مزيقًا. أحببتها لأنها تستحق
كل هذا الحب، وأحببتها لأنني كنت متيقنة أنها مختلفة.
نعم، أحببتها، ولكن.

كانت هناك بعض الأشياء الصغيرة التي كانت تزعجني
فيها، لكنني لم أخبرها بها حتى لا أقطع حبل صداقتنا.

ولكن عندما أخطأتُ بحقها يومًا واحدًا، لم تعد تلك
الصديقة التي أعرفها. لم تعد تلك التي كانت تضحك في
وجهي، بل أصبحت تتجاهلني، وتتجاهل رسائلي.

نعم، هي نفسها التي كنت أقول عنها إنها مختلفة.

أسأتُ لها يوماً، وأحسنْتُ إلَها دهرًا، فنسيت الدهر كله،
وتذكرت ذلك اليوم فقط.

والآن، دعني أسألك.

هل تظن أن الصداقة مجرد كلماتٍ جميلة، وضحكاتٍ
عابرة، وأيامٍ تمضي ثم تُنسى؟

لا، الصداقة ليست حبالٍ حبٍ فقط، بل هي روحٌ وقلبٌ
يتعلقان بشخصٍ واحد، حتى يصبح غيابه ثقلًا لا يزول.

فإن هُجر ذلك القلب، هل تظن أنه سيحزن قليلًا ثم
ينسى؟

لا، إنه يحزن، ويتعب، ويضيق، ويُرهقه الشوق، حتى
يشعر وكأنه لم يعد ذلك القلب اللطيف الحنون الذي كان
يعرفه الجميع.

قد يتحول إلى قلبٍ قاسٍ يخفي ألمه خلف الصمت، ليس
لأنه وُلد قاسيًا، بل لأن أكثر شخصٍ أحبه كان هو نفسه من
ترك فيه هذا الجرح.

وحينها، لن يكون القلب قد فقد إنسانيته، بل فقد ثقته،
وتلك هي أشد الجراح.

وربما سيبتسم ذلك القلب أمام الجميع، ويُقنعهم بأنه
بخير، لكن لا أحد يعلم أن بداخله جزءًا مات يوم رحل عنه
الشخص الذي كان يظنه وطنًا، وأن بعض الجراح لا تُرى
بالعين، لكنها تبقى تنبض مع كل نبضة قلب.

جمانة عبدالله المزني

خلف كل ضيق حكمة

لم يُزل الله البحر لموسى، ولكن شقّ له الطريق.
ولم يُسقط التمر في يد مريم، ولكن ألهمها أن تهزّ النخلة.
ولم يمنع الهمّ عن أم موسى، ولكن ربط على قلبها
بوعده.

ولم يمنع العطش عن هاجر، لكن فجّر لها زمزم من
تحت قدم رضيعها.

ولم يُطفئ النار عن إبراهيم، ولكن جعلها بردًا وسلامًا.
فالله لم يعدنا أن يكون الطريق سهلاً، لكنه وعدنا أن
يكون معنا دائماً. وكل تأخيرٍ وضيقٍ ما هما إلا تمهيدٌ للخير،
وترتيبٌ لما هو أعظم من أمانينا.

جمانة عبدالله المزني

أثر كلمة واحدة في الإنسان

الكلمة ليست مجرد صوت، بل هي طاقة ومفتاح يفتح أبواب العقل والروح؛ فهي قادرة على بناء إنسان، ومنحه الثقة، والشفاء، أو تحطيمه، وزرع الخوف والإحباط بداخله.

فكم من شخص تغيّرت حياته بسبب كلمة سمعها في الوقت المناسب؟ كلمة تشجيع جعلته يؤمن بنفسه، أو دعاء صادق منحه الأمل، أو عبارة بسيطة جعلته يشعر بأنه ليس وحيداً.

وفي المقابل، قد تكون هناك كلمة قاسية قيلت دون تفكير، لكنها بقيت عالقة في قلب إنسان لسنوات. فالكلمات لا تختفي دائماً بعد خروجها من أفواهنا، بل قد تبقى كأثرٍ جميل يرافق الشخص، أو كجرحٍ يحتاج وقتاً طويلاً ليلتئم.

لذلك علينا أن نختار كلماتنا بعناية، فربما تكون أنت لا تعلم أن جملة صغيرة منك قد تكون سبباً في ابتسامة شخص، أو بداية تغيير كبير في حياته. فالكلمة الطيبة ليست مجرد حروف، بل هدية نمنحها للآخرين دون أن نخسر شيئاً.

جمانة عبدالله المزيني

متى يصبح الغريب أقرب من القريب؟

أحيانًا لا تكون المسافة هي التي تُبعد الأشخاص عن قلوبنا، بل تكون طريقة تعاملهم معنا. فقد نجد شخصًا لا تربطنا به صلة دم، ولا ذكريات طويلة، لكنه يسمعنا حين نتحدث، ويشعر بنا حين نصمت، ويقف بجانبنا دون أن نطلب منه ذلك.

في المقابل، قد يكون هناك قريبٌ يعرف تفاصيل حياتنا، لكنه لا يعرف ما يؤلمنا، ولا يلاحظ تغيرنا، ولا يمنحنا ذلك الشعور بالأمان الذي نحتاجه.

فالقرب الحقيقي ليس بالاسم، ولا بالنسب، بل بالاهتمام، والصدق، والاحتواء. هناك غرباء يدخلون حياتنا في وقتٍ صعب، فيصبحون كالعائلة، وهناك أقارب قد نبتعد عنهم رغم قرب المكان؛ لأن القلوب لم تعد تجد طريقها إلى بعضها.

لكن يبقى الأجل أن نحافظ على قلوبنا، فلا نبحت عن
القرب فقط، بل عن الأشخاص الذين يجعلون وجودهم في
حياتنا راحةً وطمأنينة. فبعض الغرباء يصبحون أهلاً،
وبعض الأقارب يبقون مجرد أسماء.

جمانة عبدالله المزني

السقوط من القمة

الغرور ليس قوة كما يظن صاحبه، بل ضعفٌ يتخفى خلف ثوبٍ من الكبرياء. فكلما ظن الإنسان أنه أعلى من غيره، بدأ في السقوط وهو لا يشعر. المغرور لا يخسر الناس فقط، بل يخسر نفسه قبلهم؛ لأنه يرى الكمال في مرآته، ولا يرى عيوبه. وما أجمل التواضع حين يرفع صاحبه، وما أقبح الغرور حين يهوي بصاحبه إلى أدنى المراتب.

لقد علّمنا الله أن الكبر صفةٌ مذمومة، وأن الإنسان مهما بلغ من علمٍ، أو مالٍ، أو جمالٍ، أو مكانة، فإنه يبقى عبدًا لله، لا يملك من أمره شيئًا إلا ما كتبه الله له. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾. فالغرور لا يزيد الإنسان قدرًا، بل ينقصه في أعين الناس وعند الله، أما التواضع فهو زينة الأخلاق وعنوان النفوس العظيمة.

وفي النهاية يبقى الإنسان بأخلاقه، لا بما يملكه. فكم من متواضع رفعه الله بين الناس، وكم من مغرور أسقطه غروره حتى أصبح عبرةً لغيره. لذلك لا تجعل نجاحك سبباً لتكبرك، بل اجعله سبباً لشكر الله، فمن تواضع لله رفعه، ومن تكبر فإن أول من يخسر هو نفسه.

جمانة عبد الله المزيني

الوجه الآخر لقلبي

الأخت ليست شخصًا يشاركك الاسم فقط، بل وطنٌ صغير تمشي إليه كلما ضاقت بك الحياة. هي اليد التي تمتد إليك قبل أن تطلبها، والعين التي تلاحظ انكسارك وأنت تبتسم. قد تختلف معك ألف مرة، لكن قلبها يبقى المكان الوحيد الذي لا يغلق أبوابه في وجهك. وحين يغيب الجميع، تبقى هي الدليل الذي يقودك إلى نفسك من جديد. وجودها يعلمك أن الحب الحقيقي لا يحتاج إلى مصلحة، ولا إلى كلمات كثيرة. هي الذاكرة التي تحفظ طفولتك، والأمان الذي يرافقك مهما كبرت. وإن فرقتم الأيام، تبقى الدعوة الصادقة التي تخرج من قلبها قادرة على أن تختصر كل المسافات.

جمانة عبدالله المزيني

سندي الأخير

الأخ ليس مجرد سند، بل شعور بالأمان يمشي على قدمين. قد لا يجيد التعبير عن محبته، لكن أفعاله تنطق بما يعجز عنه الكلام. يقف أمام الريح حتى لا تصل إليك، ويخفي تعبته ليطمئن قلبك. وجوده يختصر معنى القوة، وغيبابه يكشف أن بعض الفراغات لا يملؤها أحد مهما حاول العالم بأسره. هو الكتف الذي تستند إليه عندما تثقل الحياة على قلبك. وقد يبدو قاسيًا أحيانًا، لكن خلف تلك القسوة خوفًا لا يعرف كيف يعبر عنه. الأخ الحقيقي نعمة لا تُقاس بثمن، ولا تُعوّض مهما مر الزمان.

جمانة عبدالله المزني

الحقيقة التي لم يُصدّقها أحد

الموت ليس النهاية التي نخافها، بل الحقيقة الوحيدة التي لا تتأخر عن موعدها. يُعلّمنا أن كلّ شيءٍ نتمسك به سيتركنا أو نتركه يومًا ما. لذلك لا قيمة لعمرٍ طويلٍ بلا أثر، ولا لوجوهٍ كثيرةٍ بلا وفاء. وفي النهاية لا يحمل الإنسان معه إلا عمله، وذكرًا طيبًا بقي في قلوب من أحبهم.

الموت يُذكّرنا بأن الوقت أغلى مما نظن، وأن كلّ لحظةٍ قد تكون الأخيرة مع من نحب. لذلك لا تؤجل كلمةً طيبة، ولا اعتذارًا، ولا مسامحةً. فما يرحل لا يعود، وما يبقى هو الأثر الذي زرعته في قلوب الآخرين.

جمانة عبدالله المزيني

رماد الأحلام

أقسى أنواع الخذلان هو الذي يأتي بعد أعظم الأحلام. حين تبني مستقبلك في خيالك حجرًا فوق حجر، ثم تشاهد كل شيء ينهار في لحظة واحدة. لكن الحقيقة أن الأحلام لا تموت بالسقوط، بل تموت عندما يقتنع صاحبها أنه انتهى. فالخذلان ليس نهاية الطريق، بل امتحان لمعرفة إن كان الطموح حقيقياً أم مجرد أمنية عابرة. ومن ينهض بعد انكساره مرة واحدة يصبح أقوى من الشخص الذي لم يسقط أبداً. فالقمم لا يصل إليها من لم يعرف التعب، ولا من لم يتذوق مرارة الفشل. وكل حلم تأخر لا يعني أنه ضاع، بل ربما كان الله يهيئ لك طريقاً أعظم مما كنت تتخيل.

جمانة عبدالله المزيني

ما يبقينا أحياء

الأحلام ليست أشياء نراها ونحن نائمون، بل أشياء ترفض أن تدعنا ننام. هي ذلك الصوت الخافت الذي يخبرنا أن للحياة وجهًا آخر لم نصل إليه بعد. نولد بلا شيء، لكننا نكبر محمّلين بأحلام أكبر من أعمارنا، نرسمها في خيالنا وكأنها حقيقة تنتظر الوقت فقط لتصبح واقعًا. وما دام الحلم حيًا في القلب، فإن اليأس لا يجد مكانًا يسكنه.

لكن ليست كل الأحلام تُولد لتكتمل، فبعضها يُدفن قبل أن يرى النور، وبعضها يتحطم على أبواب الواقع، وبعضها يرحل لأننا تأخرنا في الإمساك به. ومع ذلك، فإن الحلم الحقيقي لا يموت عندما نفشل، بل يموت عندما نصدق أن الطريق قد انتهى. فالإنسان بلا حلم يشبه سفينةً بلا بحر، وقلبًا ينبض بلا حياة، وجسدًا يسير بلا وجهة.

وأجمل الأحلام هي التي تجعل صاحبها ينهض بعد كل سقوط، ويتسم رغم كثرة الانكسارات، ويؤمن أن الله لا يزرع أمنيّةً صادقةً في قلب عبدٍ إلا وجعل لها موعدًا يعلمه

وحده. قد تتأخر الأحلام، وقد تتغير طرق الوصول إليها، لكن رحمة الله أوسع من توقعاتنا، وما أخفاه الله عنك اليوم قد يكون أعظم مما تمنيته بالأمس.

لذلك لا تخجل من أحلامك مهما بدت بعيدة، ولا تسمح لكلمات الناس أن تقنعك بأن المستحيل أقوى منك. فالأحلام ليست وعدًا بأن تصل، بل سببًا يجعلك تستحق أن تكمل الطريق. وربما في يومٍ ما، ستلتفت إلى الوراء وتدرّك أن كل ما ظننته تأخيرًا كان في الحقيقة إعدادًا، وأن الله كان يصنع لك مستقبلًا أجمل مما استطاع خيالك أن يرسمه.

جمانة عبدالله المزيني

حين أنقذت نفسي

لم يكن الطريق معبداً كما تخيلت، ولم تكن الحياة مدينةً لي بشيء، خسرتُ أشخاصاً ظننتهم وطناً، واكتشفتُ أن بعض الأبواب لا تُغلق إلا لتعلمنا كيف نصنع نوافذنا بأيدينا.

كبرتُ يوم أدركتُ أن النجاة ليست أن يعثر عليك أحد، بل أن تعثر أنت على نفسك بعد كل ضياع، وأن القوة لا تعني ألا تبكي، بل أن تمسح دمعك، ثم تكمل الطريق بثبات.

ومنذ ذلك الحين، صرتُ أؤمن أن الإنسان لا يُقاس بعدد انتصاراته، بل بعدد المرات التي سقط فيها، ثم نهض دون أن يسمح للهزيمة أن تسكن قلبه.

فكل نجاة تبدأ من قرارٍ صغير يقول لصاحبه: "لن أكون نسخةً من ألمي، بل نسخةً أقوى منه".

ورود نبيل

أثر لا يرى

ليس كل أثرٍ تتركه الأقدام، فبعض الآثار تتركها الكلمات.
قد تنسى الوجوه مع مرور الأعوام، لكنك لا تنسى شخصاً
قال لك في لحظة انكسارك: "أنا أؤمن بك"، ولا تنسى قلباً
منحك الطمأنينة دون أن يطلب مقابلاً، ولا يداً امتدت إليك
حين كان الجميع يراقب سقوطك بصمت.

لهذا، احرص أن يكون حضورك خفيفاً كالمطر، عميقاً
كالجذور، صادقاً كالدعاء، فالعمر يمضي، والأسماء تتوارى،
لكن الأثر الجميل يبقى حياً في ذاكرة الأرواح، وكأنه لم
يعرف يوماً معنى الغياب.

ورود نبيل

ما بعد الخيمة

تعلمتُ أن الخيمة ليست نهاية الحكاية، بل بدايتها الحقيقية، فهي التي تكشف الوجوه حين تسقط الأقنعة، وتُعرفنا بمن يستحق البقاء، وبمن كان مجرد درسٍ مؤقت في كتاب العمر.

بعد كل خيمة، يولد في الداخل إنسان أكثر هدوءًا، أقل اندفاعًا، وأكثر قدرةً على التمييز بين الحب والتعلق، وبين الوفاء والاعتیاد، وبين الحقيقة والوهم.

ولعل أجمل ما تمنحه لنا الخيمات أنها تُعيدنا إلى أنفسنا، فنكتشف أن أعظم سندٍ قد نملكه، هو القلب الذي لم يتخلَّ عنا رغم كل ما مر به.

ورود نبيل

مرافئ الروح

لسنا نبحت طوال حياتنا عن أماكن جديدة، بقدر ما
نبحت عن شعورٍ يجعلنا نطمئن.

فقد يجلس الإنسان في قصرٍ ويشعر بالغربة، ويجلس
تحت شجرةٍ فيجد وطنه كله في لحظة سلام.

الأرواح لا تُقيم حيث الرفاهية، بل حيث الصدق، وحين
تجد قلبًا يُنصت قبل أن يتكلم، ويُقدّر قبل أن يحكم،
ويحتوي قبل أن يعاتب، تدرك أن أجمل المرافئ ليست على
شواطئ البحار، بل في القلوب النقية.

لهذا، لا تُرهق نفسك بمطاردة كل شيء، فبعض الأرزاق
لا تأتي على هيئة مال، بل على هيئة سكين، وطمأنينة،
وإنسانٍ يترك في روحك نورًا كلما أوشكت على الانطفاء.

ورود نبيل

أكنت أنت

سألتها:

أكان الحبُّ صادقًا،
أم الأيام بهتت لونه الوردي،
وأذبلت مشاعرنا؟
أكبر الحبُّ حتى صار هرمًا،
ولم يعد دواء السقم يجديه،
وبات الضجر مضجعه،
وصار الليل يشقيه.
أكان حبُّنا قصةً أخرى
من القصص الخيالية،
نسجتها على ضوء وجهك القمري،
بعتمة ليلى الحالِك؟
أكنت أنت من أحببتها يومًا،
أم التي نسجتها بذاكرتي،
لامرأةٍ خرافية، تجاوزت حدود الصدق والمنطق؟
لقد جهلتُ من أحببت، مولاتي.

أُكنت أنت أم امرأة
نسجتها على إيقاعي،
بحجم الحب في قلبي؟
أُكنت أنت أم كانت مخيلتي
هي الجاني على قلبي؟
أُكنت أنت أم أنا؟
أنا ما عدت أدري، قد احترتُ في أمري،
وعجز القلب عن فهمي،
عن استيعاب مأساتي.
فَرَّقَ قلبي قد أدميته
بهجرانك، بخذلاني،
وأنا الذي رهنت العمر في حبك،
وسمت القلب باسمك،
وأسكنتك بأضلعي، وأسميتك
حبيبي.
أجيبيني،
فكيف هنتِ، مولاتي؟
أدهم محمد علي بصول (الأدهم)

قصة حب

مضى دهرٌ على موعدنا،
على آخر لقاءٍ كان يجمعنا،
وأخر مرةٍ أرى بها انعكاس صورتي
بعينيهما،
أو أسمع صوتها الدافئ
على فنجان قهوتي.
لقد كانت، وما زالت، حبيبتي.
مضت عشرون عامًا، والهوى ما زال يأسرني،
ويأخذني لمحراك.
أرتل اسمك الرائع،
ولا يزال عبق أنفاسك
يعطّرني،
يعطّر كل قمصاني،
يفوح بين ذاكرتي،
يعيد فيّ ماضينا،
كأن الأمس لم يكن،

كأنه لم يفرّقنا،
وغض البصر عن حبّ
تملّكنا وملّكنا.
مضى دهرٌ،
وأنا ما زلت مفقودًا،
غريقًا بين أمواجك،
وتأثّمًا ببحرك، لست ألقاني.
أراك من بعيدٍ كلما أتيت حينًا،
كأن العيد زارنا،
فأحتفل كطفلٍ ينتظر عيده،
يغني الحب من أجلك،
فأنت العيد، مولاتي.
كما تركتني، ما زلت أنتظرك
على أعتاب أشواقِي،
وحيرتي،
وأسألني:
أما زالت على حبي،
على عهدي،
أم البعاد غيّرَها؟

ألا تزال تذكرني،
وهل آتي على بالها،
وهل يزورها طيفي
كما السابق؟
أنا وألف سؤالٍ
يحيرني،
بلا إجابةٍ لها تواسيني.
كبرنا قبل لقيانا،
وشاب عمرنا فينا،
ولا يزال حبك بين أضلعي
كطفلٍ نام في أحضان أزماني،
يفيق كلما اشتقتك،
لماضينا،
لأحضانك.
أنا وأنت والأيام تجمعنا
بصدفةٍ على أبواب أزمнти،
ونسرق نظرةً من ثقب قدرنا،
ونمضي في طريقنا.
فإن القدر قد حكم

بأن نحيا
بلا أملٍ للقيانا،
لآخر ما بقي لنا بعمرنا،
وما لنا سوى صدفَةٍ
لتجمعنا ثوانٍ، ثم تنثرنا.
دعينا نسرق النظر،
دعينا نحسّي القدر
بصمتنا،
ونمضي في طريقنا،
ونكمل ما تبقى من حياتنا،
ونحتسب لرب العرش أمرنا،
فمن غيره يصبرنا،
وبكل الخير يجزينا
على صبرنا.
أدهم محمد علي بصول (الأدهم)

بعض كلمات

دعيني يا حبيبتي
أقول بعض كلماتي،
وأرسمها على أوراق دفثري.
دعيني أجمع الحروف من عينيك أغنيةً
تردها طيور الفجر فوق غصن أشجاني.
فهذا اليوم مولدي،
وموت كل أحزاني.
فمنذ أن عرفتُك، قد تغيّرت معالي وأيامي،
وقامت فوق أطلالي حضاراتي،
وطافت في بحورك كل أحلامي،
كباقةٍ من الأزهار أقطفها
على مدار ترحالي.
حبيبتي، ويا أجمل حكاياتي،
لقد كانت حياتي مثل لوحةٍ
بلا لونٍ يلونها،
كصحراءٍ بلا غيوم تسقيها.

وقد كانت حكايتي
بلا اسم،
بلا عنوانٍ يعرفها.
فأمطري، حبيبتي، بصحرائي،
ولوّني فراشاتٍ وأزهاري،
وأكملي حكاياتي،
وكوني، يا حبيبتي، نهارها ومسكنها.
وسوف أنسج الأشعار من أجلك
مدى الحياة، مولاتي.
على كفّيك، مولاتي،
أنام مثل عصفورٍ
أضاع كل أوطانه وأزمانه،
فلم يجد سوى عينيك يسكنها.
فمعك قد وجدت الحب الذي تمنّيته
بأن يكون في زمني وذاكرتي.
فهل يمكن بأن أقول كلماتي،
وأن تبقي حبيبتي ومرساتي؟
أدهم محمد علي بصول (الأدهم)

سجين الليل

يبيت الليل في عيني،
وتخرج من ججورها جراحاتي،
ذئبٌ جائعٌ تفترس نوري،
تمزّقني بأنيابٍ من الألم،
كأنها سهامٌ تختبر صبري،
وتحمّلي على وجعي،
وتنفذ من خلالي
لتبقيني بظلماتي،
أعاني مرّاً شواقي.
سجيناً صرت في ليلي،
أقاسمني معاناتي.
فلا النجوم قادرةٌ على إنصافي،
ولا القمر يزيل حزني الدامي.
وحيداً في دجى ليلي،
أسير، والظلام يحتضن صمتي.
أفتش عن بصيص الأمل في الغسق،

لعلني أجد نورًا
ينيرني ويهديني إلى دربك.
يمر الوقت، لكن لا يمرني.
توقّف وقتي ما رحلت، مولاتي،
وأبقاني سجينًا خلف قضبانه،
على جمري، على أعصابي،
على أملٍ بأن تأتي.
متى تأتي، تفكّي الأسر عن شمسي،
فتغسلني بنورها،
وتحيك لي قميصًا من خيوطها.
متى تأتي، تعيدي النور في قلبي،
تعيدي الروح في جسدي،
وتمزجين نورك في سمائي،
وتلوّنين أيامي بلون الحب.
أدهم محمد علي بصول (الأدهم)

أنا لاجئ

بوطني أنا لاجئ،
أجوب بين أروقتة
بعتمة ليله الدامس،
أفتش عن ملاذٍ لي ولأطفالي،
يقيني برده القارس.
مواطنٌ أنا، لكن بلا وطن.
محرمةٌ عليّ أرض أجدادي،
سماؤها وماؤها،
بأن أحيا بلا خوفٍ من الآتي.
بوطني أنا لاجئ، أسير فوق أرصفتة
بلا أملٍ، بلا عملٍ.
بوطني أنا جائع، أنا ضائع.
فوطني مشرعةٌ نوافذه، خزائنه،
وأبوابه بلا حارس.
بوطني أنا لاجئ،
أنا المفقود تحت أنقاضه،

وتحت سيف جلّاده.
إذا أراد شرّدي، إذا أراد قتلي
بحدّ سيفه الباتر.
أنا لاجئ، بعقريتي المسلوب لاجئ.
على الجبين مطبوع:
أنا لاجئ.
سُلبتُ العمر والوطن، وقُتلت في أحلامي.
أسير في دجى ليلي، أصبّرتني على صبري،
لعلّ الخير يأتينا كما قالوا،
وكم قالوا، بلا فعلٍ.
فظل الاسم في هويتي: لاجئ.
أنا لاجئ.
أدهم محمد علي بصول (الأدهم)

ليلة من نار

تدلي، تمايلي،
وبعثري شذى عطرك،
وخطواتك بساحاتي.
تراقصي على أنغام نبضاتي
كما شئت، وداعي أحاسيسي
كما شئت.
أضيئي الكون من نورك،
وأشعلي قناديلي،
فإن الليل مظلمٌ، وليلي باردٌ دونك.
تدلي، وراقصي نجوم الليل والقمر،
وحطّي سكون الليل والضجر،
وأسدلي عليّ شعرك الغجري،
وزيدي من جنوني بكِ كما شئت.
تمايلي بخصرك، واجعلي العالم
يتزلزل تحت أقدامك،
ويشمل من صدى صوتك

وضحكائك،
وأبقيني كنجمةٍ أطوف بين أكوئك،
وأرسييني على شطآنك.
تراقصني، ويدها في يدي ترقص،
تضمّمها لصدرها، أضمّها إلى صدري،
أقبلّها، أقبل رأسها الغافي
على كتفي، ولا أشبع من القبل.
فلا أجمل من احتضان امرأةٍ
تساوي ألف امرأةٍ، تساوي ألف حوريةٍ
من الجنة.
دعي يديك تغفو في يدي دهرًا،
تعانقني، تنير ظلمة الأيام، وانسيها
على كتفي، وأنسني وجود الليل من دونك.
أدهم محمد علي بصول (الأدهم)

غزة العزة

قفوا نبكي على أنفسنا،
على أطلال عزّتنا، عروبتنا،
على آخر معقلٍ للشرف والعزة،
على غزة، على كل ذرةٍ فيها،
على الأطفال، والنساء، والموتى.
قفوا نبكي، فنحن لا نحسن
سوى البكاء والشجب،
سوى الإنكار والغضب.
قفوا نبكي حالنا المتعب.
إلى متى سيبقى الدمع يخنقنا؟
متى نكف عن صمتٍ
طوال العمر لازمنا؟

متى نستل سيفنا من الأغمد والصدأ،

وننفض الغبار عن أمجاد أمتنا؟

متى نعود أحرارًا كما كنا؟

فماذا بعد ننتظر؟

أنتظر صلاح الدين أن يأتي يحررها، ويحررنا

من القيود، من جبنٍ يغفلنا؟

صلاح الدين لن يأتي يعيد مجد أمتنا،

ولن يعود مجدنا إذا ما نحن عدنا.

أدهم محمد علي بصول (الأدهم)

لا أدري متى أحببتك

لا أدري متى أحببتك، ولا كيف استطعت أن تتسلل إلى قلبي دون أن أشعر.

كيف تجرأت وسرقت قلبي؟ ولماذا تزداد نبضات قلبي كلما رأيته؟ ولماذا أرتبك كلما سمعت اسمك، وكأن الحروف حين تنطق به تعرف سرًا أخفيه عن الجميع؟

أصبحت كالمجنونة، أتخبط هنا وهناك لمجرد أنك هنا. أبحث عنك بعيني بين الوجوه، وأفرح لرؤيتك فرحًا لا أستطيع تفسيره، ثم ألوم قلبي؛ لأنه لم يستأذني قبل أن يختارك.

أحقًا أحببت؟ أم أنني وقعت في حبك دون أن أشعر؟ من أنت، أيها المحتال؟ كيف استطعت أن تفعل بي كل هذا؟ كيف دخلت حياتي بهدوء، ثم أصبحت أكثر شخصٍ يستطيع أن يربك قلبي؟ وكيف سرقت قلبي بهذه البساطة، ثم تركتني عاجزة عن استعادته؟

إسراء سلطان العويوي

على كتفك المألوف

هل ما زلت تستقبلني ككل مرة، إن عدتُ إليك متعباً،
ومكسورة الخطى؟

هل ستحضنني، وأضع رأسي على كتفك دون كلام؟
أدعي أنني بخير، لكنني في غسق الشتات، أبحث عني في
زوايا الضياع، أعدّ الأيام، وأتمنى أن تمر بلا صوت.
أحتاج لحظة أمان، أحتاجك كما أنت، وكما كنت دائماً.

إسراء سلطان العويوي

الحمد لله

إن من حظوظ الدنيا أن تقف بكامل قواك العقلية والبدنية، وتقول لذلك الصباح: الحمد لله، أنا بخير، ها أنا أستقبلك من جديد.

أن تفتح عينيك على نعم لا تعد ولا تحصى، وهبك الله إياها دون أن تسأله. تفتح عينيك وأنت ترى وجهًا مشرقًا، وقلبًا حنونًا. تنهض من سريرك، لا تحتاج سوى معية الله لك. تقوم بكامل جسدك وأركانك الفتية، تبدل ملابس النوم، وتسرح شعرك، وأنت تنظر إلى محياك وتقول: الحمد لله الذي خلقني في أحسن تقويم. ثم تذهب لتتناول فطورك، وترى عائلتك، تتكلم معهم ويكلمونك، تراهم بخير، لا تحتاج إلى مساعدة من أحد، الجميع بخير.

نعم، هل فكرت مرة واحدة، وقلت: يا لهذه النعم، قبل أن تخرج من المنزل؟ فكيف بك إذا خرجت، والتقيت الأهل، والأصدقاء، والشجر، والماء؟ ما عليك سوى أن تقول: الحمد لله.

نبيلة عبد الحي الأغوات

هيا من جديد

تستقبل صباحاتها الجميلة بالبسمة العريضة، والكلمة الطيبة، والرائحة الزكية. لتلك الفتاة تُرفع القبعات؛ اختارها القدر لتحجز نفسها في بيتها لزوجها وأبنائها، لصغارها، ترعاهم وتهتم بكل تفاصيل حياتهم دون كلل أو ملل، وهي في تلك الأثناء لا تنسى أنوثتها ونظافتها.

تطيل النظر في مرآتها، ترسم صورةً لأمٍ عصرية، وإنسانة راقية. تتطاير أفكارها هنا وهناك كل صباح، لكن ما إن يأتي المساء حتى تكتب في ذاكرة اليوم أنها أنجزت، وحققت كل ما كانت تحلم به.

وفي اليوم التالي تقوم من جديد، لتبث الأمل والتفاؤل والحياة في كل أركان بيتها المتواضع، وكأنها تقول: كل يوم أولد من جديد، وأحقق ما أريد. قفوا وشاهدوا عظيم صنيعي بتلك الأيام.

نبيلة عبد الحي الأغوات

اشتاقلك

هي أنا نفسي، لكن التحديات والصعوبات والتطورات التي ألمّت بها في آخر عهدها غيّرت أشياء كثيرة في حياتها، حتى أصبح شكلي وصورتي في اختلافٍ دائم.

نعم، إنني أتحدث إليك أنت. لقد اشتقت إلى تلك الغالية التي كانت تجالسنا لفتراتٍ طويلة. إنني أشعر بالاشتياق الدائم لك، فأنت من كنت تملئين عليّ حياتي ووقتي. هل غيّرتك التكنولوجيا أم الزمان؟ طال، فمللت المسامرة؟

أنت من كانت تحنو عليّ حين يتسلل الحزن إلى قلبي، وتسارعين في علاج ذلك الحزن، وتقهرينه بعباراتك القوية، وذكرك، وتذكيرك بأن الحياة علاقة مع الله، وأنها ذكر وقرآن. وتبحرين في بحر الحلول، وتفوزين في كل مرة.

فأنت من تقوم على خدمة الكبير والصغير، ومساعدة العاجز، وتقويم الضعيف، ونصرة المظلوم، كل ذلك دون أجر، وتحسبين الأجر من الله العظيم.

قولي لي، ما الذي بدّل ذلك الحال؟ ما الذي غيّركَ عليّ؟
فأنت لم تعودى تشاركينى كلامي، ولا أحلامي، ولا حتى
أفكاري.

فأنت تجلسين الساعات الطوال، معزولةً تمامًا عن
قلوبنا، وموائدنا، وأفراحنا، ولم تعودى ترين أحزاننا، حتى
نسينا شكلك القديم، وأصبح شكلك، وتفكيرك، وصورتك
قريبةً جدًّا من المشاهير والمعروفين. هل تعقّن دماغك لهذه
الدرجة؟

عودى إلى طبيعتك، إنى أرى أن قواك خارت بسبب ذلك
الهاتف اللعين.

نبيلة عبد الحي الأغوات

مدينة لا تنام إلا بالأحلام

ليست كل المدن تُبنى من حجارةٍ وإسمنت، فهناك مدنٌ لا تراها العيون، لكنها تعيش في أعماق القلوب. شوارعها من الذكريات، وأبوابها من الأمنيات، ونوافذها تطل على مستقبلٍ لم يولد بعد. إنها المدينة التي نسكنها جميعاً دون أن نعرف اسمها، المدينة التي لا تنام إلا حين تغفو أحلامنا، وتستيقظ كلما أضاءت في داخلنا رغبةً جديدةً في الحياة.

منذ أن يفتح الإنسان عينيه على الدنيا، يبدأ في بناء مدينته الخاصة. يضع فيها أول ضحكة، وأول دمعة، وأول حلمٍ رسمه بخياله الصغير. ثم تمضي السنوات، فتزداد شوارعها اتساعاً، وتمتلئ ساحاتها بالوجوه التي أحبها، والأماكن التي مر بها، والأصوات التي ما زالت تتردد في ذاكرته رغم صمت الزمن.

وفي كل زاويةٍ من تلك المدينة، تقف ذكرى لا تشبه غيرها. هناك مقعدٌ ما زال يحتفظ بحديثٍ قديم، وشجرةٌ شهدت وعداً صادقاً، ونافذةٌ كانت تراقب عودة غائبٍ طال انتظاره.

حتى الطرق التي عبرناها مسرعين، ظنًا منا أنها عادية، كانت تحفظ وقع خطواتنا، وتخفي في تفاصيلها جزءًا من أعمارنا. إن الأحلام هي المهندس الحقيقي لهذه المدينة. فهي التي ترسم ملامحها، وتلون سماءها، وتمنحها القدرة على الصمود أمام رياح الأيام. وما دام الإنسان يحلم، فإن مدينته تبقى حيّة، لا تعرف الخراب، لأن الحلم هو الروح التي تسري في جدرانها، وهو النور الذي يضيء شوارعها حين تنطفئ مصابيح الواقع.

لكن الحياة، كما تمنحنا البناء، تعلمنا أيضًا معنى الفقد. فهناك بيوتٌ في تلك المدينة أغلقت أبوابها بعد رحيل أصحابها، وساحاتٌ كانت تعج بالضحكات، فأصبحت صامتة، وطرقاتٌ لم يعد يسلكها أحد. ومع ذلك، لا تهدم الذكريات ما بنته المحبة، بل تبقى قائمًا في القلب، مهما تبدلت الأيام وتعاقبت الفصول.

لقد خلق الله الإنسان بقلبٍ يتسع لكل شيء؛ للحب، وللألم، وللرجاء، وللصبر. ولذلك، يستطيع أن يواصل السير حتى بعد أكثر العواصف قسوة. فكم من شخصٍ ظن أن

الطريق انتهى، ثم وجد بابًا جديدًا لم يكن يراه من قبل. وكم من دموعٍ تحولت بعد سنوات إلى سببٍ في نضح صاحبها وقوته، حتى شكر الله على ما كان يظنه يومًا محنة.

إن أجمل ما في الإنسان ليس كماله، بل قدرته على البدء من جديد. أن يجمع شتات قلبه بعد كل انكسار، وأن يزرع وردةً في أرضٍ أحرقتها الخيبات، وأن يبتسم رغم علمه بأن الحياة ليست كاملة. فالقوة الحقيقية لا تكمن في ألا نسقط، بل في أن نهض كلما أسقطتنا الظروف.

وفي مدينة الأحلام، لا قيمة للمظاهر، ولا مكان للأقنعة. هناك تُقاس الأرواح بصدقها، والقلوب بنقائها، والإنسان بأثره الطيب. فقد يرحل المرء عن الدنيا، لكن كلمةً قالها بإخلاص تبقى حيّة في قلب إنسانٍ آخر، وقد ينتهي العمر، لكن عملاً صالحًا يظل يثمر سنواتٍ طويلة بعد غيابه.

ولعل أعظم ما نتعلمه مع مرور الزمن هو أن السعادة ليست مكانًا نصل إليه، بل طريقةً ننظر بها إلى الحياة. قد نجد لها في جلسة هادئة مع من نحب، أو في دعاء صادق عند الفجر، أو في لحظة امتنانٍ نشعر فيها أن الله منحنا من

النعم أكثر مما كنا نستحق. فالسعادة لا تحتاج إلى الكثير، وإنما تحتاج إلى قلبٍ يعرف كيف يرى الجمال في التفاصيل الصغيرة.

وحين يثقل الطريق، ويظن الإنسان أن النور قد ابتعد، يكفيه أن يتذكر أن الله لا يترك عباده وحدهم. فما من ضيقٍ إلا وله فرج، وما من كسرٍ إلا ويستطيع الله أن يجبره، وما من حلمٍ صادقٍ إلا ويأتي يومٌ يصبح فيه حقيقة، إذا اقترن بالسعي والدعاء والصبر.

إن المدينة التي لا تنام إلا بالأحلام لا تبحث عن الأغنياء ولا المشاهير، بل تبحث عن أولئك الذين يحملون في قلوبهم نورًا للآخرين. عن إنسانٍ يزرع الأمل في قلب يائس، أو يمسح دمعاً عن وجه حزين، أو يمد يده لمن تعثر في منتصف الطريق. فالعطاء هو اللغة الوحيدة التي يفهمها الجميع، وهو الجسر الذي يصل القلوب ببعضها، مهما اختلفت المسافات.

وفي نهاية الرحلة، سيدرك كل واحدٍ منا أن أجمل ما امتلكه لم يكن بيتاً كبيراً، ولا منصباً، ولا مالاً كثيراً، بل

القلوب التي أحبته بصدق، والدعوات التي رافقته في غيابه،
والأثر الجميل الذي تركه خلفه. فالأعمار تُقاس بما نزرعه
في أرواح الآخرين، لا بعدد السنوات التي نعبرها.

لهذا، لا تتوقف عن الحلم، ولا تسمح لخبيبةٍ عابرة أن
تطفئ النور الذي يسكن قلبك. ابن مدينتك بالحكمة، وزينها
بالمحبة، وافتح أبوابها للخير، ودع نوافذها تطل دائماً على
الأمل. فالحياة، مهما اشتدت قسوتها، لا تستطيع أن تهزم
روحاً آمنت بربها، وتمسكت بأحلامها، واختارت أن تكون
نوراً في عالمٍ يحتاج إلى مزيدٍ من الضوء.

وهكذا، ستبقى تلك المدينة حيّة في داخلك، لا يطالها
الزمن، ولا تهدمها العواصف، لأنها مدينةٌ بُنيت بالإيمان،
وسُقيت بالصبر، وأزهرت بالأحلام. وكلما ظننت أنها غابت،
ستكتشف أنها كانت تنتظر فقط أن تؤمن بنفسك من
جديد، لتفتح أبوابها، وتدعوك إلى السير في شوارعها، حيث
لا يموت الأمل، ولا تنام الأحلام.

روان عبد المولى شديفات

على حافة الضوء

يقال إن الإنسان لا يدرك قيمة الضوء إلا بعد أن يطيل الوقوف في العتمة، ولا يعرف معنى الطمأنينة إلا بعدما يعبر طرقاً ازدحمت بالخوف والانتظار. ولعل الحياة، منذ بدايتها وحتى نهايتها، ليست سوى رحلة طويلة بين الظل والنور، بين السقوط والنهوض، بين ما نتمناه وما يحدث فعلاً. وفي تلك المسافة الفاصلة، يقف الإنسان دائماً على حافة الضوء، يتأمل الأفق، ويبحث عن نافذة تقوده إلى ذاته.

ليس الضوء مجرد شعاع يبدد ظلمة المكان، بل هو فكرةٌ تولد في القلب قبل أن تراها العين. إنه ذلك اليقين الذي يخبرنا أن بعد كل عسرٍ يسراً، وأن النهاية التي نخشاها قد تكون بدايةً أجمل مما تمنينا. فما أكثر الليالي التي ظن أصحابها أنها لن تنتهي، ثم أشرقت شمس الصباح، وكأن الليل لم يكن إلا صفحةً عابرة في كتاب العمر.

يمضي الإنسان في حياته جامعاً الحكايات أكثر مما يجمع الأشياء. يحمل في ذاكرته أصواتاً رحلت، ووجوهاً غابت،

وأماكن لا تزال تسكنه رغم ابتعاده عنها. وكل ذكرى تترك في القلب أثرًا، فبعضها يشبه المطر؛ يغسل الروح من تعبها، وبعضها يشبه الريح؛ يبعثر ما ظنناه ثابتًا، ثم يرحل تاركًا خلفه أسئلة لا تنتهي.

وعلى الرغم من أن الزمن يمضي دون أن يلتفت إلى أحد، فإنه يمنحنا في كل مرحلة فرصة جديدة لنفهم أنفسنا أكثر. فالإنسان لا يولد حكيمًا، وإنما تصنعه التجارب، وتصلقه المواقف، وتعلمه الخيبات كيف يميز بين الحقيقة والوهم. وربما كانت الجراح، على قسوتها، أكثر المعلمين صدقًا، لأنها لا تمنح دروسها إلا بعد أن تدفع ثمنها من القلب.

إن أكثر ما يخيف الإنسان ليس الفشل، بل أن يفقد الإيمان بنفسه. فحين تتسلل الهزيمة إلى الداخل، تصبح العقبات أكبر مما هي عليه، وتغدو الخطوات الثقيلة مستحيلة. أما من آمن بأن الله لا يضيع تعب الساعين، فإنه يجد في كل سقوط سببًا للنهوض، وفي كل خسارة بابًا لحكمة لم يكن ليدركها لو بقي الطريق سهلًا.

كم من حلمٍ تأخر حتى ظن صاحبه أنه انتهى، ثم جاء في الوقت الذي كان فيه أكثر نضجًا واستعدادًا لاستقباله. فالأقدار لا تتأخر عبثًا، بل تأتي حين تصبح القلوب قادرةً على حملها. وما نظنه حرمانًا، قد يكون حمايةً من طريقٍ لم يُكتب لنا الخير فيه، وما نراه نهايةً قد يكون بدايةً لرحلةٍ أعظم.

على حافة الضوء يقف أولئك الذين لم يستسلموا. أولئك الذين أنهكتهم الحياة، لكنهم ما زالوا يبتسمون لأنهم يؤمنون أن اليأس لا يبني مستقبلًا، وأن الأمل ليس رفاهية، بل ضرورة للبقاء. إنهم يدركون أن الأشجار لا تزهر طوال العام، وأن الفصول تتبدل، وكذلك الأحزان، فلا شتاء يدوم، ولا غيم يحجب الشمس إلى الأبد.

وفي زحام هذا العالم، ينسى كثيرون أن أعظم الانتصارات هي تلك التي لا يراها أحد. انتصار الإنسان على خوفه، وعلى حزنه، وعلى ضعفه، وعلى تلك الأفكار التي كانت تحاول أن تقنعه بأنه غير قادر على الاستمرار. فكم من معركةٍ انتصر فيها القلب بصمت، ولم يسمع بها أحد سوى الله.

لقد خُلِقَ الإنسان ليترك أثراً، لا ليجمع التصفيق. فالأثر الحقيقي لا يُقاس بعدد من عرفوا اسمك، بل بعدد القلوب التي شعرت بالأمان في وجودك، وعدد الأيدي التي أمسكت بها حين كانت توشك على السقوط، وعدد الكلمات التي منحت بها الأمل لمن أوشك أن يفقده.

إن الرحمة هي الضوء الذي لا ينطفئ، والصدق هو الطريق الذي لا يضل سالكه، والتواضع هو الجمال الذي لا يشيخ مهما مرّت الأعوام. وما أجمل أن يرحل الإنسان يوماً وقد ترك خلفه ذكرى طيبة، ودعوة صادقة في قلب محتاج، وابتسامة لا تزال عالقة في ذاكرة طفل، أو كلمة أعادت الثقة إلى روح كادت تستسلم.

ولعل أجمل ما في الضوء أنه لا يحتفظ بنفسه، بل يمنح نوره لكل ما حوله دون أن ينقص منه شيء. وكذلك الإنسان النبيل؛ كلما منح الآخرين من علمه، ومن حبه، ومن وقته، ازداد غنى في روحه، واتسعت مساحات النور داخله. فالخير لا يفقر صاحبه، بل يجعله أكثر امتلاءً بالحياة.

وحين تشتد العتمة، لا تبحث عن شمسٍ بعيدة، بل أشعل في قلبك مصباحًا صغيرًا من الإيمان. فربما كان ذلك الضوء البسيط كافيًا ليقودك إلى الطريق، وكافيًا ليمنح غيرك الشجاعة ليسيير معك. إن العالم لا يحتاج دائمًا إلى أبطالٍ عظام، بل يحتاج إلى أناسٍ يحملون قلوبًا مضيئة، يؤمنون بأن الخير لا يزال ممكنًا، وأن الرحمة قادرة على ترميم أكثر الأرواح تعبًا.

وهكذا، يبقى الإنسان واقفًا على حافة الضوء، لا لأنه يخشى العتمة، بل لأنه تعلم أن النور الحقيقي لا يأتي من الخارج، وإنما يولد في داخله كلما تمسك بالإيمان، وأخلص في عمله، وأحب الناس بصدق، وسار في هذه الحياة تاركًا خلفه أثرًا يشبه الضوء؛ هادئًا، دافئًا، لكنه قادر على أن يبدد ظلامًا كاملاً.

روان عبد المولى شديقات

رسائل لم تصل إلى أحد

في أعماق كل إنسان رسائل لا تُكتب على الورق، ولا تحملها طيور البريد، ولا تصل إلى عناوين محددة. رسائل تولد في القلب، وتبقى حبيسة الروح، لأن أصحابها يدركون أن بعض الكلمات، مهما بلغت من الصدق، قد لا تجد من يفهمها كما ينبغي. ولهذا، تظل الرسائل معلقة بين الصمت والأمل، تنتظر قارئاً قد لا يأتي أبداً.

كم رسالة كتبناها في خيالنا إلى أشخاص مروا في حياتنا ثم رحلوا دون وداع؟ كم مرة تمنينا أن نخبر أحدهم بأنه كان سبباً في ابتسامتنا، أو أن نعتف له بأنه ترك في قلوبنا أثراً لا تمحوه السنوات؟ لكن الأيام كانت أسرع من الكلمات، فأغلقت الأبواب قبل أن تصل الحروف إلى وجهتها.

هناك رسالة يكتبها الابن لأمه كل يوم، دون أن يعلم. يكتبها في دعائه، وفي اشتياقه، وفي خوفه عليها كلما تأخرت في العودة. هي رسالة لا تحتاج إلى حبر، لأن الأم تقرؤها من نظرة عينيه، ومن نبرة صوته، ومن صمته الطويل عندما

يُثقل قلبه بالتعب. والأب أيضًا يحمل رسائل كثيرة، لكنه يخبئها خلف ملامح القوة، فيظن الأبناء أنه لا يتألم، بينما هو يحمل همومهم قبل همومه، ويخفي خوفه عنهم حتى لا تنكسر عزائمهم.

وهناك رسائل يكتبها الأصدقاء لبعضهم دون أن يشعروا. رسالة في موقفٍ صادق، أو كلمة تشجيع، أو حضورٍ في وقت الحاجة. فالصداقة الحقيقية ليست كثرة اللقاءات، بل القدرة على أن تكون حاضرًا حين يغيب الجميع، وأن تمنح الأمان لمن أنهكته الحياة.

لكن أصعب الرسائل هي تلك التي نكتبها لأنفسنا. رسائل الاعتذار عن أخطاء الماضي، ورسائل العتاب لأننا وثقنا بمن لا يستحق، ورسائل المواساة بعد كل خيبة. نجلس مع ذواتنا في ليالٍ طويلة، نستعيد تفاصيل السنوات، ونسأل أنفسنا: ماذا لو اخترنا طريقًا آخر؟ ماذا لو قلنا تلك الكلمة في وقتها؟ ماذا لو لم نتردد؟ ثم نكتشف أن الزمن لا يعرف كلمة "لو"، وأن الحياة لا تعود إلى الوراء مهما تمينا.

تمر الأيام، ويكبر الإنسان، فيدرك أن بعض الخسائر كانت ضرورية ليعرف قيمة ما بقي معه، وأن بعض الأشخاص لم يرحلوا لأنهم سيئون، بل لأن لكل إنسان محطة يقف عندها، ثم يكمل طريقه. ليست كل العلاقات خلقت لتدوم، ولكن كل علاقة جاءت لتعلمنا شيئاً، حتى وإن كان الدرس مؤلماً.

وفي زحام الحياة، ننسى أن نرسل أجمل الرسائل إلى من يستحقونها. نؤجل كلمة "شكراً"، ونؤجل كلمة "أحبك"، ونؤجل الاعتذار، حتى يأتي يوم لا نجد فيه الفرصة. عندها ندرك أن الكلمة التي تُقال في وقتها قد تغيّر حياة إنسان، وأن المشاعر المؤجلة قد تتحول إلى ندم لا يمحوه الزمن.

أجمل الرسائل هي تلك التي يرسلها الإنسان إلى الله في دعائه. رسائل لا تحتاج إلى عنوان، لأنها تصل إلى السماء قبل أن تنطق بها الشفاه. فيها يخبر الله عن ضعفه، وعن أمانيه، وعن مخاوفه، وعن أحلامه التي يخفيها عن الناس. وفي كل دعاء، يشعر القلب بخفة لا يعرف مصدرها، لأنه يعلم أن الله يسمع ما تعجز الكلمات عن وصفه، ويعلم ما تخفيه الصدور قبل أن تبوح به.

ولعل الحياة كلها ليست سوى رسالة كبيرة، كُتِبَ لكل واحدٍ منا أن يخط فيها سطرًا مختلفًا. هناك من يكتبها بالعلم، وهناك من يكتبها بالخير، وهناك من يكتبها بالرحمة، وهناك من يترك أثرًا جميلًا في قلوب الناس دون أن يشعر. وما أجمل أن تنتهي رحلتنا وقد تركنا خلفنا رسالة تقول: "مرَّ من هنا إنسان، فأحب الناس، وأحسن إليهم، ولم يؤذ أحدًا."

فلا تؤجل رسائلك الجميلة. أخبر من تحب أنك تحبه، واعتذر إن أخطأت، واشكر من وقف إلى جانبك، وادعُ لمن تحب في ظهر الغيب، وكن رسالة خير لكل من تلتقيه. فالكلمات الصادقة لا تضيع، وإن لم تصل إلى أصحابها اليوم، فإنها تبقى شاهدًا على نقاء القلب وصدق المشاعر. وإذا شعرت يومًا أن رسائلك لم تصل إلى أحد، فتذكر أن الله لا تضيع عنده الكلمات الصادقة، ولا النيات الطيبة، ولا الدموع التي نزلت خفيةً، ولا الدعوات التي خرجت من قلبٍ موقن برحمته. فما كان لله، سيصل في الوقت الذي كتبه الله، ولو بعد حين.

روان عبد المولى شديفات

حين تتحدث الأرواح بصمت

هناك أوقاتٌ لا يعود فيها للكلمات أي معنى، فتتراجع الحروف إلى الخلف، ويجلس الصمت في مقدمة المشهد، وكأنه المتحدث الوحيد القادر على تفسير ما تعجز عنه اللغات. ففي أعماق كل إنسان عالمٌ كامل لا تراه العيون، عالمٌ تملؤه الذكريات، والأحلام، والانكسارات، والآمال التي لم تجد طريقها إلى الضوء. وما بين نبضة قلبٍ وأخرى، تعيش الأرواح حكاياتٍ لا تُروى، لأنها خُلقت للتُسعر، لا لتُقال.

كم من شخصٍ مرَّ بجانبنا وهو يحمل في داخله مدينةً من الألم، لكنه اكتفى بابتسامةٍ هادئةٍ كي لا يثقل على أحد؟ وكم من إنسانٍ بدا سعيدًا أمام الجميع، بينما كان قلبه يذرف الدموع بصمتٍ لا يسمعه إلا الله؟ إن الأرواح لا تشيخ لأنها تعبت، بل لأنها حملت فوق أكتافها ما لا تستطيع الكلمات حمله.

في كل صباح، نستيقظ على أمل أن يكون اليوم مختلفًا، وأن تحمل لنا الساعات القادمة شيئًا يعوضنا عن خسائر الأمس. نرتب أحلامنا كما يرتب المسافر حقائبه، ثم نمضي في الطرقات مؤمنين بأن لكل خطوة معنى، ولكل تعب نهاية. غير أن الحياة لا تسير دائمًا كما نشتهي، فهي تمنحنا الدروس قبل الأمنيات، وتعلمنا أن القوة لا تعني غياب الضعف، وإنما القدرة على النهوض بعد كل انكسار.

إن أكثر ما يرهق الإنسان ليس كثرة المشكلات، بل شعوره بأنه يواجهها وحده. فالوحدة ليست أن تجلس في غرفة خالية، وإنما أن تمتلئ بمن حولك، ولا تجد قلبًا يفهم صمتك. وحين يغيب الفهم، تصبح الكلمات مجرد أصوات، وتصبح الضحكات أقنعة تخفي خلفها تعب السنين.

ومع ذلك، يبقى في داخل كل روح نافذة صغيرة يدخل منها الضوء. قد تكون دعوة صادقة من أم، أو حضنًا دافئًا من أب، أو صديقًا يربت على القلب قبل الكتف، أو آية من القرآن تُعيد للروح سكينتها. فالله سبحانه وتعالى لم يخلق العسر إلا وجعل معه يسرًا، ولم يغلق بابًا إلا وفتح أبوابًا أخرى لمن أحسن الظن به.

لقد علمتنا الأيام أن الأشخاص ليسوا كما تبدو
صورهم، وأن القلوب لا تُقاس بالمظاهر، بل بالواقف.
فهناك من يتحدث كثيرًا ولا يمنحك شيئًا، وهناك من
يصمت، لكنه يمنحك الأمان بكلمة واحدة، أو بنظرة
صادقة، أو بحضورٍ يطمئن قلبك دون أن ينطق بحرف.

وما أجمل الإنسان حين يكون صادقًا مع نفسه. حين
يعترف بخوفه دون خجل، ويعترف بأخطائه دون مكابرة،
ويبدأ من جديد دون أن يخشى الفشل. فالحياة ليست
سباقًا مع الآخرين، وإنما رحلةً مع الذات، نتعلم فيها كيف
نصبح أفضل مما كنا عليه بالأمس.

إن الأحلام التي تسكن قلوبنا ليست عبثًا، وإنما رسائل
تدعونا إلى الاستمرار. قد تتأخر، وقد يطول الطريق إليها،
لكنها لا تضيع ما دام الإنسان يسير نحوها بإيمانٍ وصبر.
فالنجاح ليس الوصول السريع، بل القدرة على مواصلة
الطريق رغم التعب.

ولعل أجمل ما في الحياة أنها تمنحنا فرصةً جديدةً في كل يوم. فالشمس لا تسأل الأرض عن أخطائها قبل أن تشرق، والمطر لا يختار الحقول التي يستحقها، بل يهطل على الجميع، وكأنه يخبرنا أن الرحمة أوسع من الحساب، وأن البدايات لا تحتاج إلا إلى قرارٍ صادق.

وحين نتأمل وجوه الناس، ندرك أن لكل وجهٍ قصة، ولكل عينٍ انتظار، ولكل قلبٍ أمنية يخفيها عن الجميع. لذلك، لا تحكم على أحد من مظهره، فقد يكون أكثر الناس ضحكًا هو أكثرهم وجعًا، وقد يكون أكثرهم هدوءًا هو أكثرهم صبرًا.

إن الأرواح الجميلة لا تُعرف بثيابها، ولا بأسمائها، ولا بما تملكه، وإنما بالأثر الذي تتركه في الآخرين. فهناك كلمات تبقى في الذاكرة سنوات، وهناك مواقف تغير حياة إنسان كاملة، وهناك ابتسامة قد تكون سببًا في عودة الأمل إلى قلبٍ كاد يستسلم.

وفي نهاية الرحلة، لن يتذكر الناس كم كان لدينا من المال، ولا كم امتلكننا من الأشياء، بل سيتذكرون كيف عاملناهم، وكيف جعلناهم يشعرون. فالإنسان يرحل، لكن أثره يبقى، تمامًا كما تبقى رائحة المطر في الأرض بعد انقضاء الغيم.

لذلك، إذا ضاقت بك الأيام، فلا تظن أن النور قد انطفأ، بل تذكر أن الفجريولد من رحم الليل، وأن الزهرة تشق طريقها بين الصخور، وأن القلب الذي عرف الصبر سيعرف الفرح يومًا. ازرع الخير حيثما كنت، وكن رحيماً بنفسك قبل الآخرين، ولا تجعل قسوة العالم تطفئ النور الذي يسكن روحك.

فحين تتحدث الأرواح بصمت، لا تسمعها الآذان، وإنما تدركها القلوب التي ما زالت تؤمن بأن الإنسانية أجمل ما خُلق في هذا العالم، وأن الحب، والرحمة، والصدق، ليست كلمات تُكتب في الكتب، بل أفعال تُعاش في كل يوم.

روان عبد المولى شديفات

الثالث من أبريل

يومٌ لا يُنسى، ذكرياتُ راحلٍ تسكن روحًا مهما مرت الأيام، وظل طيفه حاضرًا في نبضاتي، وذكره النقية هي ملاذي الذي ألجأ إليه كلما اشتاق قلبي لروحٍ لم تغب يومًا.

دخلت إلى بيتٍ كان هادئًا أكثر مما يجب. الكرسي الذي كنت دائمًا أجلس عليه صار ينظر إلى الباب، كأنه ينتظرني لأتحدث معه. مررت بين أفراد العائلة واحدًا واحدًا، وجلست بجانب ابنتي، وكان صوتها ثقيلًا، ودموعٌ سكنت عينها قبل أن تنهمر. تحدثت وقالت: "من يوم ما رحلت وأنا ما بفارق هالمكان". وسمعت اسمي يُذكر في دعاء. حاولت مواساة زوجتي، ولكن يدي عبرت كتفها كالهواء. فاح البخور ورائحة القهوة في أرجاء المكان، وسط صوت القرآن.

جلست بينهم، وأنظار الفوج الذي جاء... ياااه، كم أنا محبوب! كنت أتمنى أن أقول لهم إني في جانبهم، ولكن لم يكن أحد يسمعني. جاء الليل، ولم أتحمل أن تكون الليلة الأولى بهذه الصعوبة. فزعت من أصوات العويل والأنين في

المنزل، وقمت مسرعًا لأرى ما الخطب، فإذا ابنتي تبكي وتنادي بأعلى صوتها باسمي. تمنيت أن أقول: إني هنا، وأحتضنها، ولكنها لم تشعر بكتفي ودفء حيي لها.

جلست وحدي يائسًا من أن يسمعي أحد، وأنا أسمع نحيب أصواتهم. هل أصبحت الذكرى التي تُبكي الجميع؟!

جاء الصباح، وكانت أعينهم منتفخة من كثرة البكاء، وأصواتهم خافتة. جلسوا بجاني، بعضهم يفكر: ماذا سوف يحدث بعد هذه المحنة؟ أين ابنتي؟ دخلت غرفتها، فوجدتها تكتب:

"الثالث من أبريل يومٌ لا يُنسى، ذكرياتٌ راحلٍ تسكن روحًا مهما مرت الأيام، وظل طيفه حاضرًا في نبضاتي، وذكراه النقية هي ملاذي الذي ألجأ إليه كلما اشتاق قلبي لروحٍ لم تغب يومًا".

طالما كانت تحب أن تدون كل ما يحدث معها. قرأت كتاباتها، وكانت موهبةً كنت أفخر بها دومًا. قبلت جبهتها، وذهبت إلى مرقيدي، وإلى حيث نشأة الإنسان الأولى: تراب.

راما نبيل راتب درس

بين ضفتي الحصاد

لم يبدأ الأمر بشغفٍ ناعمٍ كما تحكي القصص، بل بتساؤلٍ قلبيٍّ كان ينمو في الخفاء: لماذا نحمل كل هذا الانكسار دون أن نملك لغةً لنشرحه؟

في الطفولة، لم أكن أعرف المسميات المعقدة للذات، لكنني كنتُ أملك حاسةً إضافية تشعر بثقل الصمت في عيون الآخرين. كنتُ ألمح الخوف المتواري خلف الابتسامات العابرة، وأشعر برغبةٍ ملحة تتجاوز وسعي البشري في أن أضع يدي على موضع الألم، وأقول: أنا هنا.

لم يكن التوجه نحو فهم النفس اختيارًا فكريًا مجردًا، بل كان أشبه باكتشاف أداة لفك شفرة الوجود. دخلتُ هذا العالم بحماسٍ من يحمل مصباحًا صغيرًا وينزل به إلى مغارةٍ مظلمة؛ يدفعه طموحٌ قلبيٌّ، ورغبةٌ عارمةٌ في ألا يتيه وسط العتمة. كانت البداية تتأرجح بين رغبتني الشديدة في ترك أثرٍ يمتد، وبين الإدراك الباكر بأن المحاولة نفسها، رغم قلة الحيلة أحيانًا، هي البذرة الوحيدة التي تستحق أن تُزرع.

هناك لحظاتٌ في السعي لا تُكتب بالأحرف الجاهزة؛
لحظاتٌ يقف فيها المرء أمام عثراته مجردًا من كل حيلة،
ومواجهًا لضعفه الإنساني البحت.

فأين شوهدي في رحلة الصعود طريقٌ دائمٌ مفروشٌ
بالورود؟

مرّت بي أوقاتٌ تعثر فيها السعي، وانغلق فيها الاتجاه،
وشعرتُ بتفاهة القدرة البشرية أمام ثقل الواقع، حتى بلغت
فيها الروح حنجرتها. في تلك الليالي، لم يكن ينفعني حفظ
النظريات، ولا تكرار الشعارات؛ كان الصمت ثقیلاً، وكانت
النفس تبدو كبيتٍ قديمٍ تداعت أركانه، وظننتُ ببشريتي
الضعيفة أن السقف سيهوى، ولن أستقيم مجدداً.

لكن الانكسار علّمني ما لم تعلّمه لي كتب علم النفس.
علّمني أن العثرة ليست خللاً في الطريق، بل هي جزءٌ أصيلٌ
من تكوينه. فما حدث لم يكن سوى مرآة كشفت لي عن
مكامن القوة التي لم أكن أعلم أنها تكمن في داخلي. كان
يجب أن أتألم لكي أعرف كيف يُعاد بناء المعنى من وسط
الركام، وكان عليّ أن أتذوق معنى الشتات لأستوعب تشتت

الآخرين دون أن أطلق عليهم أحكامًا قاسية. تساقط الأوراق لم يكن هلاكًا للشجرة، بل كان تخففًا من الأثقال؛ لتدرك الجذور مكان من قوتها الغافية تحت الأرض. فالألم لم يكن يومًا نهاية المطاف.

ليس هناك إنجازٌ أشدَّ بهاءً من أن ترى الطمأنينة وهي تعود رويدًا رويدًا إلى عينيْن كان يقتلهما الخوف.

حين جلس أمامي أولئك الذين ظنوا أن الضياع هو قدرهم الأخير، لم أقدم لهم حلولًا جاهزة، بل فتحتُ لهم مساحةً ليكونوا كما هم؛ بالأمهم، وتخبطهم، وظنونهم الراجفة. كانت اللحظة الفاصلة هي تلك التي يكتشفون فيها أنهم ليسوا وحيدين في العتمة، وأن في داخلهم، رغم الخراب الظاهر، شيئًا لا يزال يعيش ويملك القدرة على التعافي.

في تلك اللقاءات، أدركتُ المعنى الحقيقي للعتاء الذي يخاله البعض غباء: أنه ليس تفضلاً ولا استعراضاً للقوة، بل هو فعل مشاركةٍ إنسانية بين ضعفين يشدد أحدهما بالآخر. تحول شغفي من مجرد فكرة طموحة إلى جسرٍ حقيقي يعبر عليه التائهون نحو أنفسهم، وأيقنتُ أن الإنجاز الذي يبقى لا يُقاس بالمعارك التي كسبتها لنفسِي، بل بتلك

التي ساهمتُ في إعطاء غيري القدرة على النجاة منها،
فالإنجاز ليس مجرد محطة نصل إليها، بل هو حالةٌ من
اليقظة الروحية نعيشها مع كل خفقة طموح.

حين ألتفتُ الآن نحو الوراء، لا أرى طريقًا مستقيمًا
ورائعًا، بل أرى مسارًا مليئًا بالمنحنيات، والآثار، والخيبات
التي تحولت بلطف الله تعالى إلى نضج، وهذا ما يجعله أشد
جمالًا وأكثر بريقًا ولمعًا. ذلك النضج الذي سكن الروح،
واليقين بأن السعي المخلص لا يضيع، وأن لكل ذرة ألمٍ أو
جهدٍ ثمرةٌ تينع في وقتها المكتوب.

تلك الأيام التي ظننتُ أنها لن تمضي، لقد مضت، وتركت
خلفها رزانةً في الروح، وهدوءًا لم أعهده من قبل. أدركُ
اليوم أن الطموح لم يكن ركضًا مجهدًا خلف الألقاب، وإنما
كان بحثًا مستمرًا عن الأثر الصادق. فالحصاد الحقيقي
ليس الحروف المصفوفة في هذا الكتاب، بل هو ذاك الشكر
الخفي الذي لا يُقال، وذلك النور الصغير الذي أضاء في قلب
شخصٍ ما ذات يوم، ثم استمر بالنمو.

الطموح الكبير لم يكن عبثًا، بل كان القوة المحركة التي
أبقت جذوة الروح متقدة. فبدأتُ أرى في تعقيدات المشاعر
الإنسانية جمالًا يستحق أن يُكتب، وفي قصص النهوض أملاً

يُروى، وأصبح قلبي يسرد كيف يمكن للإنسان أن يعيد
ترميم شغفه كلما انطفأ، وكيف يتحول الفهم العميق
للنفس إلى جسرٍ يُعبر منه الآخرون نحو النور.

أضع رحلتي هنا، لا بوصفها قصة نجاحٍ مكتملة، بل
بوصفها شهادة حياة على أن السعي الصادق، مهما كان
بشرياً ومحدوداً، يجد دائماً طريقه نحو الرعاية الإلهية، وأن
العطاء هو الشيء الوحيد الذي كلما بذلت منه، متّعت
روحك بالمزيد من السكينة.

فحصاد العمر ينبت على صفتين: ضفةٌ في أيدينا نسقي
فيها بذور النفس، ونرمم فيها ما انكسر؛ وضفةٌ للغيب،
نتركها بيقينٍ تام لخالق الفصول ومدبر الأسباب. فحين نبذل
وسعنا البشري المحدود، ندركُ بحكمةٍ هادئة أننا مسيرون
بلطفه نحو ما اختاره لنا، وأن أعظم الحصاد هو أن تسعى
بصدق، وتستريح برضا، موقناً بأن مبرر الأسباب وموزع
الأرزاق بيده الأمر، سبحانه وتعالى.

هبه بسام علي الظاهر

هل السعادة قرار أم ظرف

ليس هناك أي جواب كامل، فالحياة متناقضة أكثر مما نتخيل.

مراتٍ عديدة نقرب من الجواب، ولكن سرعان ما نعود إلى كلمة تناقضه.

أبسط الأشياء التي تزعجنا لا يمكن أن تنقضي بقرارٍ منا، وليس دائمًا الظرف بمفرده قادرًا على أن يمنحنا السعادة.

هناك تناقض، وهناك اختلاف، وهناك لحظة لا يمكننا تخطيها.

شهد مرشد زلخة

بستانُ من الحب

هل سألت الفؤاد ما باله يحترق كلما مررنا بجانب
بستانٍ من الورد؟ وهل سألت نفسك: ما بالي كلما مررنا
عدت، واحتضنتك، وقبّلت جبهتك؟

رائحة ذلك البستان، يا عاشقي، هي رائحة أحضانك
وقبلات الخد، ورائحة حبك لي، ورائحة نظرات الغرام
والهيام.

شهد مرشد زلخة

مالي أراك

مالي أراك بكل سطور قصائدي طفلاً يتيماً متعباً،
وسطراً مبتوراً منسياً، وبكل أوراقى المنثورة مبعثرة، حبراً
قديمًا، ظلًا طويلًا بعيدًا، وشجرةً بلا ثمارٍ ولا أوراق، عاريةً.
مالي أراك بكل ألحاني أغنيةً حزينةً بلا لحن، ولا عزف،
ولا رقصة تعيد لها الحياة وتحياها.

شاعرها ألقى المعنى ورحل مودعًا قبل أن يسمعها،
ويصفق لمعناها، ويعيد دندنة المعاني، مشجعًا مداد قلمه
بيدٍ مبتورة، إبهامٌ كفّها بوجع صمتٍ أخرس.

مالي أراك بكل فصول العمر خريفًا بلا زهرٍ ولا ورد.
يأتي ربيعُه شاكياً، فلا ألوان، ولا ورود، ولا جمال ينشر
بهجة الألوان، وعطرٌ محبوس في زجاجةٍ محكمٍ غلقها.
مالي أراك صيفًا يشتعل رأسه شيبًا وحنينًا.

مالي أرى أوراقى مبعثرة، وشتاءً باردًا، وملامح الطفل
اليتم حزينًا، كبرت قبل الأوان، فلا استعارة في القصيدة،
ولا مظهر جمالٍ يدرسونه.

مالي أراك الظل، والصمت الرهيب.

رضا عبد الحى

مبتور جناحاتي

أنا حمامة السلام.

سحابي شريد، وقلبي غريق بحزن عميق.

تصاحبني قطرات المطر، تهددني في سلام.

أنا حمامة السلام بلا عنوان، لا بيت، لا أرض، لا وطن،
لا حبيب...

أتى الشتاء يصاحبني، يعاقبني على ذنب ليس من ذنبي.

هو قدر، هو عمر، ومبتور جناحاتي.

فلا طيرٌ أطيّر إليه، ولا تفقدت صغيراتي.

وسهم الصيد قد صار بغدر الزمان.

وما لي من ذنب، يطاردني صيادي بلا عفو، وما اشتفى
من بتر جناحاتي.

أنا الظل، أنا نورٌ بظلام ليلائي.

طعنوني غدرًا، واستنكروا الطعنات، وأنا، حمامة
السلام، جريئة لا تخشى الملامات.
تلقيت طعنات غدرٍ بصدرٍ جريءٍ، ما خفت الآهات.
يا نجمةً كنتِ صاحبةً، واليوم أنا أرض، وأنتِ سماء.
ورعشة بردٍ تقطعني، ولا قوة لرفع الرايات.
وهجروني جميع حماماتي فلا أذنٌ تصغي، ولا يدٌ تمتد
تصل لي جناحتي، تعالج جرحًا يئن آهات.
يا نجمتي، كنت أحسبك الصديقة ليل الظلمة
والعتمات.
الكل ودعني بلا قلب، بلا ود، بلا حب.
وحرب الغدر تهزمني، ويسخر من قلبي، ويضحك:
بلهاء هي حمامة السلام، كانت تظن الصيد شرفًا، بلا
غدر، بلا سهمٍ أعمى.
عميان البصيرة لا يحملون سلاح العزة، بل خلف الظهر
أفَاعٍ خبيثات.

رضا عبد الحي

أشياء ضاعت في الزحام

ربما أشياء كثيرة قد ضاعت منا في الطريق. ربما تغيرت ملامحي، وتفاصيل وجهي. ربما هناك أشياء كانت، منذ زمنٍ بعيد، قد غادرتني، ولم تعد تسكنني. ربما هي أطيارٌ من الماضي بداخلنا، أنا وهي. ربما هي مشاعر أصبحت، بمرور الزمن والوقت والسنوات، متبلدة، باردة، جافة، هشة، ضعيفة، متمردة، وتجمدت أطرافها من شدة البرد والصقيع الذي تسلل إلينا خلسةً بمرور السنوات.

ربما طيلة الوقت كنا نهرب من أنفسنا، من عالمنا الخارجي. في وقتٍ ما اضطررنا معاً، أنا وأنت، إلى بتر مشاعر الحنين واللهفة، فضاع منا صمام الأمان، وفقد بمرور الوقت كل واحدٍ منا شيئاً بداخله لم يعد.

تقابلنا بعد مرور سنوات، ربما عشرون أو أكثر بكثير، ما عدت أتذكر عددها.

التقينا، يعلم الله أنني ما نسيتهما، لكنها دائماً ما كانت في
الذاكرة. ألقى بها جانباً، في ركنٍ خاص بي وحدي، أزورها
بخيالي بين الحين والآخر. ما تجردت من مشاعري نحوها،
غير أن هناك أشياء بدلتها السنين، فقد تغيرت ملامحها،
وكثرت تجاعيد وجهها، وهالاتٌ سوداء أسفل عينيها،
فضاعت ملامح غمازات الخدين، وظهر الشيب في شعرات
الرأس، تنتشر بصورةٍ عشوائية، وانحناءٌ ظهرٍ تتوكأ على
عكاز، تمشي ببطء. السنوات التي مرت على فراقنا ربما
ذهبت فيها تلك الابتسامة الرائعة البريئة دون رجعة.

هي لا تعلم أنني أيضاً تغيرت، ليس في الملامح والتفاصيل
فقط، بل تغيرت أشياء بداخل عقلي، وتفكيري، وقلبي. لقد
تغيرت دقات قلبي، وأصبح قلبي مريضاً عليلاً، لا يعمل
بكفاءته كما كان من ذي قبل، بل يعاندي، فلم يعد يعمل
إلا بأدوية الطبيب.

لم أعد أبالي بأشياء اعتبرتها اليوم تافهةً صغيرة، كنت
أظنها في الماضي شيئاً عظيماً كبيراً. كنا معاً نعشق الضوضاء
والضجيج، وربما الآن أنا رجلٌ عجوز، تغير لون شعري،
وأصبحت أعشق الهدوء أكثر، لعلني أنسى آلامي، وآلام

السنوات والانتظار. وربما أتوه مع ضوضاء الحياة وضجيجها، في زحام العمر وزحام الأيام.

تعلمين، دائمًا ما كان يضايقني اللحية الكثيفة، والآن هي تداري نصف ملامحي. كنت أحب فنجان القهوة في الصباح، واليوم يمنعني طبيبي المعالج منها. تتذكرين؟ كنا نشاهد معًا في حفلات السينما الأفلام الرومانسية، والآن أنظر إلى إعلاناتها، وأدير وجهي إلى الناحية الأخرى، ولا أبالي. لا أتذكر سوى بعض التفاصيل الصغيرة لما كنا نشاهده من أفلام معًا، وربما أطفئ شاشة التلفاز عندما يُعاد أحد الأفلام.

ربما حتى طريقة هندامي وملابسي تغيرت، وصارت أقل اهتمامًا وأقل رونقًا. أستمع إلى الأغاني الجديدة لمجرد أن أتوه في ضجيجها، بعدما كنت عاشقًا لفيروز الجميلة، وكلمات أم كلثوم. لم أعد أتذكر جيدًا أغنيات الماضي بيننا. حتى ساعات نومي تغيرت، كنت أحب النوم لساعاتٍ طويلة، واليوم يتملكني القلق، ربما لعلة قلبي.

كنت آمل العمل، وأعتبره روتينًا أحقق، واليوم أتمنى لو أعود، ولو يومًا واحدًا، إلى عملي بدلًا من الفراغ المحيط بي.

ربما لم أعد أتذكر يوم ميلادك، فلقد أصابني بعض من
أمراض الشيخوخة.

العمر يمضي، وتأخذنا السنوات على جناحها بلا هوادة،
حتى نسرع الخطوات إلى طريق النهاية المحتومة.

هي فقط أصبحت ذكرياتٍ في ركنٍ خاص، نزورها بين
الحين والآخر، وكل شيءٍ تغيره الأيام والسنوات.

رضا عبد الحي

جولة عبر صفحات روايتي

جلسنا بوسط السفينة العائمة بعرض البحر، وعلى مَدِّ البصر لا توجد شواطئ. أجالس يومياتي، وأقرأ بعضًا من روايتي الأخيرة "بلا شطآن"، وكأنني لست كاتبها.

أقرأها، وللمرة الأولى، وأتلذذ بكل حرف كتبه الكاتب، أقصد بكل حرف كتبته، فهو مخاض آلامي، وأوجاعي، وحربي مع أمواج الحياة العاتية.

أشاهد في كل صفحة من صفحات الرواية ما مررت به وما عانيت به. تدور الأحداث أمامي كاملة، لحظةً بلحظة، وتفصيلًا بتفصيل، حتى وصلت إلى الصفحة التي فقدت فيها أُمي، والتي رحلت دون موعد سابق. كان موعدا مع القدر صوب السماء، فرحلت بعيدًا، فتغيرت الحياة، وتغير طعمها، ولن تعود ثانية، وشعرت بأنينها.

لقد اقتحمها مرض السرطان اللعين، فأكل من جسدها النحيل حتى الموت.

وتساقطت دموعي على صفحات الرواية، وأصبحت الأيام تتباطأً الخطى.

وما لفت انتباهي أثناء جولاتي في صفحات روايتي "بلا شطآن" أن عقارب الساعة مسرعة، بسرعة الأيام والشهور والسنوات، لا تشعر بنا، ولا نشعر بها. تتأكل وتأكّل من أرواحنا وسنوات عمرنا الضائع، ليأتينا الموت دون موعد أو استئذان، فنرحل مع عقارب الساعة المحددة بالثانية، والدقيقة، واللحظة، وكأننا على موعد، ونحن تقريباً لم نتقابل من قبل.

وأَمْضيت ساعات منشغلاً بنهم شديد في قراءة الرواية، وفكرت قليلاً، وسرحت بخيال كاتب فيلسوف، ربما أحقق.

ماذا لو عدنا إلى الوراء، وقد وُضعت اختيارات لنا لنختار وقتاً لنعاود معاشته مرةً أخرى؟

تري، أأختار الوقت حينما كنت طفلاً مع أمي الجميلة، أتشبث بردائها خوفاً من عثرات الحياة، حتى وأنا لا أفهمها ولا أعي شيئاً عنها؟

أم أختار وأنا شاب في الجامعة، تحيطني الفتيات إعجابًا
بكتاباتى وبعقلي؟

أم أعود إلى لحظات جنوني أنا وحببتي؟ حببتي... نعم،
حببتي التي رحلت هي الأخرى بنفس المرض اللعين، والذي
أكل جسدها الفاتن وشعرها الجميل، فرحلت هي الأخرى
دون موعد، ولوحت لي معلنة الرحيل.

فتساقطت دمعات أخرى على صفحات روايتي.

أم أختار وأنا كاتبًا كبيرًا مشهورًا، ولكن عقارب الساعات
سرفت سنواته؟ تتهافت الفتيات من أجل توقيع على كتاب
من كتي، والناس حولي، وضجيج صارخ، ولكنني وحدي
بداخلي، أنا في وحدة، أنا ورواياتي وقلبي اليتيم الباكي.

فما فائدة الزحام حولك، ومقاعد من تحب فارغة
بجوارك، تتساقط عليها زخات المطر، فتصدر دقات مسرعة
بضجيج صارخ يؤذي أذني؟

هل هناك فائدة من العودة إلى الوراء، أم إنه إعادة
للألم، بل أشد إيلاّمًا؟

لو عدنا وألقينا بأنفسنا إلى الخلف، وماذا لو تعثرنا في
الخطوات ونحن نحاول العودة إلى الوراء، فسقطنا،
وتكسرت بداخلنا أشياء أخرى جديدة؟

السفينة تتأرجح، وعلى مدّ البصر لا يوجد مرسى.
فالسفينة ما زالت في عمق البحر، والوقت ظلام، والقمر
غائب مودع.

ماذا لو ترجينا الصباح أن يأتي مبكرًا، والشمس أن تجيء
تشرق بضياء الذهب الأصفر، وأن يرحل المساء بعتمته؟
ومرة أخرى، ترن عقارب الساعة مزعجة، وتساقطت
دمعات أخرى على بعض صفحات روايتي، غلينا الماضي،
وألمنا الحاضر، ونتوه عبر صفحات المستقبل، ننتظر السفر
الطويل.

خضنا جولات وسباقات، انتصرنا في بعضها، وهزمتنا
الأيام في البعض الآخر هزائم قاسية لا تُنسى.
أقلب صفحات روايتي مسرعًا، وسكون قاتل حولي،
وهدوء ربما أحتاج إليه، فقد سئمت ضجيج الشهرة
وضوضاءها والزحام.

أنا من كتبت صفحات روايتي، وأنا أقرأها كغريب يضع
خطًا أسفل جمل أعجبه وتأثر بها، فيظللها بلون آخر كي لا
يفقدها.

أربكتني هزائمي، وأضعفتني، وخشيت لو وصلت إلى قلبي
فكسرتة، وذهب مع الريح المعاكسة، ولكنني خبأته خوفاً
عليه، فهو زادي في طريقي، وربما مواساتي لحزني وآلامي.
هل نتباهى بما أحرزنا من أهداف في بعض صفحات
حياتنا، أم إنها مسألة وقت، وترحل الهزيمة والمكسب على
حد سواء، فيتوه مع الأيام الفرق بين المكسب والخسارة؟
المهم ألا نخسر أنفسنا وسط فيضان الأمواج، لتتحول
أخطاؤنا ومكاسبنا إلى رفات.

وترن عقارب الساعة مرة أخرى، تزعجني، إنها تسير
بسرعة مذهلة، بضجيج يأكل من عقلي وقلبي. مزعجة هي
الساعات والحسابات.

السفينة ما زالت في عرض البحر، بلا شطآن واضحة.
ربما يأتي الصباح مسرعاً، فقد سئمت العتمة والظلام،
وصوت الأمواج يضرب السفينة بقسوة الأيام والسنوات.
تزعجني عقارب الساعة، وضجيجها يرن في أذني بقسوة.

رضا عبد الحي

سريالية قصيدتي المبتورة

ألوانها رمادية باهتة، وریشتها مائلة منقوصة، عوجاء،
صماء، عرجاء.

طفلةٌ في الصورة، شعرها قصير مجعد متناثر، يبحث
عن ظل أمان.

وعلى يمين الصورة صخرة صماء، وقلبٌ وحيد يسير على
قدمين حافيتين.

كلما همَّ بالسير تعثر بحصى تندرج من صخرة اللوحة
الضعيفة.

تبدو قوية، لكنها في الأصل هشّة، تتفتت من داخلها
حصاةً صغيرةً صغيرة.

وسط اللوحة مدينةٌ لا ضوء فيها، ولا مصباح، إلا من
قمر محاقٍ باهتٍ ظله.

عاد القلب حافي القدمين مهرولاً، تتعثر نبضاته، مسرعةً
تائهة.

بشمال اللوحة عجوزٌ مسنة، يسترسل شعرها على
كتفها كصبيةٍ رائعة.

يلاحظها المعاكس، عكس كل الاتجاهات السائرة.
تحمل طفلاً في المهد بلفافةٍ بيضاء، واليد الثانية قلباً
مغطى بدماء باردة.

غريبةٌ تلك العجوز الغامضة.
وهناك، بركن، حفرةٌ عميقة.
المدينة مظلمة، بلا ضجيجٍ ولا ضوءٍ فيها، ولا مصباح.
هادئة.

جدران اللوحة مشروخة.
وهناك رجلٌ من بعيد، عريض المنكبين، فارع الطول،
كشجرةٍ عالية.
يبدو قوياً غير معلول، غير أن هذا العكاز يتوكأ عليه،
مخفياً هشاشته.
لوحةٌ مجنونة، حمقاء، غير مفسرة.
سريالية قصيدتي.

رضا عبد الحي

مملكة الخداع

قالت: بدأنا حديثنا

قالت: بدأنا حديثنا، وقال لي: "مرحبًا".

كانت جميلةً البدايات.

في كل يوم يرسل لي: "مرحبًا"، ثم أغنيةً جميلةً، وموسيقى هادئة.

يأخذني إلى عالمه، جولاته، صولاته، حروبه ومعاركه.
أغوص في تفاصيل يومه حتى نومه، وحتى يسند رأسه
إلى وسادته الكاذبة.

يمنحني قبلةً على جبيني بقوله: "تصبحين على خير".
كل يوم هو هكذا، حتى صرت مملكته، وحصونه
الرائعة، وجيشه الوحيد المقاتل عنه.
حتى صرت من ممتلكات جيشه، أسيرته في سجن قلبه.
لا مخرج، لا باب، لا نافذة.

صارت وظيفتي الأم، الملكة، والسلطانة العاشقة،
والحبيبة المحاربة.

أداوي جرحه، وألمع درعه،

وأقف وراءه، أنهيه من غدر الخائنين، ووشي الواشين.

خبأته بين أحشائي جنيئاً، خفت عليه، وربيته طفلاً،

وعلمته رجلاً، ومنحته سيفاً محارباً، وجعلته مقاتلاً،

سلطان قومه.

وبالأخير، غدر بي بسيفٍ كسيفِ عدو.

رضا عبد الحي

مراوغة ثعلب

قالوا عنه: مخادع، ثعلبٌ مكر.

وقف اليوم على شط البحيرة يصطاد ثعلبةً طيوبة.

كان لا يعلم أنها ذكية.

ظن المسكين، بدهاء مكر، أنها اليوم صيدته الهنية.

يا له من مكرٍ أحمق!

كان يظن صيدته سهلةً هينةً، سوف تأتيه طواعية.

لا يعلم أنها ثعلبةٌ ذكية، وقد لمحت شبابه الغبية.

يا له من أحمق بعقل حمار، غبي!

تمخّرت هذه الثعلبة الذكية على شط البحيرة تختال،

كأنها ملكةٌ عليّة.

راح يرسم الدمعات بلوّمٍ وخبثٍ ودهاء، لكنها ذكية.

فهم أنها ثعلبةٌ عنيدة، هي أيضًا في الحرب مكرّةٌ دهية.

قال: ما لي ومال الاقتراب من هذه الذكية؟

لمح ثعلبةً طيوبةً على الشط تنتظر البقية.
رمى شباك الصيد بلعبة ذكية.
مخادع، مكر، لكنه بعقل حمار، غبي.
مسكينة تلك الثعلبة الطيوبة، صدقت لعبته الذكية،
يا لها هي الأخرى من غبية!
يا ثعلبًا، خلف فراءٍ ناعم، من تحته أشواكٌ مؤذية.
ألم يخبروك أني أنا الثعلبة الذكية، ملكة ثعلبات
البحيرة والبرية؟
لا يفتنها مكر ثعلبٍ مخادع، غير فرائه آلاف المرات، وما
تحت فرائه إلا أشواكٌ وسنونٌ وشاطرٌ قاطعٌ يغدر بالضحية.
مسكينة تلك الثعلبة الطيوبة، صدقت خداعه، وذهبت
إليه طواعية، ظنت منه وفاءً وحنانًا، فاقتربت ببراءة.
غدر الثعلب المكار بالثعلبة الطيوبة، وانتهى أمر الغبية.
يا ثعلبات البحيرة، لا تأمن غدر ثعالب تظن أنها ذكية.
رضا عبد الحي

النهاية

نعم، إنه ذلك المحارب الذي طالما قاتل من أجل حلمه،
وحارب وكافح بكل ما أوتي من قوة.
وفجأة، دون سابق إنذار، سقط. ليس لأنه لم يحقق
حلمه، بل لأنه خُذِل... حتى انكسر ظهره من شدة الخيبة.
في داخله الكثير من الأسئلة التي لم يجد لها جوابًا،
والكثير من الألم الذي لم يره أحد.
ذلك الأسد، سقط في النهاية، ولن يعود أبدًا.

لواعر عبد الله

قطار ذكريات

رجعت من الدوام مهزومًا، مثقلًا بالكدمات التي لا يراها أحد، إلا وجهي الذي يحكي قصتي بصمت. كل تجعيدة، وكل خط على جلدي، يروي كيف كنت، وكيف صرت. وكيف تحطمت بعض أجزائي في صمت لا يسمعه سوى قلبي.

اقتربت مني طفلة بريئة، عيناها تتلألآن بالفضول والبراءة، وسألتني:

"ما بك يا عم؟ لماذا تبكي عيناك؟ أم أنك مريض؟"

أجبتها ببرود، محاولًا أن أخفي النار التي تلتهم داخلي:

"أمي لم تحضر لنا العشاء."

ضحكت، ضحكة نقية خالية من هموم العالم، وقالت:

"هل تبكي على صحن عشاء؟ تعال وتناول معنا الطعام"

ضحكت معها، لكن ضحكتي كانت مكسورة، صدى

الألم يختبئ خلفها. هي لا تعلم أن قلبي يحترق في صمت،

وأن كل كلمة تقولها بلطفٍ بريء لا تخفف اللمب الذي

يأكلني من الداخل، كدماتٍ روجي التي تركتها الأيام والواقع القاسي.

بين البشر كنت أتحرك، وأبتسم، وأتكلم، وأضحك أحياناً، لكن داخلي، داخلي حطام من جمر وكدمات، يحترق بلا صوت، وبلا شهود، إلا قلبي الذي يشتاق لمن لم يعد. أشتاق إلى دفء حضن، وصوت يواسيني، وابتسامة تعرف ألمي بلا كلمات، أشتاق إلى كل شيء فقدته في هذا الصمت الطويل.

وفي كل ليلة، حين يغفو العالم، أظل أسمع صدى نفسي، وأحتضن فراغ الغياب، وأدرك أنني أسير بين ذكريات وأشواق لا تنتهي، بين أمل يتلألأ خجولاً، وألم يحرق ببطء. أشتاق، أشتاق لأن أكون كما كنت، ولأحس بالأمان، ولأرى البراءة في عيون من يفهمني، وليس فقط في عيون طفلة لا تعرف أن قلبي يحترق.

لواعر عبد الله

يا شاعري

رتبتُ فوضايَ كلها، فإذا بكل جزءٍ مني يهتف باسمك،
والفؤادُ يرتل قصائدك في شوارعي.

هناك، ترقص الحروف فرحاً بعبق الرياحين، ذاك العبق
ذاته الذي كتبتَ به قصص الهيام، قصصاً أبهى من
الجمال، عذبةٌ كالمستحيل.

يا من كتبتَ القصائد لعينيّ ثم أطلت الغياب، ها هي
عيناى... جفت من كل شيء.

حولها هالةٌ سوداء تشهد: من هنا مرّ حريق.

حريقٌ أحرق الأهداب التي أكتب بها، وأطفأ كل بريق.

فماذا ستسرق منها الآن؟

وماذا ستكتب لي؟

لعيشي مريم

حامي الشمال

السنديان الذي لا ينحني

من جمر الحصار في شمال غزة، إلى صقيع العزل
الانفرادي في سجن "نفحة"، يكتب الدكتور حسام أبو
صفية فصلاً استثنائياً في كتاب الصمود الفلسطيني. طبيب
الأطفال الذي لم يغادر ثغره الطهوري، يواجه اليوم جلاديه
بجسدٍ أنهكه القيد، ولم تكسر روحه القيود. إليه، وهو
يفترش عتمة الزنزانة ثابتاً كجباليا، أهدي هذه الكلمات:

حامي الشمال.. ورجلٌ بألفِ رجلٍ، أمامَ شموخه ينحني
القلمُ.

وهبَ الحياةَ لـ"زهرة المدائن" وأطفالِها، وفي وجهِ الموتِ
لم يتلثمُ.

يداوي جراحَهم، ويطبِّبُ ضعفَهم، وعن مآقيهم يزيحُ
الألمَ.

واليوم يقبُعُ في زنزانةٍ عزله، وأيّ قهرٍ بعدَ هذا الظلمِ؟!
لكنَّه ابنُ الدارِ، حُرٌّ صامدٌ، لغيرسةِ الطغاةِ لن
يستسلمُ.

يفترشُ البردَ القارسَ صابرًا، ويتغطَّى بالجلدِ والضربِ،
ولا يهتمُّ.

لا يتنازلُ عن أرضهِ الشريفةِ، ولا يتخلَّى يومًا عن الحلمِ.
إنهم يعتقلون الجسدَ، لكنهم لا يستطيعون اعتقال
الرسالةِ، ولا الشفاء الذي غمسه بكفيه في قلوب الصغار.
الحرية لحامي الشمال، ولكل الأحرار خلف القضبان.

لعيشي مريم

اعتراف ما بعد الجريمة

حزينةُ نجومُ السماء، فما حدث لم يكن هيئًا.
كانت صبيةً تشعّ طهرًا، تفوح بأزكى عطرٍ، لم تقترف ذنبًا
يُذكر.

والآن، تقف أمام البحر، ترتجف بكلّ حواسها، وتتسابق
أنفاسها، تحاول الهروب من الحقيقة.
تنظر إلى يديها المملختين بالدماء، ثم إلى أخيها الملقى
بجانها، فتبتسم ابتسامةً لا معنى لها،
ومع ذلك كانت موجودة.

همست، كأنها تبرّر ما فعلت: "شربتُ الصبر، حتى تعب
الصبر مني، انتظرتُه أن يتغيّر، لكنه كان قاسيًا بكلّ حواسه،
يجيد الاحترام، يجيد الحب، لكنه لا يمنحه، ويطالب به."
ولا يزال صدى الصفعة يرنّ في أذنيها، وفي ارتجافِ
خاطفة، انهمر الدمع، يروي حكايةً أخرى.
"كان كلّ شيء، أخي، أبي، أمي.

فمن لي الآن؟

ماذا فعلت؟

يا ليت، ويا ليت التمني يفيد."

وضعت وجهها المبلل بالحزن والندم بين يديها،
فمسحته، لكنها لطّخته بالدم.

نظرت إلى كفيها مرةً أخرى، وقالت: "لقد فعلتِ ما فعلتِ.
فخذي جزاءك يا نفسي: تمزّقي، تألّمي، احترقي، تفحّمي، ومن
رمادك ارسعي وشمّ دمعاً تحت عينيك."

ثم همست بمرارة:

"أليس هذا ما يفعله القتلة؟

وأنا الآن.

صرتُ واحدةً منهم."

أرادت أن تصرخ، أن تبكي، أن تضرب وجهها وتنهار...

لكن لا فائدة، فقد رحل، بلا عودة.

لعيشي مريم

عينان بلون البحر

يا صاحب العينين الزرقاوين، خصلات شعرك كالوهج
الذهبي، كأن الشمس اختلست لونها منك، ورموشك بلون
سنابل القمح، تتراقص على وجنتيك.

ليتني غيمةً أحميك بين أضلع الفؤاد، وأظلك في ظلّ
احتواءٍ ووداد، وعندما تثقلك الحياة همومًا، أغيثك
بقطراتٍ من الودق، أبلى روحك حبًا، وأملأ حياتك ضياءً
وشروقًا، لأمسكتُ بأطراف أناملك كما يمسك الطفل
الرضيع أنامل أمه، ومهدتُ لك طرقاتٍ بكل سرور.

يا ليتني وردتك، لوهبتك عطرًا لا يفوح إلا مسكًا وعنبرًا.

لوهبتك الأمان، والعشق المستتر الذي تظنه مستحيلًا.

يا ليتني بجوارك الآن، لسندتك دهرًا دون ملل.

يا ليت السماء قلبي، فوالله لاخترتك في كل مرة، يا حبيب
الروح، ويا بلسم فؤادي.

هالة محمد دغامين

شهوة الحديث

من أين أبدأ؟! وكيف أقول أو أعبر لك أن لدي رغبةً عاتيةً بإزاحة الستائر عن حديثٍ ودودٍ معك، وحكايا لا تنتهي، وضحكاتٍ ممزوجةٍ ببعضٍ من الذكريات؟

أريد أن أراك، يا صاحب الظل الطويل، والعينين الواسعتين، ووجهك الملائكي الذي يشع وهجًا ذهبيًا. صوتك الرجولي العذب فيه عدلٌ وصفاء، فيه رزانةٌ وثبات، وفيه جبروتٌ وحنان.

أريد أن أراك لكي أفصح لك عن شهوتي بالحديث الطويل، والسير معك في الدروب، ونمضٍ على العهد والوفاء والحب والوداد. لنمضٍ معًا، يا صاحب الظل الطويل.

هالة محمد دغامين

ليس كل وداع يقال

أفلت يداي من كلّ الأشياء التي أحببتها، طالما سعت
إليها لسنواتٍ طويلةٍ، وكلّ الدوافع تدفعني بشدّةٍ للسعي، ثم
التفتّ بعد مرور ثلاثين خريفًا لأرى السعي كعدمه.

أفلت يداي من الأحلام التي نسجتُها كخيوط الشمس
بمخيلتي البريئة، دون مللٍ أو كللٍ، فصارت تشبه السراب.

_أما الآنَ، عدت من الطريق أحمل فتات روعي، وشظايا
أحلامي المبعثرة، وبعضًا من ندوبٍ أصابت طموحي وشغفي،
وبقايا من الأنا المنكسرة.

لم نعد نأبى شيئًا من الحياة، فكل الأشياء التي أحببناها
بصدقٍ ووفاءٍ وبكل إخلاصٍ، قابلتنا بالرفض العقيم
والخيبة.

رفضتنا أحلامنا، هزمتنا مجاديفُ الحياة حتى أغرقتنا
بودق المدامع وتهديداتٍ متعبةٍ، فصار الليلُ المؤنسُ والعزلةُ
الأنيس الوحيد.

هالة محمد دغامين

موكب الشهداء

يا له من صباحٍ خائق، امتلأت خانات التقويم بأسماء
الأبطال، كأسود العرين وأشبال الشهامة، وجوههم ناصعة
مستبشرة، يُزفون في موكب الشهداء.

فكم أسدًا مقاومًا ومحاربًا غُدر به بين ديجور الظلام
الحالك ونسمات الشفق، يتساقطون بين ثنايا التراب،
رفاتهم كما يتساقط الندى فجرًا.

فكلهم عرضة للقنص والاغتيالات المتعمدة.
في وطني، فلسطين، يتساقطون كتساقط الورود عن
الغصن الأخضر: إنسان مقاوم، وصحفي يبث الحقيقة،
ومسعف ينتشل جثامين الأطفال، وطبيب يضمّد الجراح،
ويمسح دموع الكهول عن وجناتهم المتعبة.

فكم أنت ظالم، أيها الليل، ترتدي وشاحك الأسود
لثبكيننا صباحًا، بكاءً مملوءًا بالنشيج والنواح، وأنين المكلوم
يقطع الأكباد، وتقشعر منه الأبدان.

هالة محمد دغامين

الكون ملكك

يا من تشتكي الهموم وتدّعي
أنك في بؤسٍ وعسرٍ مُفجعٍ
البس ثوب الهدوء وارفع
كفيك بالدعاء لربك وتضرع
إن كبير الأنعم وعظيمها مُقنّع
عافية مع كسرة خبزٍ وماءٍ تُشبع
لبطنٍ صحيحٍ وعقلٍ سليمٍ مُرتفعٍ
مع صبرٍ وجلدٍ مقرونين بأجرٍ مُدّخرٍ
من ربِّ كريمٍ مُعوّضٍ خيرًا لأنفع
نجاة في الدنيا والآخرة مكانًا ألمعٍ
فصبرًا جميلًا، واقنع بالقدر المُجمع،
واهدأ واطمئن واصبر، وأبدًا لا تجزع.

بوزيد سلمي

السعادة الزوجية

أسكت حين تتكلم،
وأتكلم حين تغضب،
وأعفو عندما الزوجة تظلم،
وأعطيها من كل حب.
فهي المؤنسة في الحياة،
وهي أنقذتني من الجب.
فكن رحيماً بها في كل حال،
فهي أم البنين، وهي لي أب.
فيا له من نعيم أن أعاشرها،
ويا له من حنينٍ معها شب.
وإن عشتُ لست أعدم عطفاً،
وإن متُّ لست أعدم رضا الرب.

بوزيد سلمي

بر الوالدين

أمي يا عطرًا مليئًا بالحنان،
ويا نبَع الحب الجميل الودود.
حبيبة قلبي في الشجون،
ورفيقة دربٍ بريح الورود.
أبي يا سندي في الحياة،
ويا دعمًا يلوح كلوح السدود.
أنت الصديق دومًا في الرخاء،
ومنك الأصاله تأتي بالوجود.
دينٌ عليَّ وجوبٌ وصالكما،
وحقٌ عليَّ تحت القدم الركود.

بوزيد سلمي

صبر على الحزن

دع الحقد تبًّا، يا له من صفة.
ابنِ نفسك في صبرٍ وفي جلد.
واسعَ في توكلٍ وأنت مصمم،
لا بد أن تبلغ الأهداف في مدد.
ولا تجزعن، وارضَ بحكمة القدر،
فإنك لا تدري ما تكسب في البلد.
وكل مما رزقك ربك في عافية،
واحمد ربك واشكره دومًا وأبدًا.
إن الملوك ماتت، وماتت محاسنهم،
ولم يبقَ لهم غير الأثر من عملٍ وكد.
ما تدري نفسٌ متى يلحقها الأجل،
وما تدري نفسٌ ماذا تكسب في غد.

بوزيد سلمى

حب اللغة العربية

أحببت الأدب العربي من قلبي،
فصار عشقًا يزيد بمرور السنين.
فالشعر لهفي، والرواية شغفي،
وحنان الإعراب كحنان البنين.
فلا أهوى غير العربية مترجمًا،
فهي السلام واللسان المبين.
وقد أنزل ربنا الكتاب بالعربية،
وفضلها على اللغات أجمعين.
فلا تهينوها، وتكلموا بحروفها،
وتفاخروا بها كفخر النبي الأمين.

بوزيد سلمي

صرخة قلم

صرخ القلم بصوتٍ عالٍ،
قال قولاً تهتز له الجبال.
أنا الشريف، وشرفي جلّ،
لما أمرني الله بكتب ما ملّ.
أملى عليّ كتب القدر والفعل،
فكان اللوح المحفوظ هو ما دلّ،
دليلاً قطعياً على القضاء، وحلّ
لغز الأقدار التي كتبها عز وجل.
فالحكمة والعلم لمن تبع ونال
العلم الوفير، لحكمة من تجلّى.

بوزيد سلمي

انتقام الهرر من البشرية

بعد أن أصبحت التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تطورٍ دائمٍ ومبهر، في إحدى المدن التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي بشكلٍ واسع، ظهر مشروعٌ حكوميٌّ سرّي اسمه "إخماد الأصوات"، يستخدم موجاتٍ صوتيةً منخفضة التردد، والهدف منه منع تجمع الكلاب الضالة. ولكن كان هناك حدثٌ سيئٌ في هذا المشروع يحدث للهرر، وهو أن جهازها العصبي يتأثر بهذه الموجات، مما يؤدي إلى الهلع والألم، وقد يقودها ذلك إلى الوفاة.

العالم سامي، باحث المشروع، قام بمعارضته فور معرفته مدى خطورته على القطط، ولكن لم يستمع إليه أحد.

تبدأ القصة في ذلك الحي القديم المعروف باسم "حي الملكة هازا"، وكانت هي قائدة عشيرة القطط منذ أربعة عشر عامًا، هرةٌ حكيمة، وتمتلك مكانةً كبيرةً بين بقية العشائر.

ذلك اليوم، كان المخبريون في المختبر قد بدأوا بتشغيل نظامهم هذا، وفي الوقت ذاته كان الحي المجاور تابعًا للهرة هازا. عندها بدأت القطط بالهلع والتألم بشكلٍ غير مألوف لأول مرة، وكان بعضها يتخبط على الأرض، والآخر يضرب أخاه، ومنها من تركض ذهابًا وإيابًا، وأخريات غادرن الحي بأكمله.

لكن حدث ما لم يكن بالحسبان؛ إذ إن الجهاز العصبي لهازا كان ضعيفًا مع تقدمها في السن، فانتهى بها المطاف إلى هاوية الهلاك.

توفيت الملكة هازا أمام أعين ولدها سيد، الذي كان يبلغ من العمر خمس سنوات فقط، وكان ذكيًا وفطنًا جدًّا، يفوق المستوى الواعي لبقية القطط.

حزنت العشيرة، وكل العشائر، على وفاة الملكة هازا، وبدأت مراسم دفنها وعزائها.

ولكن صغيرها سيد لم يستطع تحمل رحيل والدته، وبدأ ينعزل عن العشيرة، وعن أصدقائه، وكل من حوله. ومرت سنواتٌ عدة، وكان البشريون يقومون، بين الحين والآخر،

بتشغيل هذا النظام، فتتأذى بعض القطط، ويموت بعضها الآخر، ولم يتم اكتشاف هذا السر أبدًا حتى إن العشائر بدأت تتعايش وتتقبل الألم والهلع الذي يأتي من حين لآخر، وأصبحت تنتظر من الذي سيحين دوره ليرحل عن عشيرته.

حتى ذلك اليوم الذي أصبح فيه عمر سيد خمسة عشر عامًا، وكان في هذا العمر يترأس العشيرة بعد والدته.

عندها ذهب لصيد الفئران، ومعه بعض القطط ترافقه. وحين خرج من العشيرة، وكان في وسط الغابة، سمع صوتًا ليس كأصوات الحيوانات أبدًا. فأمر القطط التي معه ألا تُصدر صوتًا، واختبأ الجميع في جحر شجرة، ونظروا إلى القادم.

فإذا به بشري يحمل في يده أجهزة كالدرون، ولكنها صغيرة جدًا، يطلقها واحدة تلو الأخرى، وتخرج رادارًا وترددًا يسبب اضطرابًا لمسامع القطط، ويزداد صراخ الكلاب ونباحها حتى يختفي تمامًا، وتموت بعض القطط.

خرجت رفيقة سيد، التي كان يحبها، من مكمنها، والبقية يتألمون في الداخل. وكانت تصارع ألمها وتحاول الإمساك بهذه

الدرون وتحطمها، حتى لمحها البشري، وقام بقتلها بطريقة عشوائية أدت إلى فصل رأسها عن جسدها، ولم يكن يقصد فعل ذلك.

كانت العشائر قد وضعت كاميرات مراقبة، وربطتها بشبكاتٍ في كل العشائر بعد حادثة الوفيات السابقة، وهذا أدى بهم إلى معرفة ما حدث مع رفيقة سيد، ومعرفة من هو المتسبب الرئيسي بكل ذلك الألم والهلع، وبحجم الوفيات الهائل الذي لا يُحصى ولا يُعد، وأنه لم يكن محض صدفة، بل كان عملاً مدروساً من عالم البشرية.

بدأت قادة العشائر بالتجمع والتخطيط للانتقام من البشرية جمعاء على ما فعلوه بالقطط، وعلى خسارتهم الفادحة لأحبائهم وأهلهم، وخصوصاً الملكة هازا ورفيقة سيد. وكان الذي قتل رفيقة سيد هو مهندس ميداني متهور يُدعى فؤاد.

لم تكن القطط مجرد حيواناتٍ فقط، بل كانت ذكية، وتمتلك الكثير من الأعمال التي عليها القيام بها. فبعضها لديه القدرة على اختراق الأنظمة الرقمية بالتعامل مع

الذكاء الاصطناعي، وهذا لاختلاطها بالبشر. والأخرى تمتلك وعيًا قديمًا يجعلها تدرك وتضع خططًا مدروسةً بشكلٍ جيد.

وهكذا استمرت عشائر القطط بالتجهيز للانتقامها من البشرية، الذين كانوا سببًا في قتل أصدقائهم. بدأ القط أزور، وهو الخبير الإلكتروني بينهم، يخترق الشبكات، وكانت القطط في حالة تأهب، ويقودها سيد وهو يردد لهم:

"لن نعيش بين القتلة"

تم تقسيم القطط من قبل سيد إلى مجموعات، كلٌّ حسب خبرته وقدرته. اتجه بعضها لمهاجمة الروبوتات المساعدة، واتجه بعضها الآخر إلى تعطيل الشبكات بقيادة أزور، بينما بدأت بقية القطط من كافة العشائر بالتجمع وإصدار أصواتٍ مزعجة على البشر كحملة هجوم، وكان البشر يترقبون ما الذي سيحدث.

بدأت الأمور تزداد سوءًا مع الباحثين، وبدأ نظامهم بالعطل. لم يستطيعوا إيقاف القطط أو التحكم بأجهزتها العصبية.

حين وصلت القطط جميعها إلى مدينة البشر، وخصوصًا المختبر الذي يعمل فيه الباحثون على هذا النظام، تقدم سيد إلى مقدمة جيشه، وخرج الدكتور سامي ينظر، وتفاجأ من هول المنظر، حتى إنه كاد يعود هاربًا إلى المختبر، ولكن استوقفته يد سيد الصغيرة، التي رُفعت أمامه بمعنى: توقف!

كان الدكتور سامي يشعر بالخوف، وأومأ برأسه موافقًا. وبدأ سيد يحدثه بلغة الإشارة، ويحكي له أنهم تسببوا في قتل أحبابهم على مدار أعوام عدة، وأنه الآن حان دورهم ليأخذوا بثأرهم وتآر من يحبون.

توسل الدكتور سامي كثيرًا، وأخبرهم بأنه كان معارضًا لهذا الأمر منذ البداية، وسيعمل على إصلاحه، وسيتم تطهير كل ما يحدث.

ولكن سيد كان قراره قد حُسم، فأمر القطط بعدم أذية الدكتور سامي، واتجه جميعهم إلى الداخل، وبدأوا الهجوم على منشأة الترددات، والنيل من بعض البشر، وخصوصًا

المهندس فؤاد، الذي تسبب في قتل رفيقة سيد. فقد فعلوا به كما فعل بها، وفصلوا رأسه عن عنقه.

وأصبح المختبر مجزرةً للبشر بعد أن كان مركزًا للاكتشافات والتجارب.

كان هناك من توفي، وآخر نجا، والبعض تعرض لبعض الندوب والتشوهات.

أمر سيد القطط بالخروج والتأهب للمرحلة الأخيرة، التي ستُنهي المختبر كما لو أنه لم يكن موجودًا قط

فخرجت جميع القطط، وخرج سيد، وبدأوا بوضع الجازولين في كل مكان. وبعدها أطلقت إحدى القطط من العشيرة نيرانًا تصل إلى المختبر كالألعاب النارية، فاشتعل أمام أعين الجميع، وبدأ بالانهيار شيئًا فشيئًا، حتى عاد كل شيء فتاتًا من الرماد.

تعالَت أصوات القطط مستبشرةً بنصرها وأخذها بثأرها من البشر.

ولكنهم تناسوا شيئاً، أن البشر لم يكونوا يؤذون القطط
عن قصد، بل كانوا يحمون عشائريهم من الكلاب المسعورة
والمفترسة.

ولم يلبث ذلك طويلاً، فقد تجمعت عشائر الكلاب،
وقضت على عشائر القطط جميعها، ومن ضمنهم قائدهم
سيد، الذي قال قبل أن يموت:

"لكي، والله، أسأتُ الظن بالبشر، وهذا جزاء ظني"

وعد ناصر الدبعي

شوق مقيت

أحببتُ كتابًا منذ أعوامٍ عدة، وحتى اليوم لم أستطع
الوقوع بغيره.

الحقيقة أنني خلعته على قارعة الطريق في أحد ليالي
ديسمبر المشؤوم.

يملؤه التعقيد والحدود، وأنا لا نهائية.

أشتاق كثيرًا إلى تلك الليالي التي سهرتها على عينيه،
وتدللت بين أحرفه، وتراقصت أناملّي في مفرداته.

لكنه لم يكن مناسبًا للمستقبل والحاضر والآتي.

والآن أنا في تدحرجٍ عارم، لم يعد هناك ما يُلفت قلبي
وعينيَّ سواه.

وعد ناصر الدبعي

لست أدري من أنا

وأذوب كقطعة سكر في مائها، وأرتشف كقهوة مرة.

يحدثونني كتمثالٍ أخرق يقف لقرونٍ عدة.

لستُ أدري من أنا!

وماذا أكون؟

أنا هز العمر من تشرين إلى تشرين، حتى كانون وأيلول.

وتنقضي السنوات، وتنتهي المحاولات.

وتقف النجوم، ويتجمد القمر، وتخور الشمس، ويغرق

البحر، وتعلم السماء.

وأنقضي أنا، أنقضي وإلى الأبد.

وعد ناصر الدّبعي

شفاء الروح

سكينة القلب والروح لا تأتي على طبقٍ من ذهب، بل هي
تضحياتٌ يختار الإنسان أن يقدمها، وإن كانت قاسيةً
وصعبةً عليه.

حين يتجرّد من سطحيته، ويخلع ذلك القناع الذي
يرتديه يوميًا، القناع الذي يثقله كلما وضعه على وجهه.

ومع كل موقفٍ يمر به، يفهم الواقع تدريجيًا، فيكتشف
أن ما كان يدهشه يومًا لم يكن سوى أمرٍ عادي، وأن الحياة
لن تكون ورديةً كما ظن، ولا كزهرةٍ تتفتح بلا ألم.

سيتعلم أن الوعود تُقال، لكنها لا تُوفى دائمًا، وأنه قد
يصبح يومًا ما غريبًا عن أولئك الذين أحبهم ذات زمن.

سيدرك أن الهدوء نعمةٌ وسط هذا الضجيج الذي يملأ
العالم، وأن لا أحد يستحق أن يُرضى إلا من خلقه سبحانه
وتعالى.

سيجعل صحته النفسية أولوية، ويترك من يرحل دون عودة، ولن يرهق نفسه بالتبرير أو العتاب، بل يمنح ذاته الوقت الكافي للتعافي والنضج.

وسيتعلم أن الحزن والألم جزء لا ينفصل عن الحياة، فيقبلهما برحابة صدر، لأن هذا هو التوازن الطبيعي.

مشروع شهرزاد

الغريب

رأيتها على بُعد الطريق، رائحتها تنساب إلى جوارحي بهدوءٍ
قاتل، حاملةً طفلاً تداعبه بلطف.

انفتح ماضٍ قديم، جرحٌ عجز الزمان عن شفائه، بل
فشل حتى في ترميمه.

تلممت دموعي في محجرها، رافضةً النزول، حتى عيناى
أشفقتا على حالي، فهما شاهدتان على بكائي المستمر طوال
السنين الماضية.

قدماى أيضاً عجزتا عن الوقوف، مترددتين: هل
تتقدمان أم تغادران، كأن شيئاً لم يكن؟

لكن ماذا عن قلبي الذي يعتصر ألماً وحزناً؟
عن فقدي لحنان أمى، عن طفولتي التي عشتها وحيداً؟
ألستُ طفلكِ يا أمى؟

ألا يحق لي أن تداعبيني وتضميني إليك، كما تفعلين معه
الآن؟

ما الذنب الذي ارتكبته لأستحق رحيلك؟
بحثت في كل ذاكرة، وفي كل كلمة، وفي كل لحظة، عن
ذلك السبب، لم أجده.
حتى المبررات التي اختلقها لأخفف وجعي، تلاشت أمام
المشهد المنساق أمامي.
وقفت أراقب بصمتٍ مؤلم، تاركاً دموعي تهطل كالطر.
خشيت أن أقرب وأنادي اسمها، فتراني غريباً لا مكان
له بينها.
حاولت الالتفات والعودة، لكن ضحكة الفتى، وهي تقبله
وتحتضنه، كسرت ما تبقى بداخلي من أمل.
أولم تكن تلك القبلة، وذلك الحضن، من أجلي؟
ألم يكونا يوماً أكبر أحلامي؟
ها أنا أراهما يتحققان أمامي، لكن ليس أنا، بل هو.
ارتجفت جميع أعضائي حين اقتربت مني، ظننتها ستلقي
السلام علي، وإن تركتني يوماً.

لكنها تجاوزتني كالغريب.

انعقد لساني، وبَحَّ حلقي، وفي داخلي بركانٌ ثائرٌ يغلي.

ألهذه الدرجة تكرهيني يا أمي؟

ألم أولد من رحمك؟

استجمعت كل خسائري في لحظات، وتركت الصمت
يُكمل عزائي.

مشور شهرزاد

بقايا نفسي القديمة

لظالما ظننتُ أنني لن أتغير، وأنني سأبقى كما أنا،
غير أن للواقع رأيًا آخر، كان أقسى بكثير مما أحتمل.
لم يترك لي سوى أطلالٍ موجعة، جعلتني جسدًا بلا روح.
ورغم ذلك، انتشلتُ ما تبقى مني في محاولاتٍ يائسة،
ونجحت، لكن جزءًا مني ظل مفقودًا هناك، ولن يعود.
نسختي القديمة ركنتها مع أحلامي في سردابٍ لن يُفتح،
نقيةً كي لا تتسخ في هذا الوحل.
صفعتني تجاربي لأستيقظ من وهمي، وأقف أخيرًا أمام
حقيقةٍ لا ترحم.
لم أعد أبحث عن تلك النسخة التي ضاعت، ولا أمد
يدي لذكرياتٍ تعلمتُ أنها لا تعود.
صرتُ أسير بخطى أبطأ، لكن أكثر وعيًا، أتحمس
الطريق لا خوفًا، بل حذرًا من السقوط ذاته.

تعلمتُ أن النجاة لا تعني السلام، بل قوةً اكتسبتها من
شقوقٍ عميقة.

نعم، أنا نجوت، ولكنني تغيرت.

ورغم ذلك، راضيةٌ بما أنا عليه اليوم.

مشور شهرزاد

جذور لا تقتلع

حكاية جذور لا تموت

في زمنٍ غاب فيه العدل، وماتت الضمائر، خرج طاغوتٌ من طواغيت الأرض، لا يعرف سوى اغتصاب الأراضي من أصحابها عنوةً وقهراً، مستغلاً ضعفهم وتفرقهم، ومسنداً بدعم طواغيت آخرين لا يشبعون من الظلم. كان ينزل القرى كالوباء، فيسلب الأرض بلا حياء، ثم -ليخدع العيون- يترك للفلاحين قطعةً ضئيلة يزرعونها ويقفون منها، كمن يُلقي فتاتاً ليكسب ثناء الجياع.

ومع الأيام، ظل الفلاحون يحرقون ويزرعون أرضهم تحت عين الطاغوت، فبارك الله في أرضهم. وفي بقعةٍ مباركة تحدث حصار الشر، غرس فلاحٌ عاشقٌ لأرضه شجرةً، وسقاها بعرقه وصبره، وروتها دماء الشهداء من الفلاحين الذين قُتلوا دفاعاً عنها. كبرت الشجرة وأزهت، وأظلت الأرض ببركتها، وصارت أغصانها عفيةً شامخة، لا تنحني لريح، وتؤتي أكلها كل حين.

رآها أهل الشر، ورآها الطاغوت الذي يملك كل ما حولها، ويحاصر تلك الأرض الصغيرة، فهالهم جمالها وقوتها. قالوا: "كيف لفلاحٍ بسيط، في أرضٍ محاصرة محرومة من أسباب الحياة، أن يملك مثل هذه الشجرة؟ ونحن في أرض الرفاهية لا نملك مثلها؟ لا بد أن نكدّر صفوه، ونخرّبها، ونحرّمه منها. هذه الشجرة لعنةٌ علينا، وبداية نهايتنا. إذا تشجع غيره وزرع مثلها، سيتمد الظل، ومع امتداده نتلاشى."

لكنهم أدركوا أن ضربها علناً سيسقط عنهم القناع، فالناس -بعيون الوهم- يرون الطواغيت ملائكة رحمة. فتشاوروا: "نحتاج إلى حيلة تُسقط الشجرة، دون أن يقع علينا اللوم."

فوسوس لهم شيطانهم: "أشعلوا الخلاف مع الفلاح، وادفعوه ليدافع عن شجرته، وحينها تجدون الذريعة للانقضاض."

هاجموا أغصانها، ولوثوها بالسموم. لكن كلما قطعوا غصناً، نبت بدله أغصانٌ أقوى وأصلب، فاشتد غيظهم.

وحين أعياهم الأمر، لجؤوا إلى حماقتهم الكبرى، فقطعوها من الجذع.

لكنهم لم يدركوا أن الجذور تضرب عميقًا في قلب الأرض، وأن ما ظنوه موتًا لم يكن سوى ولادة جديدة. من باطن التراب انبثقت فروعٌ صغيرة، تعالت حتى عادت الشجرة أكثر اخضرارًا، وأشد قوة، كأنها تصرخ في وجوهم: "ما دام الجذر حيًا، فلا موت للشجرة."

مات الفلاح، لكن الشجرة بقيت، تدافع عن نفسها بقوة الطبيعة، وتشابكت جذورها حتى صارت حصنًا، وكلما ذبل غصن، أزهرت أغصانًا.

وهكذا، لم تكن الشجرة غرسَةً في أرضٍ طيبة فحسب، بل كانت حكاية شعبٍ وجذورٍ تُقتلع ألف مرة، فتعود ألف مرة. لم يفهم الأعداء أن ما يُزرع في القلب، لا تمحوه فؤوسهم، ولا تحرقه نيرانهم، وأن التراب الذي ارتوى بالدماء لا ينبت إلا العزة، والجذور المتشبثة بالأرض لا تعرف الانكسار.

محمد حسن محمود

حين يذبل الزرع ويأمل الفؤاد

يقوم الفلاح بحرث الأرض وتمهيدها للزراعة، ثم يرويها ويغرس البذرة، وينتظر بشوق إطلالة النبتة من باطن الأرض، كأنها تشق طريقها إلى النور.

يطير الفلاح فرحاً برؤية نبتته، ويقضي وقته في رعايتها حتى تكبر. فإذا ما قاربت على الإزهار وإخراج الثمار، تذبل فجأة، ولا تُثمر، وتتساقط أوراقها، ورقةً تلو أخرى.

فيجلس الفلاح يندب حظه؛ إذ لم يُقصر في الرعاية، ولم يُهمَل.

فلماذا ذبلت؟

هكذا هم الآباء مع الأبناء.

يبدل الأب كل جهده في رعاية ابنه، وينفق من صحته ودمه وعمره في تربيته، ويقدم له كل ما يحتاج، حتى يكبر الابن ويصير رجلاً، ويظن الأب أنه سيحمل عنه العبء.

لكن فجأة، يتنكر الابن لأبيه، ويكسر قلبه بخيبة الأمل.

وبدلاً من أن يكون له سنداً عند الكبر، يصبح عليه عبئاً.
وعينا الأب تقطران دماً، وهما تتابعان الابن المُصر على
طريق الخسران.

والأب ينفطر قلبه، ويتذكر وصية آبائه وأجداده حين
قالوا: "لا زرعك ولا ابنك تغضب عليه."

لكن الفلاح، رغم الخيبة، لا يكف عن رعاية زرعه، وهو
يثق أن الله لا يُخيّب رجاءه، ويصلح له الزرع، لأن النبتة
طيبة، والأرض كذلك، وما حدث لم يكن سوى بعض الآفات
التي أصابت زرعه.

وحال الأبناء كذلك.

ما هي إلا أمراض العصر التي أملت بهم، وسرعان ما
يتعافون.

هكذا يدعو الآباء، وهكذا يأملون.

فلا تحزن إذا جف غصنٌ من النبتة، فثمة أغصانٌ
تزدهر، ما دامت الجذور ممتدة.

محمد حسن محمود

طعنة لا ترد

كم هو موجعٌ، أن تأتيك الطعنة من يدٍ كنت تسندها،
ومن روحٍ كنت تظنها امتدادًا لروحك، فإذا بها تتحول إلى
سيفٍ عليك.

كبر بين يديّ، غديته من دمي وقلبي حتى اشتد، علّمته
الحروف، ومهدت له طريق الحياة، كسوته من مالي، وسترته
من خوفي عليه.

وحين ظنّ أن عوده قد اشتد، داستني قدمه، بحذاءٍ
كنت أنا من اشتراه، متوهمًا أنه يصعد إلى العلا، وهو في
الحقيقة يهوي.

أغلق في وجهي هائفًا ثمّنه من أنيني وآلامي، غير مدركٍ
أنه أغلقه في وجه قلبٍ أحبه بلا مقابل.

اتّبع شيطانه فغوى، وأغراه غروره بأنه استوى ولم يعد
يحتاجني، نسي اليد التي رفعته حين سقط، والقلب الذي
احتواه صغيرًا وضعيفًا وخائفًا. واليوم.

القلب لا ينزف من الطعنة، بل من الجحود، ومن النكران، ومن الغدر بعد المعروف.

ومع ذلك أنا المكسور، وأنا من يدعو له بالهداية، وأنا من يستر عليه من التشويه والتجريح.

لست عاجزاً عن ردّ الطعنة، لكنني أحبّ من طعني، فاخترت الصمت، لا الندم.

أرايتم قمة القهر؟

أن يصبح حبك سجنك، ووافؤك قيدك، وأن تطعن بقلبي ما زال يخاف على من يطعنه.

محمد حسن محمود

بذور النور

أمٌ مريضة، وأبناءٌ مغيبون، وآخرون عاجزون.
كانت الأم جسداً يتكئ على المرض، وقلباً ينزف من وجع
الغياب.

أنين الجسد مسموع، لكن أنين القلب كان أعمق؛ ذاك
الذي لا يسمعه الأطباء، ولا تلتقطه أجهزة الفحص.

نحن من حولها، لا نقل حباً لها، لكننا مقيّدون بحزنٍ لا
مفتاح له، وقهرٍ لا نعرف كيف نفلت منه.

نحملها من طبيبٍ إلى آخر، كأننا نحمل الدعاء بأيدي
مرتجفة، فنعود محملين بالعجز...

وبمزيدٍ من الانتظار.

كل عام نعلق قلوبنا على تقويم الزمن، ونهمس: لعل هذا
العام يكون مختلفاً، لعل الغمة تُخفف قبضتها، لعل الكرب
ينسى طريقه إلينا.

لكن الكرب لا ينسى، يتآلف معنا، حتى نظنه جزءًا من تكويننا.

تمر الأعوام، ويظل الليل يمد عباءته الثقيلة، غير أن هذا العام لم يكن كغيره؛ من شقوقه تسرب ضوءٌ خجول، ضوءٌ لا يصرخ، بل يصبر،

يقاوم الظلام، كما تقاوم البذرة ثقل التراب.

ذلك الضوء لم يأتِ معجزةً مكتملة، بل وعدًا صغيرًا، تحمله أيادي أطباء سهروا، ليثبتوا أن في التعب نجاة، وفي الإصرار أملًا ينمو.

وعندها تعلمنا أن سنة الله ثابتة في كونه:

ليلٌ يعقبه نهار، وعسرٌ يصاحبه يسر،

وداءٌ معه دواء.

وأن الكرب لا يدوم، وأن الغمة، مهما طالت،

ليست قدرًا أبدئيًا.

فالليل . مهما طال . لا يُلغي النهار، والداء لا يُولد إلا ومعه
احتمال الدواء.

وما علينا إلا أن نمشي خلف الضوء، ولو كان خافتاً،
وأن نغرس الأمل كما هو:

ضعيفاً، هشاً، لكنه حي، حتى يعود الغائب، وتُشفى الأم.

محمد حسن محمود

نوايا مخفية

اقتربت منه، واقترب منها، أنفاسها الدافئة لامست خديه، وأنفاسه الحانية عانقت وجنتيها.

من يراهما، وتلاشي المسافة بينهما، يظن أنهما طائران التقيا دون موعد، وقلبان انجذبا إلى بعضهما كقطبين لمغناطيسين مختلفين. لكن هذا الانجذاب لم يكن حبًا خالصًا، بل انجذابًا ماديًا جافًا.

قد يحمل أحدهما وردةً تنثروًا صادقًا، وهو لا يدري ما يحمله القطب الآخر. ينجذب إليه بكل حب، منتظرًا الدفء والاحتواء، بينما ينجذب الآخر حاملاً سكينًا مغلّفًا بالمكر، طامعًا في التملك والسيطرة.

وهكذا قد نجتمع بالكثيرين بحسن نوايانا، ولا ندري ما يخفونه لنا من خبثٍ في نواياهم.

لكنني أتخيل صورة النهاية.

لا وردة تنتصر، ولا سكين يندم.

الوردة تظل وردة، جميلة، ضعيفة، تُدهس عند أول
اختبار، والسكين لا يتغير، فقط يلمع أكثر بعد كل طعنة.
فالخير لا ينتصر دائماً كما لقنونا، بل يُستنزف، يُستغل،
ثم يُلقى جانباً كذكرى طيبة لا أكثر.
لذلك لا تكن وردةً خالصة، ولا تتحول إلى سكينٍ كامل،
بل تعلم أن تُخفي شوكتك، قبل أن تُجبرك الحياة على أن
تُنبت نصلاً.

محمد حسن محمود

المرأة

ما أعلمه عن المرأة أنها صادقة، تعكس ما يقف أمامها
بلا تحريف.

لكن تجربتي معها جعلتني أعيد تعريف الصدق. رأيتها
خادعة.

لا لأنها تغيّر الملامح، بل لأنها تكتفي بالمشهد، وتغض
الطرف عما يُدفن.

تعكس الابتسامة، كأنها وُلدت من قلبٍ به جنةٌ
اطمئنان، ولا تعلم أنها خرجت من مقبرة الأسي، متكئةً على
همٍّ ثقيل.

هي لا تعرف أننا نبتسم، لا لأننا سعداء، بل لأن حزننا لا
يحب أن يُعدي المحبين.

نبتسم خوفاً أن نكسر قلباً آخر، أو أن نمح الشماتة
نافذةً تطل منها.

ابتسمتُ، فبدوتُ في المرأة إنساناً مطمئناً، بينما كنتُ
أُضمد داخلي طعنةً تتقن الصمت.

وحين يرانا الناس، ويظنون بنا خيراً، لا ينبغي أن نُلام،
ولا ينبغي أن نلومهم.

فهم - كالمرأة تماماً- يرون الملامح، ولا يعرفون ما الذي
يُدفن خلفها.

محمد حسن محمود

الممحاة والقلم

قبل أن تتعلم الكتابة وتمسك بالقلم، امتلك أولاً ممحاة؛ حتى لا تكون الممحاة في يد غيرك، فيمحو ما تكتبه، ويتركك فريسةً لخيبة الرجاء وألم الخسارة.

فالممحاة والقلم متلازمان؛ قلمٌ يكتب، وممحاةٌ تُصحح الأخطاء، سواء أكانت أخطاءك، أم أخطاء الآخرين كما تراها بعينك.

القلم قوةٌ وسلاح، لكن كل سلاحٍ يحتاج إلى درع، والممحاة هي درعك؛ بها تُعدل المسار، وتلجم ما قد يعتري كلماتك من شططٍ أو انحراف.

واحذر أن تكون الممحاة في يد غيرك، فلا تمنحه الفرصة ليشطب على حروف كلماتك التي كتبت بالدماء، ويُشيع حولها وهم الخطأ.

محمد حسن محمود

بين الفكرة والواقع يسقط الظل

"لا يُقطف العنب من شجر الزيتون." رغم تشابه الثمرتين.

لا تطلب شيئاً من غير مكانه، ولا مشاعر من غير أهلها، ولا رحمة من القساة الجاحدين، ولا ثناءً من الحاقدين، ولا تنتظر ثمرةً لا تُشبه أصلها، ولا تتوقع خيراً ممن اعتاد الشر، ولا وفاءً ممن تربى على الغدر، ولا أمانةً ممن استهان بحقوق الناس. فالأفعال امتدادٌ لما في النفوس، والثمار دليلٌ على الأشجار.

ومن أكثر ما نتعلمه في الحياة أن الناس يُعرفون بأخلاقهم ومواقفهم، لا بكلماتهم وشعاراتهم. فمن زرع الصدق حصد الثقة، ومن زرع الرحمة نال المحبة، ومن زرع الظلم فلن يجني إلا الخذلان وسوء العاقبة.

ولذلك لا تُرهق نفسك بتوقع ما لا يتوافق مع طبائع الأشخاص، ولا تُحسن الظن إلى حد تجاهل الحقائق. اختر من تصاحب بعناية، فكما لا يُنتظر العنب من شجر

الزيتون، لا يُنتظر الإحسان ممن اعتاد الإساءة، ولا الإخلاص ممن جعل المصلحة غايته.

فالإنسان يجني غالبًا من جنس ما يزرع، والنتائج ليست إلا انعكاسًا للمقدمات. لذلك أصلح قلبك، وأحسن عملك، وازرع الخير حيثما كنت، لتجد ثماره في الدنيا قبل الآخرة.
كانت وصية جدك:

انظر، انظر

شواذيف، مناجل، محاريث، رسوماتٌ كالحةٌ لبقرٍ
وجاموس.

طأطأت رأسي موافقًا، وقلت:

الرعيّل الثالث، والرابع، والخامس، ستشرق الشمس،
ويضيء القمر، وستهطل الأمطار، وتغسل الجو والدماء،
ونفوس الإنسانية جمعاء، وحينما تأملت السماء، وجدتُها
ملبدةً بالغيوم، وقتها تيقنت من صدق أجدادنا العظماء.

حمد قاسم عامر

بداية الحزن

أتغنى بكلمات أجدادنا، مملوءًا بفخرٍ هائل، ونشوةٍ
غامرة، وسعادةٍ خفية. أتنفس بعمق، وأحدق بالأفق
السرمدى، وأغوص في مقعدي بالمضافات الشهية.
أقف في باب الغرفة وأنظر، وأشاهد عيونا مرسومةً
بعنايةٍ فائقة الجمال.

هتف بي صديقي: كن حذرًا، احترس، فهناك بعض
الناس لا يريدون لك خيرًا.

تقترب مني حبيبتي، أشعر بأنفاسها الساخنة تلفح وجهي.
أرنبو إلى جدران الغرفة فأجدها محروقة، أتألم وأنفجر
غضبًا. أشاهد صورًا مرميةً على الأرض، صورة سيفٍ
يحارب مارداً جبارًا، والزيناتي خليفة يطل علينا في صورةٍ
أخرى، يكاد يدمرو ويحرق كل شيء.

تغمرنى الحيرة والقلق، لا أفهم شيئًا.

لا تسرح ولا تحلم، قد جاء وعدك.

أتأمل نرجس، فتاةً هيفاء في ريعان الصبا، مرهفة القد،
ممشوقة القوام، سوداء العينين.

نرجس، ابنتي، ها قد وصل الحفيد المرتقب. هيا، هيا،
خديه، أروعيه، أره ملك جده، كوني طوع هواه.

أشعر بسعادةٍ غامرة وغامضة تسري في كياني، وتدغدغ
أحاسيسي، فأرقص مرحًا. لقد دنت ساعة الخلاص من
العذاب واليأس والفقر والمرض.

أسمع طيورًا تغرد فرحًا بحفيدي.

تمتز الجدران، وتضطرب الظلال، وترفرف الطيور ثانية،
لكن ليس فرحًا، بل خوفًا من إطلاق الرصاص والمدافع،
وغاضبةً على قتل حفيدي وأمه، فقلت لهما:

يا من هما عزاء النفس في ساعة الغم والحزن،

يا من فيهما غنى الروح عند مرارة الفقر والعوز.

حمد قاسم عامر

شجر الغربة

هاجرت الشمس في دمناء، واستطالت وسقطت، ومشينا
كالرصاص، وخرجنا من عباءات التثاؤب والكتابة، وركبنا
سهرات الاحتجاج.

اتبعونا لتكونوا غضب البحر ولغم الأزمنة.
أشاهد وجهك المحروث، يا شعبي، وأسأل:
وطن الهجرة والخبز ولحن الاغتراب، كيف صار الحكم
يمتد إلى فمي ويبنى مأتمه؟ وكيف صار الجسر دمي، موعد
الغزو وعشب الاحتراق؟

شجر الغربة يخضر على لحي مسامير وخوازيق، ليسوي
من ضلوعي مدخنة.

وطني المقسم في الأخبار والحدود، شاخت النسور
والعقبان، وشاخت عزتهم مع الصقور، وضاعت في البيانات
الدماء.

أودعني جنة الموت خطاياك، تيممت وقلت:
يا جموع الفقراء، ارقصوا في ساحة المجد، وغنوا.

في زمان القتل والعلم، وليل الأبرياء، في مدينة الحزن
والقوادين والسكرارى والملثمين، حيث الموت يسكن العيون
كالمرتزقة، وحيث يُقتل الحب.

في المدينة، حيث تنطلق المآتم كدخان المصانع، ثمة حزنٌ
حقيقي ينمو في عيوننا.

جسدي النحيل الذي يهوي بقاع الوطن، في زمن الفتن
والتفرقة، علمتني لغة العصر دخول المهزلة، ألبست شعبي
لغة البحر، وأشرت إلى الرعونة والتوثب، حتى عانقنا لغة
الدم.

وطني عزومةٌ ريفية، دعوة صيف، في ضلوعي موسم من
حفلة الإيقاع والغربة.

كنت لا أعرف عن أنين الدم، ولا أقرأ غير الخبر السري
عن حفل التآبين وترتيب المظالم.

ارفضوا أن يُسجن الرعد.

اكتبوا التاريخ لا بالحبر.

آه، فالدواة خرجت من لغة الصمت، وجمدت على
المقبرة.

حمد قاسم عامر

مهمة الأدب والأدباء

الأمم العظيمة، عندما تضل الطريق، ويتعذر عليها معرفة السبل الصحيحة للنجاة، تفتش عن أدبائها ومفكرها وشعرائها. هكذا علمنا التاريخ، وهذا ما تؤكد وقائع التاريخ ذاتها.

وهل في ذلك ضير، أو مبالغة؟ لا، أبدًا. فالأدباء كانوا، وما زالوا على الدوام، هم ضمير الأمة، ونبضها الحي، الذي من خلاله تُعرف سلامة الجسد من المرض والحمى.

وكيف لا يكون الأمر كذلك، والأدباء والشعراء، بما اتصفوا به من رهافة الحس، ورقة المشاعر، وصدق العواطف النبيلة، واستشراف المستقبل، يجعلهم دائمًا في المقدمة استطلاعًا، وتوضيحًا، وشجاعةً في قول الحق، وإبراز الحقيقة.

إنهم كالموازين الجوية التي تتأثر صفحاتها بأقل نسمة باردة أو ساخنة، وهم البوصلات التي تحدد الاتجاهات الأربع من خلال اتجاه الشمال، وهم الطيور التي تستقر في سكنها عند الغروب، وتتطير وتهيم على وجهها في الأدغال إذا سمعت عيارًا ناريًا، أو أية حركة مريبة، تُنبئ بأمرٍ جلل.

ويأتي الأدباء والشعراء في مقدمة أبناء الأمة، تحسّسًا لمصائب الأمة وهمومها ومشاكلها، وتأتي أشعارهم وكتاباتهم ترجمةً لما يعتمل في نفوسهم من ثورة وغضب على ما هو قائم، لتصعيده وتطويره باتجاه ما يجب أن يكون.

حمد قاسم عامر

جحيم الوعي

الحزن والفرح، كلاهما شعوران متناقضان، وعندى يلتقيان.

أبتسم، أضحك، وتعبير الفرح يُرسم على وجهي.

لكن، هل أنا كذلك حقًا؟

ربما نعم... وربما لا.

ففي داخلي عذاب، أشدُّ عذابٍ يُذكر:

أن تكون واعيًا، تسمع صوتك الداخلي يصرخ، وأنت أمامهم تبتسم.

الحقيقة تسري في دماغك، لكنك تخجل أن تكون على لسانك.

إن جحيم الوعي ليس أحداثًا، بل لحظة فهم، ثوانٍ ينكشف فيها كل شيء.

نفسي تُحادثني وتسأل:

"لماذا ترضين بكل هذا؟

لماذا تسكتين عن الحق؟

وما ذنبي لأكون سجنًا لها؟

هي لا ترضاني... وأنا لا أحملها؟"

الحقيقة لا بدَّ للمرء أن يسمعها لغيره!

فأجيبها: "لأن الكلام أُملي، والصمت أُمي".

أنا حبيسة عقلٍ لا يتعلم، وقلبٍ لا يرحم.

معركتي بين وعيٍ يقول: "اهربي"،

وخوفٍ يرد: "إلى أين؟".

ورغم ذلك، أكمل يومي كأن شيئًا لم يكن.

ليس جهلاً، ولكن أُملاً في صباحٍ مشرقٍ بالسلام.

فحُسن الظن بالله نعمة لا يملكها الجميع.

رانيا زيادي

تأمل

عند شاطئ البحر، بعد أن يبتلع الغروب الشمس،
ويطبق الليل ظلمته، يطلع البدرُ مكتملاً، وتتناثر النجوم
حوله كأنها عقدٌ من نور.

يراه الجميع جمالاً خالصاً، ولا يدرون السرّ الذي خلفه.
يعرفون أنّ للشمس فضلاً، لكنّ غروبها في أعينهم أجمل
من شروقها.

هكذا هم يرون السعادة في ذاتهم، لا في غيرهم،

فيقفون في موضع الشمس في نظري:

وجهٌ جميلٌ خلقه الله، وصوتٌ لطيفٌ أودعه الله فيهم،
لكن بلا فكرٍ للفضيلة، ولا نيةٍ للخير.

ففضلتُ غيابهم على حضورهم، لأنّ السعادة لا تُقاس
بالصورة التي نراها، بل بعمق المعنى الذي تحمله.

وجهلكم لهذه الحقيقة يوَلِّد الحقد والحسد في
نفوسكم، فيسيء لغيركم فتكرهون، ولا يقترب منكم أحدٌ
خوف الأذى.

لكني أشفقتُ عليكم، فذات يوم كنتُ في مكانكم،
والفرق بيننا أنّي اكتشفتُ أخطائي، وسرتُ أبحث عن
تبديلها للأحسن.

أمّا أنتم فلم تحاولوا.

لذلك سأكون معلّمكم في الدنيا، لعلّكم تنالون ما يهدي
نفوسكم إلى التي هي أحسن، وتبتعدون عمّا هو شرٌّ لكم
ولغيركم.

سأريكم أن جمال البدر ليس ما تراه العيون في هدوء
الليل.

هو لا يضيء لأنه الأفضل، بل لأنه يعكس نورًا دون أن
يحترق.

هكذا أنا، سمعتُ عن الحكمة يومًا فصرتُ أنقل لكم ما
فيها من شفاء، لكّي لم أنوأبدًا أن أكون بدرًا في سمائكم.

فأنا شمسٌ إن رأيتموها أنزلتم أبصاركم خشيةً؛
ليس مَيّ، بل خوفًا من خالقٍ باريٍّ، طمعًا في الرحمة،
ونيلِ رضا الرحمن.
لعلّ جلوسكم على شاطئ نفوسكم طويلاً يذكركم
بالأصل، وأنكم خلقتُم للعبادة.
فإن أبصرتُم نجوتُم، وإن لم يكن لكم من العلم شيء،
فاجعلوا غيابكم راحةً لي.
فقد كان حضوركم درسًا، تعلّمتُ منه شيئًا من الخير
أنار درب خطوتي القادمة.
وأتمنى ألا أعود إلى ما كنتُ عليه، وأن تنالوا من الهداية
شيئًا، يُحسنَ ظنّكم بالبارئ.

رانيا زيادي

الأم

كرهت نفسها، فكيف ستحب غيرها، عاشت بالنية
تحت رحمة الطيبة، بقلبٍ لا يجيد الاحتقار، وعقلٍ لا يفكر
في الانتقام، كانوا رجالاً عليها، للأسف! ليس معها.

حسرة تتألم منها... هي وحدها، ثم ماذا؟

يسألون عن التغيير المفاجئ، لِمَ أنتِ هكذا؟

لا أحاديث متبادلة، هي فقط باردة المشاعر، بعد أن
غابت الأحاسيس.

رانيا زيادي

حين يصبح الفكر عادة لا رؤية

نحن لا نفكر دائماً، نحن نكرر أشكالاً من التفكير
تشكلت فينا قبل أن نختارها.

تتراكم داخلنا كما تتراكم الطبقات فوق بعضها، حتى
يصبح من الصعب رؤية الأصل الأول.

نعيش داخل شبكة من المعاني التي تبدو لنا طبيعية؛
لأنها لم تُسأل يوماً.

كل فكرة لم تُسأل تتحول مع الوقت إلى شكل من أشكال
السلطة الهادئة، التي لا تحتاج إلى صوت كي تفرض نفسها.

نظن أننا نختار مواقفنا، بينما نحن في كثير من الأحيان
نعيد إنتاج ما سبق أن فرض علينا من طرق الفهم.

حتى القرارات التي نظنها شخصية تحمل في داخلها آثار
ما لم نراجعها من قبل.

التحرر لا يبدأ من تغيير ما حولنا، وإنما يبدأ من لحظة الاعتراف بأن ما نظنه وعياً قد يكون مجرد تكرارٍ طويلٍ لم يُختبر.

كل فكرة لم تُفكك تعود لتتحول إلى جزء من الهوية، وحين تصبح الفكرة هوية، يصبح الخروج منها صعباً؛ لأن الإنسان حينها لا يترك فكرةً فقط، هو يشعر أنه يترك نفسه. وربما يكون أعظم أشكال الوعي أن نمتلك القدرة على إعادة النظر؛ لأن الإنسان الذي يتطور هو من يملك شجاعة أن يفهم نفسه من جديد.

رنا نسيم أبوضاهر

خدعوك فقالوا

خدعوك فقالوا:

الأمر بسيط.

وصدّقت، لأنك كنت متعبًا من التعقيد.

خدعوك فقالوا:

لا تكبّرْها.

وصغّرت شعورك، حتى لم يعد يُسمع.

خدعوك فقالوا:

كلها مرحلة.

ونسوا أن يقولوا:

إن بعض المراحل تصبح عمرًا.

خدعوك فقالوا:

تأقلم.

ولم يُخبروك أن التأقلم أحيانًا

تدريبٌ على الصمت.

توقف.

لا أحد خدعك كليًا، أنت أيضًا

اخترت ألا تسمع.

اخترت الرواية التي تُبقيك مرتاحًا، ولو كان الثمن

نفسك.

الآن، لا تسأل:

من خدعني؟

اسأل:

ما الذي كنت أحاول أن أبقيه كما هو؟!

بعض الحقائق لا تُقال لك، تشعر بها عندما تتعب

من التمثيل.

لذلك إذا ضاق صدرك دون سبب واضح،

فأنت لست غافلًا، أنت تفهم.

رنا نسيم أبوضاهر

آمن بفكرتك وابدأ وحدك

إذا آمنت بشيء حقًا، فستجد في داخلك قوة غريبة تدفعك نحوه، حتى لو وقف العالم كله في طريقك.

الإيمان بالفكرة ليس مجرد إعجاب أو شعور مؤقت، هو قناعة عميقة تجعل الإنسان مستعدًا لأن يتحمل الشكوك، والرفض، وحتى السخرية من الآخرين.

كثير من الأفكار العظيمة التي غيّرت العالم بدأت بشخص واحد آمن بها، رغم أن الجميع ظنّ أنها مستحيلة أو غير منطقية.

ليس شرطًا أن يحظى ما تؤمن به بالتصفيق منذ البداية، فالتاريخ لا يُكتب دائمًا بأصوات الموافقة، لكنه غالبًا ما يُكتب بأصوات المعارضة.

الفرق بين من يغيّر الواقع ومن يظل مكانه، هو الاستمرار رغم كل العوائق. عندما تكون مقتنعًا بفكرة ما، تكون محاولة نشرها مسؤولية؛ لأن الأفكار القوية لا تكتمل إلا حين تُترجم إلى فعل ونُشارك مع الآخرين.

ولهذا، لا تنتظر أن يراك الجميع محققًا منذ اللحظة الأولى. ابدأ بما تؤمن به، وتحدث عنه، وافعله، وكن أنت أول من يمنحه الحياة. ربما يرفضه البعض اليوم، لكنه قد يصبح غدًا فكرةً يتبناها الجميع، فقط لأن شخصًا واحدًا لم يتراجع عندما كان من الأسهل أن يصمت.

رنا نسيم أبوضاهر

صراع بين العقل والقلب

في أعماقي حربٌ لا تهدأ، بين عقلٍ يحسب الخطوات،
وقلبٍ يركض بلا وجهة.

العقل يقول: "تمهّل، فليس كل ما يلمع ذهباً"، والقلب
يهمس: "لكن بعض البريق حياة".

العقل يخط حدوداً من منطقٍ، وجداراً من حذر، والقلب
يهدمها بنبضةٍ واحدة، وكأن لا شيء في الدنيا يُخاف منه.
العقل يرى الحقيقة عارية، والقلب يكسوها بأحلامٍ لا
تنتهي.

كم مرةً فاز أحدهما؟! لا أدري.
فكلما ظننت أنني اخترت، وجدتُ نفسي منقسمًا بينهما،
أعيش بنصف يقينٍ ونصف جنون.
وربما، هذا هو الإنسان.

كائنٌ يسير في طريقٍ ضبابي، يحمل عقلاً ليعيش، وقلباً
ليحسّ، ويتعلم كل يوم ألا نصر في هذا الصراع، بل توازن،
هو أقرب إلى المعجزة.

رنا نسيم أبوضاهر

أشياء تسكننا

هناك لحظاتٌ، لا تُكتب، ولا تُقال، تسكن بين الشريان والروح، تئن صمتًا في قلب الليل، وتختبئ خلف ابتسامةٍ لا يفهمها أحد.

هناك حزنٌ عميق، لا يطفئه البكاء، ولا تمحو آثاره الأيام، لكنه يعلمك أن تنظر إلى السماء، حتى لو كانت الغيوم تمنع الضوء.

هناك حبٌّ لا يسكنه كلام، يحملك على أجنحة انتظارٍ وصبر، ويزرع أملًا صغيرًا في داخلك، حتى في أقسى الليالي، حين يغفو العالم.

وهناك أنت، تتلمس العالم بعينيك، تبحث عن معنى يتجاوز كل تعريف، عن شعورٍ أكبر من أن تكتبه الحروف، أكبر من أن تحويه أي جملة،

فهو فقط موجود فيك، في صمتك، وفي نبضك.

رنا نسيم أبوضاهر

أقساط النسيان

هذا هو اليوم الأول لها في الوظيفة، كانت ممرضة في مستشفى البلدة.

عندما التقيا لأول مرة في غرفة العمليات لتساعده في إحدى العمليات الجراحية، كانت بداية حبه الأول. كان حبه عفويًا بريئًا، إذ أحبا من أول نظرة، وتدفق حبا في قلبه دفعةً واحدة.

كان قناع الوجه في غرفة العمليات يخفي تفاصيل وجهها، لكنه كان يسمع أنفاسها من خلال القناع كلحنٍ رقيق، أما عيناها العسليتان فقد كانتا كافيتين أن تشعره بحنان العالم أجمع.

مرت الأيام والشهور، وكان قلبه بضربات السريعة يحدثه أنه لا بدَّ أن يراها كل يوم، ومع ذلك لم يدفعه قلبه، ولم تسعفه كلماته للاعتراف بحبه لها.

هذا اليوم لم تأتِ لدوامها كالعادة. أحس بيُتم الفقد،
وضاقت الدنيا في عينيه، وأجل جميع المواعيد والعمليات
تحسباً لئلا يقع في أي خطأ طبي.

لم يجرؤ أن يسأل عنها موظفي المستشفى، خوفاً من
الشائعات.

مرت الأيام ثقيلةً كئيبةً إلى أن سمع همسات إحداهن في
أحد ممرات المستشفى: إنها انتقلت إلى مستشفى آخر؛ وقتها
أدرك أنه فقدوها للأبد، وأخذ يسدّد أقساط نسيانها طول
حياته.

عروة خليل

حين أنقذتني الكلمات

لم أكتب لأنني أجيد ترتيب الحروف، بل لأنني كنت أخشى أن أضيع بين ضجيج العالم. كانت الكتابة يدي التي امتدت إليّ حين عجز الجميع عن الإمساك بي، وكانت النافذة التي يدخل منها الضوء كلما ازدحم قلبي بالعمّة.

تعلمت أن الكلمات الصادقة لا تحتاج إلى صراخ لتصل، وأن النص الذي يولد من قلب صادق يجد طريقه إلى القلوب مهما طال السفر. لذلك لم أركض خلف التصفيق، ولم أكتب لأكون أكثر شهرة، بل كتبت لأن في داخلي حكايات لوبقيت حبيسة صدري لتحولت إلى وجع لا ينطفئ.

وكلما ظننت أن الطريق انتهى، كانت ورقة بيضاء تمنحني بدايةً جديدة، وتذكرني أن الإنسان لا يقاس بعدد سقوطه، بل بعدد المرات التي نهض فيها وهو يحمل قلبه بين يديه ويواصل السير.

لهذا ما زلت أؤمن أن الكلمة الطيبة قد تغير روحًا، وأن نصًّا صادقًا قد يكون وطنًا مؤقتًا لقلبٍ أتعبه التيه، وأن الحروف التي نكتبها اليوم ربما تكون غدًا النور الذي يهتدي به شخص لا نعرف اسمه، لكنه كان في أمسِّ الحاجة إلى بصيص أمل.

تيس مريم سلسبيل

ويبقى اسمك، أبي

إلى روح أبي، حيث لا يصل صوتي، وتصل دعواتي.

هناك غياب لا تقيسه الأيام، بل يقيسه القلب كلما اشتد به الحنين. ومنذ رحلت يا أبي، وأنا أحمل في داخلي سؤالاً لا يكف عن العودة: كيف يكون شعور الإنسان وهو يستظل بوجود أبيه؟ كيف يكون دفء اليد التي تربت على الكتف، وتمنح الطمأنينة قبل أن تنطق الكلمات؟ وكيف تخرج كلمة "أبي" من القلب قبل اللسان، محملة بكل هذا الأمان الذي لا يصنعه أحد سواك؟

كنت أظن أن وجودك من الأشياء التي لا تتغير، كما لا تتغير السماء فوق رؤوسنا.

لم يخطر ببالي يوماً أن يأتي صباح أبحث فيه عن صوتك فلا أجده، أو أمر بجانب مكانك المعتاد في البيت فأراه صامتاً، وكأن الجدران هي الأخرى تفتقدك.

وما زلت، كلما رأيت أباً يمسك بيد ابنته، يسبقني قلبي
إلى الالتفات، كأن جزءاً مني ما زال يصدق أن الغياب مجرد
تأخر، وأنت ستعود في أي لحظة.

كنت السند الذي لا يتحدث عن تعب، والباب الذي
يبقى مفتوحاً مهما أثقلت الأيام أكتافنا، كنت السند الذي
لم أدرك اتساعه إلا حين ضاقت الدنيا بعدك.

أراقب من حولي من ينادون آباءهم بعفوية، فأبتسم
لهم، ثم أعود إلى صمتي. ليس لأنني لا أفرح لهم، بل لأن قلبي
يتذكر أن هناك كلمة أصبحت أسكنها أكثر مما أنطقها. كلمة
تختبئ في الدعاء، وفي الذكرى، وفي دمة تفر من العين كلما
مر اسمك عابراً.

رحلت يا أبي، وكان رحيلك أول درس علمني أن بعض
الفقد لا يعوض. في ذلك اليوم لم أفقد رجلاً من عائلتي
فحسب، بل فقدت الطمأنينة التي كانت تسكنني ما دمت
بقربي. ومنذ ذلك الحين، تغيرت أشياء كثيرة، إلا اشتياقي
إليك، فما زال كما تركته، يكبر بصمت، ولا يشيخ.

أشتاق إلى صوتك حين كنت تنادي، وإلى ابتسامتك التي كانت تطمئنني دون كلام. أشتاق إلى دعواتك التي كانت تسبق خطواتي، وإلى شعوري بأن لي في هذه الدنيا كتفًا أميل عليه مهما اشتدت الحياة. وحتى اليوم، كلما حققت أمرًا تمنيت لو كنت أول من أخبره، وكلما تعبت تمنيت لو أجذك كما كنت دائمًا، تقول بكلمات قليلة ما يكفي ليطمئن قلبي.

ربما لا يعرف من ينادي "أبي" كل صباح كم يحمل هذا النداء من نعمة. هناك قلوب تتعلم الصبر كلما سمعت هذه الكلمة، وتبتسم رغم أن في داخلها فراغًا لا يملؤه أحد. فالأب ليس رجلًا يسكن البيت فحسب، بل وطن، إذا غاب، بقيت الروح تبحث عنه في كل الأماكن، ولا تجده.

مضت الأعوام، لكن الزمن لم ينجح في أن يعلمني كيف أعتاد غيابك. ما زلت أراك في دعائي أكثر مما أراك في أحلامي، وأشعر أنك حاضر في كل خلق حسن علمتني إياه، وفي كل موقف أتذكر فيه نصيحة منك، فأبتسم رغم الدموع.

وسيزل في القلب كلام كثير لم أقله لك، وسيزل في
الروح شوق لا يعرف النهاية. لكن عزائي أن الدعاء يصل،
وأن الله أرحم بك مني، وأكرم بك مني.

ويبقى اسمك، كلما نطقته، دعاءً يسبق الدموع، وذكرى
لا يهت لونها مهما مر الزمن.

رحمك الله يا أبي، وجعل قبرك روضةً من رياض الجنة،
وجمعني بك في مستقر رحمته، حيث لا فراق بعد اليوم.

زهرة الحمد العبد

حين صافحتني نفسي

"أجمل لقاء في العمر، أن تلتقي بنفسك بعد سنوات من الضياع، فتغفر لها، وتبدأ معها من جديد."

في لحظة هادئة، لا يشهدها أحد سواي، صافحت نفسي لأول مرة. لم تكن مصافحة عابرة، بل اعترافاً طويلاً ببني وبين تلك الروح التي أنهكتها الحياة، وما زالت تؤمن بأن القادم يستحق المحاولة.

أنا، ذلك الكيان الذي يتشكل يوماً بعد يوم، لا كما أرادته الحياة، بل كما صنعته التجارب. ففي كل محطة، أترك نسخة مني خلفي، وأمضي نحو أخرى أكثر نضجاً، وأكثر وعياً بما يدور في أعماقي.

وقفت أمام نفسي وقفة صدق لا تعرف المجاملة. وللمرة الأولى، لم أحاكمها على أخطائها، بل حاولت أن أفهمها. تأملت تفاصيلها كما هي؛ أحببت ما فيها من نور، واحتضنت ما فيها من نقص، لأنني أيقنت أن الكمال ليس غاية

الإنسان، وإنما النضج أن يتقبل ذاته، وهو يسعى كل يوم ليكون أفضل مما كان عليه بالأمس.

كل ندبة تركتها الأيام على روحي لم تعد تؤلمني كما كانت، بل أصبحت وسامًا يروي حكاية صمود، وشاهدًا على معارك خضتها بصمت، ولم يعلم بها أحد سوى الله وقلبي. وكل دمعة ظننت يومًا أنها نهاية، كانت في الحقيقة بداية لامرأة أكثر قوة، وأكثر رحمة بنفسها.

لم أعد أبحث عن مكاني في عيون الآخرين، فالمكانة التي يمنحها الناس قد تزول، أما المكانة التي أبنيتها في أعماقي فلا تهزها كلمة، ولا ينتقص منها تجاهل. هناك، حيث تسكن عزة النفس، يولد السلام الداخلي، ويصبح الإنسان مكتفيًا بنفسه، لا استغناءً عن الناس، بل احترامًا لذاته.

تعلمت أن أقسو على أخطائي بما يكفي لأتعلم منها، وأن أرفق بنفسي بما يكفي لأواصل الطريق. فلا أحد يعبر هذه الحياة دون أن يتعثر، لكن الجميل أن ينهض في كل مرة وهو يحمل حكمة جديدة، لا جرحًا جديدًا.

واليوم، أختار أن أفتح قلبي للنور، لا لأن العتمة اختفت، بل لأنني تعلمت أن أكون الضوء الذي أحتاج إليه. وأن أمد يدي إلى نفسي كلما تعبت، وأن أكون الحزن الذي كنت أبحث عنه في الآخرين، وأن أغفر لها زلاتها، لأن القسوة لا تصنع إنسانًا أفضل، أما الرحمة فتمنحه القدرة على الاستمرار.

أدركت أخيرًا أن أعظم انتصار لا يكون على الآخرين، بل على الخوف الذي يسكننا، وعلى اليأس الذي يحاول إقناعنا بأننا لن نتغير. وكل مرة اخترت فيها النهوض، كنت أستعيد جزءًا جديدًا من نفسي، حتى أصبحت أعرفها أكثر مما عرفتها يومًا.

ولأنني عرفت قيمتي، لم أعد أنتظر من أحد أن يخبرني من أكون. يكفي أن أنظر إلى نفسي كل مساء، فأجد قلبًا ما زال يحاول، وروحًا ما زالت تؤمن، وإنسانًا لم يتخلَّ عن نفسه رغم كل ما مر به.

وإن سألتني الحياة يومًا: ما أجمل انتصاراتك؟ فلن أذكر
نجاحًا ولا إنجازًا، بل سأبتسم وأقول: أجمل انتصاراتي أنني،
بعد كل ما مررت به، لم أفقد نفسي، بل وجدت بها.

اكتشفت أن التصالح مع النفس لا يعني أن تصبح
الحياة سهلة، بل أن تصبح أنت أكثر سلامًا في مواجهتها.

زهرة المحمد العبد

ما لم أقله لك

هناك كلام لا يقال إلا لصاحبه، وإن كان هو سبب الوجع.

كم مرة تمنيت أن آتي إليك باكية، لا لأعاتبك، بل لأختبئ منك، فيك. أن أرتمي على صدرك كما كنت أفعل، وأخبرك أنني تعبت، وأن الحياة أصبحت أثقل مما توقعت، ثم أبدأ، دون أن أشعر، بالشكوى منك أنت.

ما زلت أفقدك بالطريقة نفسها التي يفتقد بها الليل نجمة اعتاد وجودها. ليس لأن السماء أصبحت خالية، بل لأن بعض الأماكن لا يقبل أن يشغلها أحد.

أعاتب غيابك الذي طال، وأعاتب برودك الذي مر على قلبي كشتاء لم يعرف الربيع طريقه إليه. وأعاتب كل دمعة خبأتها عن الجميع، حتى لا يرى أحد هشاشتي.

لكنني، رغم كل ذلك، لا أعرف كيف أغضب منك حقًا.

فالقلوب التي أحبت بصدق، لا تجيد الكراهية، مهما
أثقلها الغياب.

أفتقدك في الكلمات التي أجلتها، ظناً مني أن العمر أطول
من أن ينتهي فجأة. وأفتقدك في المساءات الهادئة، حين
يصمت كل شيء، ولا يبقى في داخلي سوى صوت الغياب.

وأدرك أخيراً أن أصعب أنواع الاشتياق، أن يكون
الإنسان محتاجاً إلى الشخص نفسه الذي يتألم بسببه. فلا
يعرف إلى من يهرب، ولا إلى أي قلب يلجأ.

وما زلت، كلما مر اسم يشبه اسمك، أو عبر وجه يحمل
شيئاً من ملامحك، يتوقف قلبي لحظة، ثم يكمل طريقه
كأن شيئاً لم يكن.

ربما لهذا، بقي في قلبي كلام كثير لم أقله، وسيبقى، لأن
بعض الكلمات حين تتأخر، لا تجد الطريق الذي كانت
تعرفه.

زهرة المحمد العبد

ما الذي يبقى منا ؟

لا تبقى البيوت بفضل جدرانها، بل بفضل الأرواح التي عبرتها يوماً. يبقى أثر الأيدي على مقابض الأبواب، وضحكة عالقة في زاوية غرفة، ورائحة قهوة ما زالت تختبئ في الصباحات، كأن المكان يرفض أن ينسى من أحبه.

اكتشفت أن الإنسان لا يرحل دفعةً واحدة. يبقى قليلاً في كرسي اعتاد الجلوس عليه، وفي كتاب ترك بين صفحاته ورقةً منسية، وفي دعاء تردده أم، أو عادة صغيرة يقلدها طفل دون أن يدري ممن تعلمها.

نحن لا نترك العالم بالأشياء الكبيرة، بل بتلك التفاصيل التي لا نلتفت إليها وهي تحدث. بابتسامة منحناها لعابر، وبكلمة خففت عن قلبٍ مثقل، وبصمت جلسنا فيه إلى جوار من كان يحتاج إلى أحد، أكثر من حاجته إلى الكلام.

وحين يمضي العمر، لا تبقى السنوات كما نحصمها في
الذاكرة، بل تبقى اللحظات التي غيرتنا. لحظة سامحنا فيها،
أو اعتذرنا، أو تمسكنا بأحدهم قبل أن يفلت من أيدينا. تلك
اللحظات هي التي تكتب سيرتنا الحقيقية.

وفي النهاية، لا أظن أن الإنسان يُخلد بما امتلك، بل بما
تركه في قلوب الآخرين. فالأشياء تفتى، أما الأثر الصادق،
فيبقى طويلاً بعد أن تغيب الأسماء.

زهرة المحمد العبد

الحقيقة

في لحظة ما، وأنت جالس فيها، فكرت بأنك على صواب فيما تفعله، ومؤمن به، وأن العادات والتقاليد الموروثة صحيحة مئة في المئة، وأنت وأمثالك على خطأ وصراطٍ صحيحين، وأن الحقائق التي بين يديك كافية، وتعصبك لما يجول من أفكار في ذهنك هو الحق والمأمور. لكن يا عزيزي، أريد أن أخبرك بأن الحقيقة ليس لها طريق واحد، وإنما طرق متعددة. مثلاً، الله عز وجل هو الحقيقة المطلقة، وما دونه من حقائق كلها نسبية، فلا يمكننا أن نحكم أن هناك طريقاً واحداً إلى الله؛ لأن السبل إلى الرحمن متعددة.

يا عزيزي، كل منا يرى الحقائق بأعين متأثرة ببيئته النفسية والاجتماعية والثقافية والمناخية وغيرها. التفاحة طعم، أنت تعلم ذلك، لكن كل منا يأكلها بطريقته الخاصة، فمنا من يصنع منها المربيات، ومنا من يأكلها بالسكين، وآخر بيده، لكن بالنهاية التفاحة تبقى تفاحة، وفائدتها واحدة.

أيقظوا أنوار المعرفة في عقولكم، فلعلّ ظلام الجهل
يتلاشى. اعلّموا جيّدًا أن كل منا يصل إلى الحقيقة بطريقته
الخاصة، فلا تظنّوا أن حقائقكم كاملة، أو أنها الوحيدة،
لنفهم معنى وجوهر الأشياء. فالحقيقة، يا عزيزي، نور له
العديد من المنابع، كما أن لون النقاء الأبيض يتحلل إلى
ألوانٍ كُثُر.

محمد فاضل العبد

الضياع

لست تائهًا، يا صديقي، في شوارع مجهولة، ولا تعرف
وجهة المنزل، بل أنت تائه في ذهنك، تصطدم بجدران الأفكار
اللامتناهية.

أتعيش، يا عزيزي، لحظات من الضياع والاكتئاب؟
أتعيش أيامًا تمضي دون أن تفعل شيئًا مفيدًا؟ هل طرقت
أبوابًا ولم تُفتح لك؟ هل تسلقت شجرة أملًا بقطف الثمار
ولم تجد ثمارًا؟

أتعلم، يا عزيزي، لست أنت فقط من يعيش هذه
اللحظات، فأنا أيضًا ضعت واكتئبت، والأيام تمضي أمامي
دون أن أشعر، وطرقت الكثير من الأبواب، لكن من كان
وراءها ظل في صمت وسكون، وتسلقت أشجارًا عديدة،
لكنني كنت أسقط ولم أجد فيها ثمرة واحدة، كانت خالية
تمامًا.

المشكلة ليست في كل ذلك، بل المشكلة أننا عاجزون عن إيجاد الحلول، فلا أحد يساعدنا، والكل ينتظر منا أن نهض، وكأنهم لا يعلمون أن على ظهورنا جبالاً أجبرتنا على الركوع.

أنا وأنت نتشارك تقريباً نفس الهموم. تذكر أن الله لن يتركنا، هو يقوينا. تذكر أن الله موجود في كل مكان وزمان، موجود في قلبك وعقلك، وبين ذراتك، في أنفاسك ورمشات عينيك. فقط تذكر اسمه في كل ما حولك، سنهض وسنصل، فهو سبحانه وتعالى لم يضع فينا الهموم إلا لأنها أدراج للوصول إلى الفرج من خلال الصبر.

محمد فاضل العبد

سديم الشجن

في ليلة حالكة الوجود، ارتجفت السماء بين صعب
الوجع، تنادي الآهات، وتذرف أمطار الصمت على روح تن
بالفقدان. بين مصابيح الأزقة، انتظرت لقاءه عبر متاهات
تجر ذيل الخذلان.

عند زاوية الطريق، همس الحب بين برد الشتاء، واشتد
الألم، وكان الحزن يرتدي عزاء المنفى. كان حبي له كشمس
تحتضن روحًا ضائعة، وريح باردة تهب على أكتاف الزمن،
لتصبح ثقلاً تتوارثه عقارب الأيام.

مرت ذكرياتك على صفحات مخملية ترقمها تواريخ
الانكسار، فأصبحت كمدينة مهجورة بلا عنوان، توقف
عندها الرحيل، فبقيت في كل بصمة نبرة خذلان ترتدي عزلة
الروح. بين خيوط رفيعة تخطط جرحي الدامي، أهاجر
كصوت نسي كلماته، وغياب يحمل حقيبة مليئة بالرماد،
يكسوها حزن قابع نسي ابتسامة أمل ناعم على تراتيل
الصلاة.

مضيت كقصّة خلقت لتروى تحت المطر، جمعت
أنفاسك في رحلة تحتضر، ووصلت على حافة ظل طويل
يناديني عبر الوهم، لأكون حكاية مهجورة دفنت تحت ثرى
النسيان.

آسيا دروش

ليلاء الجفا

في قرية بعيدة، حيث سجون الجفا تقتات من ألم الوحدة، تستيقظ روح مكسورة كطائر هاجر بين ظلال الشحوب، فتتسلل كخيوط من غبار عابر يلتف بين الضباب، فيرتجف النسيم في ظل أعى، لا مرسى له ولا مجذاف.

تنطوي ووحدتها، كأنها تعرف أن نور الفجر يرتل آيات الحزن عبر ندى الدموع، يخترق جوفها من آلام الخذلان، فتحمل في ذيل الأحلام أملاً في كتاب مرقم بلا صفحات.

صار قلبها معركة للكدمات الصامتة التي تنزف شظايا من الألم، كالصدى يللم أثر خطاه.

أصبح الجفا نبذة طنين تفرع دون ضجيج، وأن الخيانة جمرة في يد تستنجد روحاً هائمة لا تعرف الاستقرار، تستكين بين كئيبان الليالي، تتسامر وأمواج البحر، كأنها عالقة في عواصف محترقة مهترئة.

كان البرد يسكن أعماق الضلوع، وهكذا في كل ليلة بين
رفات الهجر، تتشبث كروح مشلولة تنتظر نهاية مكتومة.

كان شيئاً يشبه صوتاً غرق بين الأمواج خلف رماد يعانق
الانكسار، ويلبس طوق النجاة.

ربما انطفأ القلب على أمل مبتور، ولكن الانتظار
سيشرق رغم صمت الظلال.

آسيا دروش

أنا واللاوجود

في عالم اللاوجود
تنهمر الدموع بأنفاس شجية،
تتميل أوراق الأشجار بنسيم الخريف،
فتعتري الأغصان، بين جفون السهود،
غيابٌ يبحث عن غده المفقود.
أهرع إلى عالم الأنا،
لأرسو على شاطئه الموعود.
ريح تهدد أسئلة اللاوجود،
كسفينة "أنا" في جبّ المحيط.
أرفع شراع عالم مهجور،
في عبير الصمت والورود.
أرتدي ألوان الزهر الكادحة،
صباغةً عبر الأثير والغيم السود.
عشقتك، روح خرساء،

اقتبست منك اللحافة،
كعباءة تدثر الزمن،
وزهر مكسور العود.
حلم انطفأ حافياً،
وصبَّ جمر الذكرى،
شعلةً واقدةً على وسادة الكرى،
وظمأً الأنهار يجود.
أمضي، والأنا خلفي،
كظلٍّ أعمى،
يبحث عن طلاس ملامحه،
في صرير مبتور،
وحلم عالق مفقود.
أزحف بين الثرى واللحود.
أين أنا، واللاوجود؟

آسيا دروش

ليته يعلم

ليته يعلم، أن قلبي انطفأ على شرفة الغياب،
يتنفس الانتظار، ويلوح لأطياف الذكرى.
غرقت في بحريكسوه الغروب،
يطمسه الدجى بأمواج الحزن.
ليته يعلم، أن وحدتي هي عنوان وجوده،
أتعثر بخطاه القديمة، أرسم الوداع على حافة الزمان.
تهيدات الدموع تبلل عمرًا،
رحل دون أن ينظر خلفه،
كشراع أنا في مهبّ الريح.
أخيظ الوجع في ثوب النسيان،
أمتطي صهوة ذاكرة مفقودة،
أدمي الجراح.

ليته يعلم

ليته يعلم.

أنني أطرق أبواب الوقت بعينين منطفئتين،

وقنديل خامد معزول.

ليته يعلم.

أن حبي يشبه كتابًا قديمًا،

أوراق البردي، وحبر مختوم،

لا يُشتري من ذكرى غفت

على قبور السنين.

ليته يعلم، ولكنه لا يعلم.

آسيا دروش

مداد على صراط المتشابهات

ما كان المداد يومًا سائلًا باهتًا تقذفه ريشة على بياض الورق، بل هو عصارة روح حرة تأبى الذوبان في زحام الوجوه الممسوحة. وفي هذا المدى المملوء بالمتشابهات المخادعة، حيث تلتبس المواقف، وتتهرج الأباطيل لترتدي حلل الحقائق، يقف مدادي شاهدًا عدلًا لا يميل مع هوى، ولا ينحني لعاصفة، ليكون هو الفصل الطافي في زمن النسخ والتكرار.

وعندما تحلُّ الملمات، وتضيق بالنفس مذاهب القول والفعل، لا ألوذ بالصمت العاجز، بل أمد يدي إلى دواتي لأسكب على الصفحات كيأنا عصيًا على الانكسار. فمدادي هو أنا في المواقف الصعبة؛ صلد كالصخر إذا تعلق الأمر بالمبادئ، وسيال كالنور إذا تقصى دقائق الإنسانية. وهو الفجر الذي يهتك ستر الظلام، كما أنه الحد الفاصل بين الصدق المرو الزيف المنمق.

فلست نسخة مكررة، ولا ظلًا باهتًا لآخر. وإن تشابهت
الخطوط وتماثلت الحروف، فإن نبض حبري خصوصية
الدم الذي يجري في العروق، حيث أمشي بين الطرق الملتوية
ثابت الجنان، أقرأ ما بين السطور حين يعى العابرون عن
السطر نفسه.

وإذا زلزلت أقدام الناس في المآزق، وتوارت العزائم، تربع
مدادي على عرش البيان ليصوغ موقفى كالكلمة الأخيرة التي
لا رد لها، تلك الكلمة التي تجمع بين شموخ الكبرياء ورحمة
الإنسان.

محمد الطاهر قريرة

مرافئ الرضا

في خلوة تجمعت فيها أشتات الروح، وقفت على عتبات
الذاكرة أقلب صفحات ما مضى بعين الرضا، وقلب يلهم
باليقين، فاستشعرت أن كل تفصيل مربى لم يكن عبثًا، بل
كان صنيع لطف خفي لا تدركه الأبصار. فالحمد لله حمدًا
يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والحمد لله على سراء هطلت
كالغيث فأبهجت ملامح الروح، وعلى ضراء أملت فصهرت
النفس حتى استقامت على جادة الصبر، والحمد لله على
الفقد الذي كان مدرسة للتربية والتهذيب، وعلى المنع الذي
تجلى سترًا لافحًا ببرد اللطف الإلهي، والحمد لله على دعوات
أجيب فكانت غياثًا، وعلى أخريات تأخرت أولم تُستجب في
الظاهر، لكنها كُتبت عند ملك عدل لا يضيع لديه مثقال
ذرة، فأمنت يقينًا أن أكف الضراعة لا تترد صفرًا أبدًا، فهي

إما عطاء يثلج الصدر، أو دفع بلاء كان يترص بنا في الغيب،
أو أجر مدخر ليوم تشتد فيه الحاجة إلى كل حسنة. فنحن
مع الله رابحون في كل الأحوال، وتلك هي التجارة التي لا تبور.
فالحمد لله ملء الفضاء على كل ما نلت، والحمد لله ملء
المدى على كل ما فقدت.

محمد الطاهر قريرة

عزة النأي وصون الود

عذل الركبان من ترجل عن المسير، وما دروا أن الأفول
عن المحافل الخامدة سنة الشمس. فما كان للبحور
الزواخر أن تغيض في مساقى الناشئة، ولا للجياذ المجربة أن
تقف موقف التابع حيثما جهل العقال والخطام. وما كان
النأي يومًا طلبًا للراحة كما يظن العاذلون، بل هو ذود عن
عزة نرى نجاح الخل الأصيل بعضًا من سناها.

لقد صنا الماضي الصاخب بالحاضر الصامت يوم تاه
الآخرون في غرورهم، غير أنا ما تركنا الصاحب ليسير وحيدها،
بل أخلينا الميدان لتتسع الحلبة لقلبه الطاهر الذي ينبض
بالخير. فما رأينا النكوص عن رأي المجموعة إلا عصمة
لصدقة نقية لا تستحق أن تبتذل في محافل التغيب.

فلا يقل اللائمون: كيف غاب؟ بل ليسألوا أنفسهم:
كيف لم يبسطوا للشهادة سجادة؟ فما حادت الخطوات إلا
لأن المقام ضاق عن صولات الأصيل، وما لامنا إلا من ساءه
أن يرى الضياء يغيب، فينكشف عري الظلام.

فلتفض النفوس النابضة نحو علاها، يحفها دعاء النأي
البعيد، وليعلم الحديثون أن المقام حيث نكون نحن، لا
حيث يتوهمون أنهم يقسمون المراتب.

محمد الطاهر قريرة

خلود الأثر

إن الفضيلة لا تخلق، والجميل لا يبلى، وصنائع البر هي الأثر الذي لا ينمحي حين تُمحي الملامح. إن المعروف ليس مجرد يد تمتد لتعطي، بل هو بذر يُلقى في أرض الضمائر، تسقيه الأيام بماء الوفاء، فينبت في قحط النسيان ظلًا ممدودًا. فالمعدن الأصيل لا يصدأ، والنية الصادقة لا تضل طريقها.

وكما قال الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

لذا، لا تظن أن المعروف يضيع بموت باذله، أو يفسد بجحود أخذه. فالكون مسخر لرد العارية، والجزاء من جنس العمل، وما زرعت في اليوم في خفاء، ستحصده غدًا في ضياء.

إن رصيد المرء في الدنيا ليس ما اكتنزه في صناديق المال،
بل ما أودعه في قلوب الرجال. فالمال تفرقه الورثة، والجاه
تذروه الريح، أما المعروف فإنه يظل طائرًا يحوم حول
صاحبه حتى ينزله منازل الخالدين.

فاصنع الجميل، وارفعه لواءً، واجعل من نبلك سيرة تعبر
الأجيال، فإن الجسد يفنى، والذكر يبقى، والمعروف، يا
صاحبي، هو سر الله الذي لا يموت.

محمد الطاهر قريرة

أوسمة الندوب

ستدرك، في الوقت الذي اخترته لتزهر فيه، أنك كنت أشجع مما تصورت، حين حولت الرغبة في الانسحاب إلى صمود عظيم. ستتذكر كيف رفعت سيفك عاليًا، ليس بحثًا عن ضحايا، بل لأنك عرفت أن اليأس لا يُهزم إلا بالثبات، وأن كل تلك الندوب لم تكن جراحًا عبثية، بل كانت أوسمة على صدر روح رفضت أن تُهزم في معارك الحياة، وأثبتت أنها خلقت لتصمد وتنتصر. ستدرك أن عمرك لم يضع، بل أنت من استثمرته في صياغة ذاتك التي لا تنحني، ولا تنكسر، وأنك، في النهاية، لم تريح مجرد معركة، بل ربحت نفسك، وهي أثمن ما في الوجود، حين جعلت لكل لحظة قيمة، ولكل صمود معنى.

محمد الطاهر قرير

رحلتي بين كائين

في صباح هادئ، جلست وحدي أحمل حقيبة خيالي،
وقررت أن أبدأ رحلة جميلة مع الكتاب. لم تكن رحلة
بالسيارة أو الطائرة، بل كانت رحلة بالقلب والعقل. فتحت
أول باب، فوجدت نفسي أمام كتاب ورقي ينتظرنني بصمت،
كأنه صديق قديم يبتسم لي.

ما إن أمسكته حتى شعرت بدفء يسري في يدي، وقلبت
صفحاته ببطء، فسمعت الحروف تهمس لي بقصصها.
وكانت رائحة الورق كعطر خفيف يملأ المكان، يجعلني أشعر
بالأمان والهدوء. ومع كل صفحة، كنت أبتعد أكثر عن
ضجيج العالم، وأسير في طريق هادئ مليء بالصور والأحلام،
كأنني أمشي في حديقة واسعة لا نهاية لها.

ثم تابعت رحلتي، فوجدت بابًا آخر يلمع أمامي، وحين
فتحته دخلت عالم الكتاب الإلكتروني. بضغط واحدة،
أضاءت الشاشة، وبدأت الكلمات تقفز أمام عيني كنجوم
صغيرة. شعرت وكأنني أطيّر بسرعة من قصة إلى أخرى، أزور

أماكن بعيدة وأتعرف على شخصيات جديدة، وكل ذلك وأنا جالس في مكاني. كانت رحلة سريعة مليئة بالدهشة والفرح. وبين الطريقين، فهمت أن لكل رحلة طعمها الخاص. فرحلة الكتاب الورقي هادئة ودافئة، تجعلني أسير ببطء وأستمتع بكل خطوة، أما رحلة الكتاب الإلكتروني فهي سريعة ومضيئة، تأخذني بعيدًا دون تعب. ومع اختلاف الطريق، كانت المتعة واحدة، وكان الحلم حاضرًا في كل خطوة.

وعندما عدت من رحلتي، أغلقت الكتابين، لكن الرحلة لم تنته. فقد بقيت القصص في قلبي، وبقي الشوق لرحلة جديدة. عرفت حينها أن الكتاب، أيًا كان شكله، هو أجمل طريق أسير فيه، لأنه يأخذني دائمًا إلى عالم أجمل، ويعيدني وأنا أحمل حلمًا أكبر وابتسامة أوسع.

- رحلتي الثانية: إلى الأندلس

رحلتي هذه المرة رحلة عبر الزمن، إلى الفردوس الضائع من العرب، إلى الأندلس العزيزة.

حملتني ذاكرتي إليها، لا أقدامي، على جناح الحنين، وعلى ذاكرة موجوعة تعرف كل حجر وكل شجرة من تلك الأرض. إذا نطقت اسمها ارتجف قلبي: الأندلس، أرض تراكمت فيها الأمم كما تتراكم طبقات الضوء في الغروب. مر بها الوندال، ثم الرومان، ثم القوط، حتى جاء العرب، ولم يمحوا ما كان، بل صهروه في لغة جديدة، ونفخوا فيه روحًا خالدة، وسموها باسم بقي خالدًا على مر العصور.

دخلتها مع الفتح، فإذا القرية تتحول إلى مدينة، والحجر يتعلم العربية، والشوارع تتنفس لغة جديدة. رأيت ماترس تصبح مجريط، ورأيت الوادي ينطق، والجبال تسمى، والمدن تعمد بأسماء المشرق، كأن العرب حملوا أوطانهم في صدورهم، وبسطوها هنا على الضفة الأخرى من المتوسط.

ثم وقفت أمام قرطبة، فصمت.

هذه ليست مدينة، هذه عقل الأندلس وقلوبها النابض.
هنا كانت الشوارع تضاء، والمياه تجري في البيوت،
والكتب تحفظ في الصدور قبل أن توضع على الرفوف.
هنا كان العامي يحفظ ما لم يحفظه ملوك أوروبا، وهنا
كانت العربية تتلى علمًا، وتكتب فلسفة، وتشد شعراً.
قرطبة، إذا استقرت، استقرت البلاد، وإذا اضطربت،
شعرت بالهزة تصل إلى قلبي، كما وصلت الفرقة إلى كل أركان
الأندلس.

تابعت رحلتي شرقًا وجنوبًا، ومررت بمرسية التي ولدت
بأمر الأمير، والمرية التي انعكست على الماء كالمرآة، وبلنسية،
وشاطبة، وجيان. مدن لم تكن مجرد أسماء، بل هوية
محفورة في الأرض، أستشعرها في قلبي وعقلي.
ثم وصلت إلى إشبيلية. مدينة تعلمت كيف تصمد بعد
السقوط.

قصورها تتبدل أيدي من بينها، لكن روحها واحدة. حتى ملوك إسبانيا بعد السقوط، رأيهم يستعينون بمهندسي المسلمين لبناء قصورهم. كأن الفن لا يعترف بالغلبة، ولا يخضع للتاريخ.

واللغة، آه من اللغة!

خرج الحكم، وبقيت العربية في أسماء المدن، وفي تفاصيل الحياة، وفي آلاف الكلمات التي تسلت إلى الإسبانية، كأن لساني أبي أن ينسى أصله.

ثم وقفت أمام غرناطة. فتوقف الكلام.

غابت الشمس، وانعكس ضوءها على جدران الحمراء، وقالت لي المدينة: انتهى الدور.

ليلة الثاني من يناير، سلمت المفاتيح، وسكت الأذان، وتقدمت الأجراس.

ثمانية قرون انطوت في لحظة، ومكتبات أحرقت، وأجساد أبيدت، ووجدت نفسي أحمل حزن أمة خرجت من التاريخ، لا من الوجود.

لكن الأندلس لم تمت.

بقيت جسراً عبرت منه إلى نور العلم الذي خرج منها،
أراه يضيء من لم يعرف مصدره. وبقي الحجر شاهداً،
واللغة شاهدة، والمدن شاهدة، وأنا أستشعر كل ذلك في
قلبي.

عدت من رحلتي لا أحمل الحنين فقط، بل الدرس: أن
الحضارة حين تُبنى بالعلم والعدل، تعلو، وحين تهدم
بالفرقة، تسقط، ولو بلغت السماء.

هذه ليست قصة أرض ضاعت، بل قصة أمة أضاعت
الأرض قبل أن يطفأ الضوء، وتجربة أحملها معي إلى الأبد.
ولا غالب إلا الله.

ملاك عبد الكريم

اليمامة المغامرة

شجرة توت جميلة في حديقة المنزل.

تقف عليها يمامة صغيرة، وتبدأ بالغناء.

تراقبها ملاك الصغيرة، وتحاول الاقتراب منها.

اعتادت اليمامة على ملاك، وما عادت تخافها.

ذات مرة كلمتها ملاك: ما أجملك يا يمامتي الصغيرة!

ردت اليمامة عليها.

اتسعت العينان، وبدأت ملاك تتلفت حولها، لعل أحدًا
آخر يكلمها.

لكن اليمامة عادت لتقول لها: لا تتعجبي يا صغيرتي، فأنا
أعرفك منذ زمن. كنت أقف دومًا على شرفتك، وأسمع
ضحجيك ومشاغباتك، وأشاهدك كل صباح في ذهابك إلى
مدرستك.

بدأت الصداقة تجمع بين الطفلة والطير الوديع.
وقامت ملاك بطلاء أظافر اليمامة بطلائها الأحمر،
لتمييزها عن غيرها من الطيور.
كل يوم تهدل لها وتغني، فتكافئها الطفلة بحبات أرز
مطبوخة وقطع صغيرة من الخبز اليابس المنقوع بالماء.
ثم يبدأ الحديث بينهما، وتقوم اليمامة الغريدة بسر
مغامراتها اليومية لملاك.
ذات مرة سألتها ملاك تفسيراً لصوت هديلها الذي تقول
فيه: يا كريم، يا كريم.
أجابتها اليمامة أن جدتها اليمامة الكبيرة علمتهم تسبيح
الله وذكره، امثالاً لقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ الطَّيْرُ﴾.
وإن كان الآخرون في غفلة عن ذكر الله، عادوا له
ولطاعته.
أثناء الاستمتاع بالحديث، وثب القط الشقي على
اليمامة، فصاحت وهربت.
وبقيت يومين أو أكثر منقطعة عن الطفلة.

قامت الطفلة عند صلاة الفجر تصلي، وتدعو الله
لصديقتها بالسلامة والرجوع إليها.

كل يوم، إلى أن انقضى أسبوع كامل دون رؤيتها.

بكت ملاك، وبكت، وصارت تحادث اليمامات عن شرفة
المنزل، طالبة منهم العون.

لكن عبثًا.

عند صلاة الفجر، سمعت ملاك صوت اليمامة. هبت
من فراشها، لا للوضوء، بل لرؤيتها. لقد عادت إليها.

صلت، وحمدت ربها، وقامت بصنع عيش معلق بالنافذة،
بعيدًا عن كل ما يهدد صديقتها المخلصة، وبقيت كل يوم
تتسامر معها حتى تغفو ملاك فوق سريرها، وتنام اليمامة
في عشاها.

بدأت ملاك بكتابة قصة جميلة أسمتها "يمامة بطلاء
أحمر"، وكانت أجمل كتاباتها.

ملاك عبد الكريم

مجد

صديقي الصغير، كانت عيناه الصغيرتان تغترفان الحب
من قلوب الآخرين.

ابتسامة وادعة، وقلب لا يحب الوقوف.

أمي تعمل في بيتنا، فتدرس أطفال الحي مقابل بعض
النقود، تساعدنا بها على مصاعب الحياة.

أم مجد جارتنا اللطيفة، مثابرة في تعليم أولادها.
أحضرت مجداً لأمي لتتابعه في دروسه؛ لأنه ابنها الوحيد.

كان مجد في نفس صفي، ومقعده خلف مقعدي.

شعرت بالغيرة منه، وخصوصاً أن اهتماماً كبيراً كانت
توليه أمي له، ولم أكن أعرف السبب.

بدأت أمي تلاحظ امتعاضي من رؤية مجد في بيتنا،
وتنهيئ لمضايقاتي له.

كان مريضاً ويحتاج إلى نوع خاص من الرعاية، والابتعاد
عن التوتر.

كان مجد يتعلق بها شيئاً فشيئاً، وصار يغار من حيا لي.
وصرت أكره رؤيته في بيتنا.

أبتعد عن غرفة الدراسة، وأمنع عنه الوظائف
والواجبات التي نأخذها في المدرسة، وهو غائب عنها.

لكن والدتي شرحت لي سبب غيابه المتكرر، وأن مرضه
يمنعه من الذهاب إلى المدرسة عندما ترتفع درجة حرارته،
وطلبت مني ألا أظهر له معرفتي بسبب غيابه، حرصاً عليه.

كل صباح تصحبني أمي إلى المدرسة، فيلاقيها مجد،
يحضنها ويقبلها. في الحقيقة، حاولت كثيراً التغلب على
مشاعر الغيرة، إلى أن استطعت ذلك، وبدأت أوليه
الاهتمام، وأعطف عليه، وأقدم له كل المساعدة.

لكن مجداً غادرنا.

في دمشق، كنت هناك سعيدة بفوزي، وأحضر للقاء
متلفز.

إلى أن شاهدت صورته تتصدر معظم الصفحات، معلنة
انتهاء رحلته مع المرض.

بدأ شريط الذكريات في ذهني.

تذكرت لحظات الامتحان.

تذكرت خوفه وارتعاده من بعض الأسئلة.

ساعدته، وحاولت أن أخفف عنه خوفه وقلقه.

وحاولت أن أشجعه وأدعمه، فهو البطل الذي تفوق علينا جميعاً.

تحدى المرض ليكون متفوقاً.

وتحدى الخوف ليثبت جدارته أمام ذاته.

كان بطيئاً في الكتابة، لكنه استمر واستمر.

كانت اللغة الإنجليزية صعبة.

ساعدته ببعض الأجوبة.

كنت أرى في عينيه نظرات الشكر.

لكني اليوم أفتقدها.

أعتقد أنني لن أراها بتاتاً.

صدرت نتائج المدرسة، كنا ننتظرها كلنا، إلا هو، كان
ينتظرها هناك في السماء، ينظر إلينا، يبارك تفوقنا.

كان جلاؤه على الطاولة ينتظره.

أخذته، وباركت له في سري، وأثنت على عزمته،
وقدمته لوالدته التي كانت تنتظرني أمام باب المدرسة.

بكت كثيرًا، وبكيت أنا.

وتعلمت أن الحياة ستخلد من كان قويًا في مواجهتها.

وداعًا مجد.

وداعًا يا صديقي.

ملاك عبد الكريم

الحب في زمن الكورونا

جمعتني بها الأيام، ثم فرقنا القدر. كانت زميلتي في كلية الطب. وبعد التخرج، جمعتنا الأيام تارة أخرى، في المستشفى الذي تم قبولنا فيه لمتابعة التخصص.

هذا اليوم كانت أجمل من أي يوم رأيتها فيه. ابتسامتها اللطيفة، وروحها المرحية.

أبيت إلا مساعدتها، رغم تأخر الوقت في المستشفى، وانتهاء مناوبتي. كانت تعاني سعالًا شديدًا، ولكنها لا تدخر جهدًا في رعاية المرضى، ومد يد العون لهم.

ولكن بعد دقائق، خارت قواها تمامًا، وتم نقلها إلى قسم العناية المشددة.

نظر الطبيب المناوب في قسم العناية المشددة، وقال: إنها الكورونا!

أخذت أبتهل إلى الله في سري. شعرت أنني أحبها لأول مرة.

لكن لم يكن حالي أفضل بعد أيام، حيث وجدت نفسي مطروحًا على سرير العناية المشددة.

نظرت نحوها حين أدخلوني العناية المشددة، كانت أنفاسها تتردد صعودًا وهبوطًا، وفجأة نظرت نحوي، وشخص بصرها نحو السماء.

لم تعد الأرض، على رحابتها، تتسع لحجم كأبتي. شعرت أن شيئًا في داخلي تمزق، ويصعب ترميمه. رحلت دون عودة.

أيام أمضيتها في العناية، ثم تخرجت، ولكن لم يعد هناك شغف كما كان من قبل لأي عمل أقوم به. شعرت أنني كنت أحياء بها وأحياء لها.

كامل فرحان سويدان

بلسم الصمت

وعدت بعد عشرين عامًا، أقرأ في دفتر مذكراتي، أطلعه
حرفًا حرفًا. صورة وجهك كانت تسكن في طياته، وابتسامتك
كانت تعكس ظلالها على الحروف، فتبدو ساطعة نيرة
مشرقة، كجمال وجهك الملائكي.

قرأت وقرأت، واستعدت أحداث عشرين عامًا مرت. كان
قلبي ينتعش لكل كلمة أهمس بها، ينبض باسمك الذي لا
يفارق شفتي في سري. أخشى ذات يوم أن أسهو، فأنادي
ابنتي باسمك.

ولكن بعد القراءة، عدت إلى رشدي، وعاد عقلي يحكم،
وانزوى قلبي جريحًا نازفًا، يلم شتات جروحه، ويخيطها بإبر
العزاء، ويداويها ببلسم الصمت.

كامل فرحان سويدان

قصة حي

وجئت أخط قصة حي،

فضعت وتاهت فصول الرواية.

فأنت المعاني،

وأنت الحروف،

وأنت المداد،

وأنت الحكاية.

عشرون عامًا وأنا أذرو الرماد.

عشرون عامًا أركض وراء سراب.

عشرون عامًا أداوي جروحًا نازفة.

عشرون عامًا أنام وأصحو

على صورة طيفك.

عشرون عامًا،

ولا أدري كم عشرين مرت،

وكم عشرين ستمر بعد.

كامل فرحان سويدان

وعاد معذراً

لن أصدق أنه سوف يأتي يوم بعد هذا اليوم، يعفو قلبي
ويسامح ويصفح، بعد الذي ذقته من أقرب الناس لي.

بصوت غاضب لم أكن أتوقعه، طُردت من منزل أهلي.
كان والدي جالساً يسمع ويرى، ولكنه لا يملك من الأمر
شيئاً، لا حول ولا قوة له. رجل طيب كريم حنون، لطيف
المعشر، ولكن خطأه الوحيد أنه لم يحسن تربية أخي فريد،
الذي كان منذ صغره متمرداً في كل شيء على العائلة
وتقاليدها وأعرافها، غير آبه إلا بنفسه، بوهيمي بفطرتة،
يعشق ذاته حد التقديس، ولم تفلح أساليب والدي أبداً في
إصلاحه وإعادةه إلى جادة الصواب. فلم يدع أسلوباً إلا
واتبعه معه، بين ترغيب وترهيب، ولكنه يؤس في النهاية
واستسلم، واكتفى بالدعاء له بالهداية والصلاح.

كان الدور الكبير لأمي، التي دلت ولدها حتى أفسده
الدلال. كيف لا، وهو الصبي المنتظر، ومن سيحمل اسم
العائلة بعد عشرة أعوام من زواجها. فكانت تلبى له كل شيء

يطلبه، وهي تظن أن هذا واجب، بل فرض عليها تؤديه تجاهه، مما جعله ينشأ هكذا، لا يهتم بشيء إلا بنفسه، لا يقيم وزنًا لأحد، ولا يعترف بأحد، إلا أنه وجد وحيدًا لا نظير له في هذا العالم، والجميع عملهم تلبية طلباته.

رغم اعتراض والدي الشديد، وأوامره الصارمة لأمي، التي اعتبرها المسؤولية الوحيدة عن إفساد تربية مدللها الوحيد.

وحصول الكثير من المشكلات بينهما لهذا السبب، لكنها كانت دائمًا تتعاطف مع أخي وتدافع عنه. كما أنني لم أكن أنا أخته فريدة بمنأى عن صولات أخي، الذي يقيم الدنيا على رؤوسنا إذا حصل أمر ليس في خاطره، أو لا يوافق هواه. وكثيرًا ما سبب لنا الإحراج أمام ضيوفنا ومع أقاربنا، حين قام بطردهم من بيتنا أثناء زيارتهم، حتى أصبح البيت جحيماً لا يطاق بوجوده. ولم ينفع معه علاج، حتى أصبحنا نعيش عزلة وانقطاعاً عن العالم، لا نزور ولا نزار، ولا نقيم علاقات مع أحد.

ويشاء القدر أن يطلب يدي أحد أبناء أصدقاء والدي. كنت أظن أنني سأبتعد عن مشكلات أخي، ويكف عن

مضايقته لي بعد زواجي، ولكنه فعل عكس ذلك، وكثيرًا ما وضعني في مواقف محرّجة أمام زوجي حسام وعائلته، الذين لم يبد منهم إلا كل الود والحب والاحترام لي ولعائتي. وحدثت القطيعة بينه وبين زوجي حسام، الذي لم يمنعني من زيارة أهلي والاطمئنان عليهم.

وأخيرًا برزت مطامع أخي وغروره، حين أراد أن يقوم بنقل ملكية بيت أهلي إلى اسمه. حينها وقف والدي وأمي في وجهه، ولم يلبث أن أثر عليهما هذا الأمر، فأصيبت بمرض عضال، حيث أصيب والدي بالشلل النصفي، مما جعله عاجزًا عن الحركة والكلام، أما والدتي فقد أصيبت بانتهيار عصبي شديد، ألزمها فراشها مدة من الزمن.

كنت أذهب لزيارتهما يوميًا، والقيام بأمرهما، ولكن في المرة الأخيرة قام أخي فريد، سامحه الله، بطردي من البيت، على مرأى ومسمع من والدي، الذي لم يستطع أن يحرك ساكنًا، سوى ذرف الدموع، ورفع نظره إلى السماء يدعو الله لأخي بالهداية. ولم يمهل القدر والدي، حيث توفاه الله، لتلحق به أُمي بعد شهر تقريبًا.

وحدثت القطيعة بيني وبين أخي، فلم يعد يمت لي بصلة، ولا يعني لي شيئاً بعد كل ما حصل، وانقطاع ما كان يصل بيني وبينه ب وفاة والدينا. ولكنني بقيت أدعو الله في سري، وأبتهل إليه في قيام الليل أن يعيد أخي إلى جادة الصواب. فقلب الأخت لا يعرف القسوة، ولا يعرف الحقد والكرهية. ولن، لأخيمها الذي تفاخر به أمام الناس، وسندها الذي تشد عضدها به.

و ذات يوم لم يكن ما حصل معي في الحسبان، فقد كنت أستبعد حدوث أمر كهذا. كانت الساعة حوالي العاشرة صباحاً عندما رن هاتفي النقال. نظرت في الشاشة، فإذا رقم غريب ليس في سجل المتصلين في هاتفي. ترددت قليلاً قبل أن أضغط زر الرد. قمت بالرد على الرقم المتصل. سمعت المتكلم يبكي، بل إن العبرة تخنقه، ولم يستطع أن يتكلم. كان يحاول استجداء الكلمات، ولكن صوته كان متقطعاً، ينطق حرفاً، وتذهب حروف أخرى من كلماته المنطوقة. بعد جهد استطعت تمييز صوت أخي. أخذ قلبي يخفق بشدة لمعرفة ما به، هل حدث له مكروه؟ أم ماذا يريد مني بعد مرور هذه الأيام؟

سألته: هل أنت بخير؟ قال: أنا من يريد سؤالك، هل أنت بخير؟ أجبته: نعم. كنت أسارع الوقت، وأحث خطاه لأعرف ماذا اعتراه، وماذا يريد.

انحدرت الدموع على وجنتي كمطر مدرار، لا أدري كيف استطعت التجلد. عاد ليسألني: هل يمكن أن أراك؟ أخذ عقلي بالتفكير، وأخذت الأفكار تعتمل في رأسي. يا ترى، ما الذي ينوي القيام به مجددًا؟ ساد وجوم قليل بيننا، وعاد يسألني: هل يمكن أن نلتقي؟ هل يمكن أن تأتي إلى بيت العائلة؟ حدد لي موعدًا للقاءه بعد ساعة.

كان زوجي حسام موجودًا في البيت، حادثه بشأن الذهاب، ولكنه لم يبد رأيًا؛ لأنه لم ينس ما قام به فريد بحقه وحق أسرته. ولكنه عاد ليقول لي: لا أمنعك من الذهاب، ولكن إن حدث لك مكروه فلن أسكت هذه المرة، وأقف مكتوف الأيدي مشاهدًا لما يحدث. سأتدخل، وألقن ذلك المغرور درسًا لا ينساه.

على عجلة جهزت نفسي، وانطلقت نحو منزل أهلي. شعور بالحنين غمرني إليه، واشتياق عاصف لأركان ذلك

البيت الذي كنت أحيأ فيه مع والدي. أخذت أتذكر تفاصيل
مرت معي في ذلك البيت، كم كانت قاسية وقتها، وشديدة
الوطأة علينا. ولكن كنت أحيأ في كنف ورعاية والدي،
رحمهما الله.

كانت الأسئلة تتقاذفني من كل حذب وصوب، وأفكار
كثيرة راودتني. يا ترى، ماذا يريد مني؟ أخذت أسترجع
تفاصيل المكالمة بيني وبينه قبل قليل. وجدت فيه إنساناً
آخر. فهل فعلاً تغير؟ أم هل آتت دعوات والدي ووالدتي
أكلها بالهداية له؟ عما قليل سوف أصل، وأعرف قصته،
وما وراء هذا الاتصال والتحول المفاجئ، ونحن من أمضى
عمره صابراً محتسباً أن يحدث هذا التغيير، ولكنه لم
يحدث.

حثثت الخطى نحو منزل أهلي. مررت بالحي الذي يقع
فيه البيت، كل شيء على حاله لم يتغير، رغم مرور خمس
سنوات لوجودي هنا آخر مرة. شوق عميق كنت أختزنه لهذا
المكان، الذي أحب كل التفاصيل فيه، أحب هدوءه
وقاطنيه، وأشتاق لصديقاتي فيه. أشتاق لكل شجرة
انتصبت بقامتها على الرصيف، جانبي الطريق. انعطفت

يسارًا نحو الزقاق المؤدي إلى البيت. أتفقد الجدران والأرض، وأرنو بعيني إلى السماء، أراقب حمامات، شعرت أنها ترحب بي بعد غياب طويل. حتى النسيم كان مختلفًا هذا اليوم. لذلك شعرت بالتفاؤل نوعًا ما، وأن اللقاء بيني وبين أخي سيكون مثمرًا، إن شاء الله، وهذا متوقف على لقائنا بعد قليل.

ما إن قرعت جرس الباب، حتى هب واقفًا ليفتح الباب. سمعت وقع خطاه العجلة، وكأنه يسابق الريح ليصل إلى الباب، كأنه ينتظر غياب مسافر أضناه الشوق لرؤيته. رأيت الدموع تنهمر من عينيه، ممسكًا بي يعانقني، ويرجو أن أصفح عن زلته. كانت دموعي تسابق كلامي وأنا أعانقه وأبكي بشدة. كنت حتى هذه اللحظة لست متأكدة مما يحدث، فهل ما يحدث معي الآن حقيقة، أم أنني أعيش حلمًا جميلًا؟ بعد الحديث معه وجدت شخصًا آخر لا أعرفه، تغيرت كل صفاته، وتحسنت أخلاقه، ولكنني لم أقم بالسؤال عن سبب تغيره، فأنا أريد أن أدفن الماضي السيئ، وأفتح صفحة جديدة معه.

جلسنا على الأريكة في الصلاة. كان على الجدار المقابل
لنا تمامًا صورة علقت مؤخرًا لوالدي، رحمه الله. كان يبدو
مبتسمًا فيها، ووجهه يشع بنور الرضا، وكان يبدو سعيدًا
فيها.

تبادلنا النظر نحو الصورة، وغرقنا في موجة عارمة من
البكاء معًا. فجأة هب من مكانه واقفًا، وذهب إلى غرفته،
ولكنه لم تمض إلا لحظات حتى عاد. نظرت في وجهه، كانت
أمارات الرضا ترسم معالمها عليه. كان يحمل في يده ورقة،
لا أدري ما كتب فيها. طلب مني أن أقوم بفتحها وقراءة ما
فيها. بحذر فتحتها، وأخذت أقرأ بصوت مسموع، والعبرة
تخنقني، ويдай ترتجفان.

كانت هذه الورقة تنازله لي عن بيت أهلي، بيت العائلة،
هذا البيت الذي طردت منه من قبل. أخذ يتوسل لي أن
أسامحه وأعفو عنه. سبحت في دوامة من التفكير، لم أصح
منها إلا على صوته يسألني: هل ما زلت منزعة مني؟ أجبته:
لا، فأنت أخي الوحيد في هذه الدنيا. ولكن أريد منك أمرًا،
فهل تقبل تنفيذه؟ بدت الدهشة على وجهه، واتسعت
حدقتا عينيه. وبصوت عال قال: طلباتك أوامر.

أمسكت الورقة التي كانت ما تزال في يدي، وقمت بتمزيقها، قائلة له: سامحتك في الدنيا والآخرة. المهم أنك عدت أخي الذي كنت أتمناه أن يكون. كلمات الاعتذار والتأسف لم تفارق شفتيه، وسؤاله عن زوجي وأهله، وأنه مستعد أن يذهب إليهم، ويصلح ما كان قد هدمه من قبل، ويعلن بداية جديدة مع كل الناس، مع كل من حوله. كان سروري لسماع هذه الكلمات عظيمًا، حتى إن قلبي رقص فرحًا بنبضات أخذت أسمع صداها بأذني.

بدت ابتسامة والدي في الصورة أوضح وأكبر من ذي قبل، حتى إنه خيل لي أنني رأيت بياض أسنانه لشدة وضوح تلك الابتسامة، وبريق الرضا والنور ازداد إشعاعًا وتألقًا في وجهه الملائكي. لا بد أنه ارتاح في مرقده الآن، بعد الذي حصل.

ودعته عائدة إلى بيتي، وشعور بالفرح والسعادة لا أستطيع وصفه كان يغمر كل حواسي وجوارحي، وبخاصة قلبي الذي سامحه من أعماقه. وعاد أخي، الذي بقي سنًا لي فيما بعد.

كامل فرحان سويدان

قصتي مع الكتابة

في كل مرة أبدأ بالكتابة، أجد قلبي قد سبقني إليكم،
ووصف ذلك الشعور الموجد الذي نمربه جميعًا.

عزيزي القارئ، أتيت إليك اليوم ليس من أجل
استعطاف حركك، بل لأنني أقدر ذلك العقل الذي بداخلك.

في كل لحظة حاولت فيها أن أشرح من أنا، شعرت أن
الكلمات أضيق من هذا الخراب الذي بداخلي.

كأن داخلي غرفة قديمة، مليئة بأثاث مكسور، وصور
باهتة، ورسائل لم يكتمل إرسالها أبدًا.

أحيانًا أبدو بخير، أضحك كثيرًا، وأتحدث بخفة، وأوزع
الطمأنينة على الجميع، بينما في الداخل هناك شيء يتآكل
بطء، شيء يشبه الجدار حين يتشقق من الرطوبة دون أن
يلاحظه أحد.

أعرف جيداً شعور أن تجلس وسط الناس وأنت غريب
عنهم جميعاً، أن تنظر إلى الوجوه وتفكر: "كيف ينجو
الجميع بهذه السهولة؟"
لهذا أكتب.

لا لأنني أحب الحزن كما يظن البعض، بل لأنني رأيت
أشخاصاً يختنقون بصمت كامل، يبتسمون في الصور، ثم
يعودون ليلاً إلى وحدتهم الثقيلة، كأنهم يحملون العالم فوق
صدورهم.

أكتب لأولئك الذين لم يجدوا أحداً يسمعهم، لأولئك
الذين تعلموا إخفاء الانهيار خلف كلمة "أنا بخير".

أكتب لأن بعض الأرواح لا تحتاج حلولاً، بل تحتاج
شخصاً يفهم شكل الألم فقط.

الحياة ليست عادلة كما يقولون، لكنها أيضاً ليست
قاسية طوال الوقت.

هناك لحظات صغيرة تنقذنا دون أن نشعر؛ رسالة متأخرة، صوت نحيبه، دعوة أم، أو شخص يعاملنا بلطف في يوم كنا على وشك الانطفاء فيه.

ورغم كل هذا، ما زلت أخاف من الليل، لأن الليل صادق أكثر مما ينبغي، ولأن الإنسان حين يبقى وحده، يسمع كل الأصوات التي كان يهرب منها طوال النهار.

على الهامش:

نحن لا نُرهق دائمًا من الحياة نفسها، بل من محاولاتنا المستمرة لإقناع الآخرين أننا بخير، ومن إخفاء التشققات، وترميم ما تهدم فينا بصمت، ثم الخروج إلى العالم بوجه لا يشبه حجم المعركة التي نخوضها، وربما كانت الشجاعة الحقيقية ألا ننجو كل يوم، بل أن نستمر رغم كل ما فينا من تعب.

إسلام أحمد إبراهيم

عزيزتي نسك

أريكة مصابة بقلق دائم إثر صدمة عاطفية في حياتها السابقة، وأفرع الأشجار لا تكف عن كسر النوافذ. مسكينة هي؛ تظنها الحطاب لأنها رأت انعكاس الفأس عليها.

الكبريت يلعب مع الشمعة حتى يجعل آخر لحظاتها قبل الانطفاء الرحيم منيرة، وجهاز التكييف القديم لا يتوقف عن إصدار الأصوات المزعجة. وسط كل هذه الأجواء المثيرة للتوتر، تستلقي نسك على فراشها، وتحرق في السقف بتركيز بالغ.

في أحد أيام مايو الصاخبة، حيث الشمس تتسكع في الشوارع بأريحية، تستمتع نسك بشرب القهوة وهي منتقبة. تظن أن انتقابها اتقاء الفتنة، لكني أظنه هربًا من التوقيع للجماهير.

على طرف الشارع مبني قديم، خافت الإضاءة، وعالي الضجيج. إنهن فتيات الليل، لا تتعب ألسنتهن من الحديث والضحكات الصاخبة.

فجأة نهضت نस्क من فراشها، وبلا مقدمة هجمت على مقبض الباب، ونزلت درجات السلم بقدميها بلا رحمة. ثم ثوانٍ فقط، وكانت في الصالة الرئيسية حيث البنات. سكنت الأصوات تدريجيًا تزامنًا مع وصولها. وقفت في المنتصف، ومسحت بناظرها كل الوجوه، ثم بصوت ثابت قالت:

الظلام يلفني، أشباح تترصد بي، صدى أنفاسها يلفح وجهي، وخطواتها ما زالت تلاحقني.

مخدعي يترنح من الجزع، أختنق بقسوة، أمد يدي لأتجرع جرعة ماء، حنظل معتق يصهر أحشائي.

ثباتي ورباطة جأشي قد تنقذاني، ولكنني مستسلم للتقهقر.

استمر الصمت لنصف دقيقة، ولم يعلق أحد. بعدها عادت البنات للثرثرة كأن شيئًا لم يكن.

عادت نस्क إلى فراشها، وأحكمت قفل غرفتها.

وغاصت في وجع حتى نامت من شدة البكاء.

إسلام أحمد إبراهيم

جسد خلف القضبان

بين صرخات الماضي والوحشة، يجلس هو بين خوف واستسلام، يدس رأسه المثلث بأفكاره بين ركبتيه.

كانت الساعة تمضي بسرعة كمشنقة إعدام، والظلام يغطي المكان بعباءته السوداء، فلا يرى في الغرفة شيء سوى الخوف والرغبة؛ خوفاً من المجهول والساعات القادمة.

خلف القضبان، يتحول كل شيء إلى ألم، ويصبح الهواء ثقلاً على الرئتين. كانت الغرفة باردة، ورائحة العفن والخوف تنبعث من أركانها.

بين كل دقيقة وأخرى، يحسب ما تبقى له من عمر في هذه الغرفة، وفي هذه الحياة أيضاً. ينتظر الموت كمن ينتظر قنبلة رميت بجانبه لتنفجر، وهو يعلم أنها ستأخذ روحه، لكنه لا يملك خيار الهرب؛ لأن يد الموت ستلتقطه لا محالة.

الموت حدث مرتقب ومنبؤ؛ لا أحد يريد الموت. الجميع يحب الحياة حد السذاجة، ويكره الموت حد التقشف.

لكن بين جدران السجن فقط، يعرف الإنسان معنى الحرية، وينسى كونه إنساناً.

بين هذه الجدران فقط، تتلاشى كل الأحلام، ويصبح استنشاق هواء صافٍ خالٍ من رائحة الخوف والعفن هو الحلم الوردي الوحيد الذي يتمناه السجين أن يتحقق. لكن لا مجال للأحلام هنا، لا فائدة منها؛ لأنها ستظل أحلاماً معلقة على الجدران فقط، ثم تموت فور موتك.

ومن يأتي بعدك لن يعلم أن هنا، في هذا الركن، كان هناك حلم محبوس، وأمنية محتجزة في زنزانة؛ حلم قتل صاحبه ثم مات.

من قال إن الجدران صامتة، لم يُحبس يوماً بينها، ومن قال إن للجدران أذاناً، كان يحدثها فقط دون أن يترك لها مجالاً للبوب. كان يصرخ في صمت، وحين يغلبه الألم، يرمي بكلماته المكسورة على الجدران؛ لم تكن ترد عليه بكلمات، لكنها كانت تحتضنه في صمت.

كانت هي الشاهدة على كل انكساراته، وتشهد على كل
دمعة سالت، وعلى كل أمنية تمنّاها حتى تلاشت؛ لأنه فقد
كل شيء، حتى القدرة على الانتظار.

كانت الجدران الشاهد الوحيد لرجل كان هنا، أراد
الحياة، لكن الحياة لم تُرده، فسلبته حريته، وتركته ليتبناه
الموت. لكن حين يأتيه الموت، لن يكون نهاية بقدر ما هو
تحرر؛ تحرر من سجن يحبس الأرواح والأحلام قبل الجسد.
سيموت، وستبقى الجدران الشاهد الوحيد على رحيل رجل
حرره الموت من حياة مسجونة.

وأصبح هناك بينكم ينتظر ذلك المصير المحتوم.

إسلام أحمد إبراهيم

المقهى

اليوم سأترك قلبي يتجول بين تلك العقول الجميلة،
ليسطر تلك الكلمات التي نصوغها معًا.

فلنحلق سويًا في تلك الزاوية من ذلك المقهى.

مرحبًا، عزيزي القارئ.

كيف حالك؟

أنت الآن على مشارف رؤية أغرب شيء. سأدخلك إلى
مكان حيث كل شيء يناقض غيره. إليك تذكرة الدخول،
أتدري ما هي؟

إنها تذكرة بقيمة اثني عشر شهرًا. لم الاستغراب؟

حسنًا، لا تقلق، فقد تم دفع التذكرة رغمًا عنك.

أنت الآن هنا في مقهى الحياة.

دعني أعرفك بالمكان، فلنذهب.

أترى تلك البقعة البيضاء؟ إنها نوايا ذوي السنين الأربع،
أو أكثر من ذلك بقليل. إنهم أجمل الكائنات بالمقهى، لا
يكادون يفرغون من اللعب حتى يطفئ المقهى شمعدان
يومه، ويسدل الستار لينهي فصلًا من حياة تلك النوايا،
ويضيف عليها بعضًا من سواد ذلك الظلام الذي يكبر يومًا
بعد يوم، حتى إذا غدوا أكبر سنًا باتت البقعة السوداء
أوسع.

ها هي ذي البقعة السوداء، هل تراها؟

أظنك مثلي، بالكاد تستطيع رؤية بضع ذرات من اللون
الرمادي. هل تصدقني الآن؟ هل ستفعل إن قلت لك إن
هذه النوايا هي نفسها تلك البيضاء التي رأيتها آنفًا؟

لقد كبروا يا صديقي، وكبرت معهم تلك البقعة. إنها
خليط متجانس من غل، وحقد، وأحيانًا شظايا نتجت عن
تحطيم بعضهم لقلوب بعض، فيجمع الأخير تلك الشظايا،
ثم يكسوها سوادًا داميًا، وأحيانًا يكسوها باللون الأحمر،
فتغدو الشظايا أجزاء جسدية.

أعتقد أنك لا تحتمل المنظر. حسنًا، فلنقم بزيارة ركن آخر من هذا المقهى.

يبدو هذا الركن أكثر غرابة من غيره، حيث لا وجود للأبيض والأسود هنا، فهنا كل شيء يأخذ لونه الطبيعي، وأحيانًا لونًا مستعارًا، ولكنه يبدو لك طبيعيًا. فهنا تبدو النوايا شبه مخفية، يلعب كل منهم الدور الذي تقتضيه حاجته، فيبدو كطفل السادسة أو أكثر براءة، وأحيانًا يطغى خبث الشيطان فيه على ذاك السواد الذي ذكرته لك سابقًا. فكل الألوان هنا مصرح بها ما دام شعارهم الوحيد أن الغاية تبرر الوسيلة، ووفقًا لذلك المبدأ قد اتخذوا كل السبل لإدراك غاياتهم، بالرغم من أن معظم تلك الغايات قد اتخذت شكلًا منافيًا لشكلها الحقيقي.

لَمْ الاستغراب؟ ألم أقل لك أنفًا إن هذا مقهى، وإن المقاهي قد خلقت للهو والمتعة؟

هنا قد تأخذ المتعة شكل التناقض، أي أنك تبدي الكره حين تحب، وتبتعد حين يكون قلبك يود بشدة البقاء، أو أن

تستسلم في الوقت الذي تحتاج فيه للقتال، وأحيانًا قد
تهاجم نفسك حين لا تقوى على العدو.

كما تأخذ المتعة أحيانًا شكل قلب الأدوار، حينها العاشق
يخون، والخائن يحكم، والحاكم يجور، والجائر يُكرم،
والكريم يُذل، والدليل يغدو عزيزًا بماله.

لا تعجب، فهنا المال يشتري كل شيء: السلطة، والجاه،
والشهرة، والاحترام، وحتى الضمائر.

أظنك تشعر بالتعب، دعنا نأخذ استراحة، ثم نكمل
جولتنا في هذا المقهى المثير للاهتمام...

إسلام أحمد إبراهيم

الشرقة رحلة التحول

في البداية، كانت حشرة صغيرة، مجهولة، ضئيلة،
يزدريها الكثيرون.

اعتبروها ضعيفة، لا قيمة لها، ولا وزن لكيانها.

سخرُوا من أحلامها، وقالوا: ما أبعدُها عن التحقيق.

فكادت تصدقهم، وكادت تذبل قبل أن تنمو.

ولكن للقدر رأي آخر.

مرت الأيام، وتوالت الليالي.

وفي صمت موجد، بدأت تنسج.

نسجت شرقة من صبرها، وخيوطاً من دموعها،

واختبأت فيها، لا هرباً، بل استعداداً.

داخل الشرقة نمت.

تحللت فيها كل ملامح الضعف القديمة.

تفتت الخوف، وذاب اليأس، وماتت كلماتهم في جدرانها.
كان الألم شديدًا، والظلام دامسًا، ولكنها كانت تعلم أن
في قلب الظلمة جنين نور.

ولت الأيام.

وثم في لحظة قدرها الله، شقت الشرنقة.

وخرجت، لا حشرة، بل فراشة.

فراشة جميلة بألوان بهية، يسر الناظرين منظرها.

فسبح كل من رآها: "سبحان من بدّل الحال".

وهكذا هي أحلامنا.

يظن البعض أنها صغيرة وتافهة.

ما يستهزئون ببداياتنا المتعثرة، ولا يرون ما نبذله في
الخفاء من جهد وكد.

ولكن الحصاد النهائي لا يأتي إلا بعد التعب والكد.

فلا تحتقر نفسك، ولا تستصغر حلمك.

آمن بقدراتك، وتوكل على ربك في بدايتها.
فما دمت تسعى، فأنت في طريقك إلى أن تصبح.
حتى تصل محلّقًا، لا زاحفًا.
وحتى يقف الجميع يومًا يمدحون ما كنت تخفيه في
شرنقتك.
فلا تدري، لعل شرنقتك اليوم هي جناحك غدًا.

سمية عباسي

حين تنضج الروح

ليس النضج أن تمر الأعوام فوق أكتافنا، بل أن تمر التجارب في أعماقنا دون أن تطفئ الضوء.

هناك أرواح لا تكبر بالعمر، بل بالألم، وأخرى تتعلم من خساراتها كيف تحب الحياة أكثر، وكيف تفتح نوافذها للشمس بعد كل عاصفة.

في كل مرة ظننت أن الطريق انتهى، اكتشفت أن الله كان يرئى لي بداية أخرى. وفي كل مرة انكسرت فيها، أدركت أن بعض الكسور لا تصنع الضعف، بل تصقل الإنسان حتى يصبح أكثر اتساعاً ورحمة.

لم أعد أبحث عن حياة تخلو من التعب، بل عن قلب يعرف كيف يحول التعب إلى معنى، والانتظار إلى أمل، والغياب إلى حكمة.

فالروح التي نجت من العتمة، لا تخشى تأخر الفجر، لأنها تعلم أن النور لا يضيع طريقه إلى من يستحقه.

بابوري نجاه

هوية لا تذوب

في زمن تتشابه فيه الوجوه، وتتشابك الأصوات، يصبح الحفاظ على الذات فعلًا من أفعال الشجاعة.

ليست الهوية لباسًا نرتديه، بل جذورًا تمتد في أعماق الروح، كلما اشتدت الرياح ازددنا تمسكًا بها.

نتعلم لغات العالم، ونفتح نوافذنا لكل الثقافات، لكننا لا نغلق باب البيت الذي خرجنا منه، ولا ننسى الحكايات التي صنعت ملامحنا الأولى.

فالإنسان الذي يعرف أصله، لا يخاف الانفتاح، لأنه يدرك أن الأشجار لا تعانق السماء إلا إذا كانت جذورها ثابتة في الأرض.

ولهذا، تبقى الهوية نورًا يهدي الخطى، لا قيدًا يمنعها من السير.

بابوري نجاة

ظلال الضوء

ثمة ضوء لا تراه العين، لكنه يهدي القلب حين تضيق الطرق.

يولد هذا الضوء من فكرة آمنة بها رغم السخرية، ومن حلم تمسكنا به رغم طول الانتظار، ومن دعاء أخفيناه بيننا وبين السماء، ظنناه قد نُسي، فإذا به يعود إلينا في الوقت الذي كدنا نفقد فيه الرجاء.

ليست الحياة معركة بين النجاح والفشل، بل رحلة بين اليأس والأمل. من عرف كيف يحيي جذوة الأمل في داخله، لم تهزمه أكثر العواصف قسوة.

كم من إنسان بدا للناس عاديًا، بينما كان في داخله عالم كامل من الصبر، وكم من قلب حمل وجعًا لوُزِع على الجبال لأثقلها، ومع ذلك ظل يمنح الآخرين ابتسامة صادقة، وكأن العطاء طريقة أخرى لمداواة النفس.

لقد أدركت أن القوة ليست أن تسبق الجميع، بل أن تظل وفيًا لقيمك حين يصبح التخلي عنها أسهل. وأن النبل ليس في كثرة الكلام عن الفضيلة، بل في أن تمارسها بصمت، حتى إذا غادرت هذا العالم، بقيت أخلاقك تتحدث عنك.

كل شيء في هذه الدنيا إلى زوال، إلا الأثر الجميل، فإنه يجد دائمًا من يحمله إلى المستقبل. لذلك، ازرع في كل يوم بذرة خير، فقد لا تراها تكبر، لكنها ستمنح أحدهم ظلًا في يوم قائل.

وحين تنظر إلى حياتك بعد أعوام، لن تفرح بعدد ما ربحت، بل بعدد القلوب التي لمستها دون أن تنتظر مقابلًا، وبعدد المرات التي اخترت فيها أن تكون إنسانًا، قبل أن تكون أي شيء آخر.

بابوري نجاه

بين ضفتين

نولد ونحن نظن أن الحياة طريق مستقيم، ثم نكتشف
أنها نهر لا يعبره أحد دون أن يبتل بالمفاجآت.

على الضفة الأولى، نركض خلف الأحلام كما يركض
الأطفال خلف الفراشات، مؤمنين أن العالم خلق ليمنحنا
ما نريد. وحين نصل إلى منتصف العمر، ندرك أن الأحلام لا
تتحقق لأنها جميلة، بل لأنها صمدت أمام الريح، وأمام
الانتظار، وأمام الخيبات التي حاولت اقتلاعها من قلوبنا.

كم من أمنية دفناها بأيدينا خوفاً من الفشل، وكم من
باب أغلقناه قبل أن نجرب طوقه، ثم اكتشفنا بعد سنوات
أن أكثر ما نندم عليه ليس ما خسرناه، بل ما لم نملك
شجاعة السعي إليه.

الحياة لا تكافئ الأسرع، بل تكافئ من يعرف كيف يواصل
السير رغم التعب. فالخطوة البطيئة التي لا تتوقف، تصل
قبل الركضة التي أنهكها التردد.

وعندما نبليغ الضيفة الأخرى، لن نحمل معنا البيوت، ولا الألقاب، ولا ما جمعته أيدينا، بل سنحمل أثر الرحمة التي زرعناها، والكلمات التي داوت قلبًا منكسرًا، والصدق الذي لم نتخلَّ عنه حين كان الكذب أسهل.

لهذا، لا تجعل أيامك سباقًا مع الزمن، بل اجعلها مصافحة للحياة. اترك في كل محطة أثرًا يشبهك، وفي كل قلب تلتقيه سببًا صغيرًا ليؤمن أن الخير ما زال يسكن هذا العالم.

فما يبقى من الإنسان ليس ما امتلكه، بل ما منحه.

بابوري نجات

أنتِ

هذه هي كلماتي، التي أكتبها عنكِ أنتِ.
من أجلكِ يا آنستي، أكتب هذه القصيدة.
فتتعدد العبارات، وتخطو ألف خطوة.
أكتبها مع كل احتراماتي، لكِ أنتِ بالذات.
ستتغير القوافي، فهذا غير كافٍ.
أنتِ لؤلؤة مكنونة، قد وجدت في البحار.
حاربتي كل من اضطهدك، وجعلت قبضتك من نار.
بكل قوة وشجاعة، أصبحت من الأحرار.
قد استعدت حريتك، وطرتِ عاليًا فوق الأسوار.
حين ظنوا أنهم أبادوكِ، قاموا ينقلون شتى أنواع الأخبار.
لكنكِ نهضتِ، وأجبتهم بأنكِ ستصمدين وسط الأشرار.
قد أبدتِ كل ظلم، وأطلقتِ صرخة الانتصار.
وحولتِ المكان إلى سلام دائم، متحدية أنواع الأضرار.

أنتِ، نعم أنتِ، وردة زرعت بين الأزهار.
ماذا أكتب، فإن يراعي قد جفت منه الأحبار.
ماذا أنظم وأؤلف قصيدة، فلا تكفيك ولو نظمت ألف
الأشعار.

شكرًا جزيلاً لأنك قاومتِ كل أنواع الأخطار.
إن كلمة الشكر لا تكفي، بل لا بد من تهنئتك ليل نهار.
من أجل تقدير قيمتك، التي لا تقدر بمقدار.
أشعر بالفخر لأنك استعدتِ حريتك بإذن الله القهار.
ولأنك وقفتِ في وجه كل ظالم، قد وضعك في حصار.
وأوقفته عند حده، وأرسلته مقهورًا إلى الديار.
فلتسمحي لي، سيدتي، لأغير قافيتي، من أجل أن تكملوا
معي الآن.

إن هذه المرأة هي للفخر والعظمة عنوان.
قد أبادت كل ظلم، وأوقفت العدوان.

أنتِ كل شيء جميل، أنتِ عظمة الشآن.
وفي الحديث عن الزهور، أنتِ أجمل وردة في البستان.
أنتِ زهرة النرجس، وزهرة الأقحوان.
إن قوة ذكائك قد هزت لي الكيان.
وكذلك في قتالك، قد أوقف قلبي عن الخفقان.
وقمتِ بجعل اسمك سيرة على كل لسان.
ولأنك نجحتِ في القتال وسط الميدان.
فبوجودك أنتِ، قد فرحت الأكوان.
وبفوزك في الساحة، هدأ الوجدان.
قد جعلتنا نعيش في سكينة، بعدما كنا داخل بركان.
إلى هنا أكون قد أكملت قصيدتي، بأفضل وأرق المعاني.
فهذه لكِ، سيدتي، اقبلها مني، فأني أشعر بالفخر
والامتنان.

بومعد زينب

رسالة بعد الانفصال

يا من كنتَ يومًا موطني وسكيني، أكتب إليك هذه الكلمات وأنا أرتجف بين الحنين والخذلان. لا أدري أأكتب لأخفف عن قلبي وجعه، أم لأقنع نفسي أن الرحيل كان ضرورة لا بد منها. كل ما أعلمه أن الليل صار أطول، وأن الصمت صار أثقل، وأن غيابك لم يكن مجرد غياب، بل كان انطفاءً لكل ما كان فيّ من حياة.

كنتَ البداية التي حلمت بها، والوجه الذي ظننته الأخير في رحلتي الطويلة مع الانتظار. كنتَ ضحكتي حين يضيق العالم، وملجئي حين تتساقط الأيام فوق رأسي كالحجارة. واليوم، لا شيء سوى صدى صوتك القديم يدور في رأسي، كأغنية مقطوعة لا تنتهي، وكأنني عالقة بين سطرين من قصة لم تُكتب نهايتها بعد.

أتذكر أول مرة التقينا فيها. كانت نظرتك تحمل وعدًا بشيء لا يشبه أحدًا، وكنت أصدقك، صدقت كل ما فيك، حتى الصمت. واليوم، أبحث عن تفسير لكل ذلك، أفتش

بين الذكريات عن لحظة الانكسار الأولى. متى تحولنا من عاشقين يتحدثان بلغة العيون إلى غريبين لا يجدان ما يقولانه؟

ربما كان الحب أكبر من أن نحتمله، أو أننا لم نعرف كيف نحمله منا.

كنت تقول دائماً إن الحب لا يموت، بل يتعب. وأنا اليوم أرى صدق تلك العبارة. لم يمت حبنا، هو فقط استلقى بيننا، منهكاً من كثرة الصراخ والصمت والخذلان. كل مساء، أعيد قراءة رسائلك القديمة، لا لأسترجعك، بل لأتذكر نفسي حين كنت أحب، حين كان قلبي طرياً كزهرة في الربيع، قبل أن يذبل في برد الغياب.

تعلم؟ لم أكرهك يوماً، رغم كل ما حدث. ما زلت أراك في الأشياء الصغيرة التي تملأ يومي، في فنجان القهوة الذي تشربه ببطء، وفي الأغنية التي كنت تدندنها دون وعي، وفي الكتب التي قرأتها لأجلك. حتى في وجهي حين أنظر في المرأة، أراك هناك، في العيون التي تعلمت الحب منك، وتعلمت الوجد بك.

أحاول أن أتصالح مع فكرة أنك لم تعد هنا، وأن رقمك صار غريباً علي، وأن صورتك لم تعد تبتسم لي من شاشة

الهاتف. أحاول أن أقنع قلبي بأن بعض النهايات لا تكون ظلمًا، بل نجاة. لكن قلبي لا يفهم اللغة التي تبرز الغياب، ولا يزال يختبئ خلف وهم صغير بأنك ستعود، ولو مرة، لتقول إنك اشتقت.

كم تمنيت لو كانت لدينا فرصة أخرى، ليس لنعود، بل لنفهم، لنحدث دون خوف، لنقول كل ما كتمناه حتى اختنقنا به. كنت أريد فقط أن تعرف أنني أحببتك بصدق، بكل ضعفي، بكل صدري المفتوح على الفقد. أحببتك لأنك كنت الحياة في جسد إنسان، والسكينة في عالم ضاح بالضياع.

الآن، بعد أن انتهى كل شيء، صرت أفهم أن الحب لا يختفي بانتهاء العلاقة، بل يتحول إلى ذاكرة تسكننا، تهمس أحيانًا، وتؤلم أحيانًا أخرى، لكنها لا تموت. صرت أؤمن أن بعض اللقاءات ترسلها الحياة لا لتدوم، بل لتعلمنا شيئًا عن أنفسنا. وأنت علمتني الكثير عن الحنين، وعن الصبر، وعن قسوة التعلق بما لا يمكن الاحتفاظ به.

أتعلم ما هو الأصعب في الفراق؟ ليس الغياب ذاته، بل الاعتياد عليه. أن أستيقظ كل صباح دون أن أبحث عنك، وأن أمر على الأماكن التي جمعتنا دون أن يضطرب قلبي،

وأن أسمع اسمك دون أن أبتسم أو أبكي. هذه هي الحرب الحقيقية، أن أتعلم كيف أعيش بعدك، دون أن أكره الحياة على غيابك.

ربما سألتقيك يومًا، في طريق لا أعرفه، بين وجوه لا تشبه وجهي ولا وجهك. وربما سنتبادل نظرة قصيرة، فيها ألف حكاية لم تُقل، وألف وداع لم يكتمل. وربما سنبتسم، لا لأننا نسينا، بل لأننا سامحنا الحياة على ما فعلت بنا.

حتى ذلك الحين، سأتركك في مكانك الجميل داخل قلبي. لا أريد أن أنفك ولا أن أستدعيك. فقط سأكتفي بأن أذكرك حين يشتد علي الحنين، وسأهمس لنفسي: "كان هنا حب حقيقي، لكنه لم يعرف كيف يعيش".

وداعًا يا من كنت لي وطنًا، ثم صرت غيبًا يعلمني كل يوم معنى الفقد.

وداعًا، ولكن بامتنان، لأنك كنت فصلًا صادقًا من فصول عمري، ولأنك رغم النهاية جعلتني أعرف ما هو الحب حين يكون نقيًا، وإن كان عابرًا.

وعد محمد القطارنة

الحب بصمت

الحب، ليس كما نظنه دائماً.
ليس دفئاً فقط، بل احتراق صامت.
ليس أماناً فقط، بل خوف دائم من خسارة لا نحتملها.
الحب أن ترهقك الفكرة قبل الغياب.
أن تخاف من يوم عادي، لأنه قد يمر دون صوته.
أن تعيش القلق وكأن قلبك على حافة الفقد طوال الوقت.
هو أن ترى عيوبه كلها بوضوح، تتعب منها، وتنكسر بسببها، ومع ذلك تبقى.
ليس لأنك لا تستطيع الرحيل، بل لأنك لا تعرف كيف تكون أنت بدونه.
الحب أن يضيق صدرك حتى وأنت تبتسم.
أن تضحك أمام الناس، وتتهارفي داخلك بصمت.

أن تحمل كلامًا كثيرًا، ولا تجد طريقة لقوله، فتكتفي بالصمت، لأنه أهون من أن تشرح وجعك.

هو أن يغيب، فتشعر أن العالم أصبح أوسع من اللازم، فارغًا بشكل مؤلم، وأن كل شيء بعده لا يشبهك ولا يعنك. الحب الحقيقي لا يُنسى.

حتى لو انتهى، لا ينتهي فيك.

يبقى عالمًا في تفاصيلك، في صوتك، في اختياراتك.

في كل مرة تظن أنك تجاوزت، تعود لتكتشف أنك فقط تعلمت كيف تخفيه.

الحب هو أن تتذكره دون قصد، مع أغنية، مع رائحة، مع لحظة صمت، فيغرقك الشعور فجأة،

كأن قلبك لم ينس يومًا، وكأن كل ما مر لم يكن كافيًا ليطفئه.

هو شوق يوجع، وغيرة ترهق، وحنين لا يهدأ.

هو حياة أخرى، لكنها لا تكتمل.

وفي أقسى لحظاته، يجعلك الحب شخصًا غريبًا عن نفسك.

تبحث عنك فلا تجدك، لأن جزءًا منك بقي هناك،

مع شخص لم يعد لك.

ولكل وردة مصيرها الذبول، إلا هذا الحب.

يذبل في العلن، ويبقى حيًا فيك، بصمت لا يموت.

وعد محمد القطارنة

حين تبكي السماء

حين يتساقط المطر، لا يكون مجرد ماء يعانق الأرض،
بل يكون دموعاً حُبست طويلاً حتى انهارت.

المطر حكاية لا تُروى. في كل قطرة منه ذكرى، وفي كل
انهمار وجع قديم يعود للحياة.

المطر حنين لا يُقاوم، وشوق يتسلل إلى القلب دون
استئذان، يعيد شريط الماضي، كأن الزمن لم يمض يوماً.

كم مرة وقفنا صامتين عند النافذة، عقولنا تائهة،
وقلوبنا مثقلة بما لا يُقال. فقط نُصغي إلى صوت المطر،
وكأنه يفهمنا.

المطر يشبهني بطريقة غريبة. حين يسقط، لا يكون عادياً،
بل يحمل وجعاً يشبه وجعي، وصمتاً يشبه صمتي.

هو صديق من لا صديق له، ورفيق لحظات الوحدة التي
لا يراها أحد.

رائحة المطر حين تختلط بالتراب، كأنها توقظ شيئاً نائماً
في أعماقنا، ذكرى لا نعرف كيف بدأت، لكنها لا تنتهي.
كل غيمة عابرة تحمل حكاية، وكل سماء باكية تخبي
ألف شعور.

كم مرة تهت وأنا أحرق من خلف النافذة، أبحث في
المطر عن شيء يشبهني، أو ربما عن نفسي التي ضاعت.
وفي نهاية النص، وليس في نهاية الحكاية،
المطر لا يرحل، بل يترك أثره فينا.

في كل قطرة وجع خفي يغسل الروح، ثم يمضي، تاركاً
خلفه هدوءاً لا يُفسر، واشتياقاً لا ينتهي.

وعد محمد القطارنة

خلف الابتسامة ألف تعب

يومها ما بكيت، ولا حتى نمت.
كنت ساكتة بشكل مخيف، كأني مو أنا.
بس ثاني يوم، لما صارت القهوة قدامي، انهارت كل
الأشياء اللي كنت حابستها، وبكيت.
وقتها بس فهمت.
إني موقوية، أنا كنت مصدومة، وما كنت عارفة كيف
أوجع، ولا كيف أعبر.
وصلت لمرحلة بطلت أستنى أي شيء، لا مقابل، ولا
اعتذار، ولا حتى تبرير.
كأني تعبت من فكرة إني أستحق، وما يوصلني شيء.
أنا ما انطفيت فجأة.
أنا انطفيت بكل مرة قلت فيها: "عادي".
بكل مرة بلغت فيها الزعل وسكت.
بكل مرة جبرت خاطري بإيدي.
لحد ما صار السكوت عادة، والوجع طبيعي.

وأنا؟ صرت ولا إشي.

بتعرف شو الأصعب؟

مو إنك تنكسر.

الأصعب إنك تضل تتحمل لحد ما ما يعود فيك شيء
ينكسر أصلاً.

ما حدا بحس شو جواتك.

بدهم إياك قوي، ثابت، ما تهتز، حتى لو كنت من جوا
عم تنهار ألف مرة.

ولو زعلت؟ لازم تدعس على زعلك، كأنه ما إله حق
يعيش.

وين العدل بهيك شعور؟

كنت بس بدي حدا يفهمني بدون ما أحكي.

يشوف التعب اللي مخبي جواتي.

يحس فيني قبل ما أنهار.

بهالدينا، كل واحد إله نصيبه من الحلو والمر.

بس أنا، أخذت المركله دفعة وحدة.

تعلمت أشياء أكبر من عمري.
وشلت وجع، كان المفروض ما يمر علي أصلاً.
أنا بمرحلة المفروض أعيش فيها أجمل أيام حياتي.
بس عيوني تعبت من كتر الدموع.
وقلبي صار أثقل من إنه يتحمل.
أول مرة بحس بهالكسرة.
وأول مرة بعرف إنه الوجع مو صوت.
الوجع سكوت، وثقل، وشعور إنك مختنق، بدون سبب
واضح.
أصعب لحظة؟
لما دموعك تنزل فجأة، بدون إذن.
ولما تحط راسك على المخدة، وتكتشف إنك مو قادر
تهرب من نفسك.
وتغلبك دموعك، قبل ما يغلبك النوم.

وعد محمد القطارنة

رحلة الخوف

الخوف ليس عدوك، بل أول محطة في طريق التغيير.

في الأيام الماضية عشت أيامًا مخيفة، بل أكثر رعبًا مما عشته سابقًا. كدت أختفي من كل شيء، وأبتعد عن كل شيء يؤذيني؛ لأنني لم أعد وقتها أحتمل ما يجري في حياتي. في النهاية، لكل شيء مقدار تحمل، وأنا كنت قد وصلت إلى مستوى عالٍ من التحمل حتى نفذ صبري. هنا توقفت قليلًا، ثم تحدثت بعدها مع نفسي، وطرحت على نفسي مجموعة أسئلة، منها: هل المشروع التطوعي الإلكتروني الذي أنا افتتحته مجبرة أن أكون متفاعلة به على مدار الأسبوع أو الشهر كل يوم؟ وأفكر: ما الموضوع القادم الذي سوف أقدمه؟ ويكون تفكيري مشغولًا ليلاً ونهارًا: ماذا سأقدم؟ وهل سيعجب الناس الآخرين؟ والمشاهدات والتعليقات تكون غير مرضية، إن وجدت، وأنا أكون في حالة مزرية من التفكير والقلق.

بالإضافة إلى ذلك، حسابي الشخصي يحتاج أيضاً إلى اهتمام ومحتوى يليق به، وبما أريد أن أصل إليه، وبأفكاري. ثم يأتي مشروعِي الخاص، الذي هو الآخر يحتاج إلى متابعة وتطوير وحضور محاضرات وتدريبات حتى أستطيع أن أنجح فيه. لذلك كانت فترة تشتت عشتها متعبة جداً، وأثرت بشكل كبير في استنزاف طاقتي، وتأخر نتائج إنجازاتي.

بعد هذه الاستراحة التي أعطيتها لنفسِي، اتخذت عدة قرارات، منها: الابتعاد عن مواقع التواصل الاجتماعي قدر الإمكان، واستخدامها عند حاجتي إليها فقط، ولست مجبرة أن أستنزف طاقتي فقط لكي أكون موجودة، بالإضافة إلى التركيز على مشروعِي الخاص، والتقليل من زيارة الأصدقاء والنزهات الترفيهية.

لذلك أود أن أقدم بعض النصائح للشباب والشابات:

كل إنجاز عظيم بدأ بخطوة كانت مخيفة، وكل شخص ناجح مر بلحظة شك، وتردد، ورغبة في التراجع. لكن الفرق بين من بقي مكانه ومن وصل إلى حلمه، أن الأول استسلم للخوف، بينما الثاني سار رغم وجوده. فلا تدع أي شيء في

الحياة يقلقك أو يوترك أو يشئت أفكارك. حلمك يستحق أن تثابر لإنجازه، وأن تضحي لأجله. رحلة الخوف تبدأ عندما تقرر الخروج من منطقة الراحة، وتجربة شيء جديد، والتحدث أمام الناس، أو بدء مشروع، أو تغيير حياتك. ستسمع صوتاً داخلك يقول: "ماذا لو فشلت؟" لكن مع كل خطوة ستكتشف أن هذا الصوت يضعف، وأن ثقتك بنفسك تكبر. فالخوف موجود، والشجاعة أيضاً موجودة، ولكي تبدد الخوف، اجعل الأشياء التي تخيفك كمغامرة، رحلة استكشاف، تستكشف فيها أشياء جديدة، وتحديات جديدة، تتعلم من خلالها كيف تصبح شخصاً قوياً، مرناً فكرياً، قادراً على العطاء باستمرار. لا تنتظر أن يختفي الخوف حتى تبدأ، بل ابدأ، وسيختفي جزء منه مع كل تجربة.

تذكر دائماً: الشجاعة ليست غياب الخوف، بل اتخاذ القرار الصحيح رغم وجوده.

زهراء الجبوري

أزمات لا تنتهي

هناك أزمات لا تأتي لتطرق الباب، بل تسكن في القلب بهدوء، وتعيد ترتيب الحياة كما تشاء.

كلما ظننت أنني عبرت واحدة، وجدت أخرى تنتظرني عند أول منعطف، كأن الطريق خلق من الاختبارات، وكأن النجاة ليست نهاية الحكاية، بل بدايتها.

تعلمت أن بعض الأوجاع لا تُهزم بالقوة، وإنما بالصبر. وأن الإنسان لا يقاس بعدد المرات التي سقط فيها، بل بعدد المرات التي نهض فيها وهو يحمل قلبًا أكثر نضجًا، وروحًا أقل ضجيجًا.

قد لا تنتهي الأزمات، لكنها لا تبقى كما هي. تمر لتعلمنا، وتكسر غرورنا، وتكشف لنا من يحبنا بصدق، وتمنحنا نسخة أقوى من أنفسنا.

وحين تنظر إلى الوراء، ستدرك أن كل أزمة حسبتها نهاية، كانت في الحقيقة بداية طريق جديد، طريق صنع منك إنسانًا لا تهزه العواصف بسهولة.

سترى نفسك كم ركضت حتى تعبت، وكم ضحيت
لتصل، وكم جازفت بأشياء مهمة لتنجز أشياء أهم، وكم
طريق صعب سرت فيه لتصبح أقوى مما كنت عليه، وكم
دعاء رتلته لتطلب العون من السند الحقيقي، وهو الله
سبحانه وتعالى، وكم أزمة عشتها بصبر قاسٍ لتتجاوز يومك،
الذي وقتها يصبح أطول من أي يوم آخر.

زهراء الجبوري

الحلم لا يموت

تعلمت أن الأحلام لا تسقط بالتقادم، وأن الإيمان
بالحلم والتمسك به يحققه.

مع الوقت أدركت أنني وصلت لما أريده، وصلت للحلم
الذي ظننت يومًا أنني لن أبلغه.

مررت بعدة تجارب فاشلة، سخر العديد من أحلامي،
ولكن دائمًا كان هناك شيءٌ بداخلي يدفعني للاستمرار،
صوتٌ دومًا يهمس لي بأن لذة الوصول ستترمني.

ومع الوقت ومضي السنوات تعلمت كذلك أن أختار من
يختارني، وأحترم من يحترمني، وأن أكون سندا لمن لا سند
له.

تعلمت كذلك أن أسير بمفردي وأحب ذاتي في وحدتي.
ورافقني في آخر سنتين ملتقى رواد الفكر والقلم العربي،
الذي بفضلله قد استمررت في حلمي وحققت عدة نجاحات.

كانت رحلة رائعة شاركت فيها بعدة كتب كانت ذات
فائدة بالنسبة لي، تذوقت بفضلها مشاعر مختلفة، فكل
كاتب له بصمة خاصة.

لي مع الأحلام عهد لا يموت، مهما تثقلني الأيام، دومًا
أصونه.

مريم لقطي.

التجارب تجعلنا أقوى

جميع التجارب التي مررت بها جعلت مني شخصاً أقوى،
أكثر عقلانية، وأعمق تفكيراً.

أحب جميع الطرق التي سلكتها وحدي، وكل الأوقات
الصعبة، وجميع الليالي السيئة التي بكيت فيها بمفردي،
وتجاوزتها بمفردي.

كل أخطائي كانت دروساً مفيدة، وكل خطوة سرتها كانت
بمثابة قوة جديدة تضاف لي.

أحب كل لحظة أمضيها لوحدي، حين أقرأ رواية قد
اخترتها بعناية، رفقة كوب قهوتي السادة، حين أطهو أكلتي
المفضلة وأتناولها لوحدي، وحين أخلي بنفسي في المكتبة،
أتجول بين رفوف الكتب.

أحب السير والرقص تحت المطر.

أؤمن جداً بفكرة: كن لنفسك كل شيء.

كل اللحظات التي بكيت فيها، ولم أعد حتى قادرة على
التنفس، وكل المشاعر السلبية التي عشتها زادتني قوة وإيماناً
بعد أن تجاوزتها.

أدركت بأن الله معي في كل لحظاتي، هو لم يتركني أبداً،
دائماً كان يحميني.

السنوات التي أمضيتها لوحدي كانت كالنعيم بالنسبة
لي، خضعت بها تجارب كانت دروساً مفيدة، منها الحزينة
ومنها السعيدة.

مريم لقطي

بين الألم والانتظار

بداخلي احتراق، وفي صدري اختناق، وعلى وجهي بقايا
إنهاك لا يُطاق.

فراق بعد فراق، أُجبرت على الصمت رغم الاشتياق.

تقودني الظروف إلى المجهول بلا رحمة، وتنتزع ما تبقى
مني، حتى لم أعد أعلم: ماذا بقي مني؟ وما الذي بقي لي؟

لا أعرف كيف أتحرر، ولا إلى أين أمضي، أو كيف أقرر.
كل ما أعرفه أنني أقف هنا، على الحافة... على حافة
الانهيار. لا أرى غير السواد، وغير الدمار.

هل سأتمكن يومًا من الفرار؟

أم كتب علي أن أبقى أسيرة هذا الانكسار؟

هل سأبقى أطارد وجعي مهما تغيرت الديار؟

أم أن قدرتي أن أعيش بين الألم والانتظار؟

بركاني أميمة

غيمة

تمشي على شاطئ البحر، تمتطي ركب الشرود الضارب
في الأعماق، وتغوص في غياهب الحزن النازف، دياجير قاتلة.
جرح الصدع يجتاح فؤادًا سلب منه روح الحياة، فطفًا على
محياتها صقيع الموت، رغم أنها على قيد الحياة.

تعاتب النفس قائلة:

ما لك يا نفسي انطفأت؟

لماذا سمحت لزمهرير الواد أن ينسل إليك؟

لم قبعت بحلقة كهف الانزواء؟

وتفوقعت في جب الأسمى على أيام خاليات تغنجت

بالفرح؟

تطلق نظرة في الأفق البعيد، تتحسس الفرغ على مطايا
السحب، تستجدي قطرات من ندى الأمل، تحتضن
جسدها المرتجف من خيبة الرجاء بيدين باردتين، تتجرع

جرعات علقم فأثنت ثغرها عن الكلام، وتلاشى من الحياة
طعمها، وأضحت بلا لون.

حتى ضحكات ذلك الطفل الجميل لم تعد تحرك فيها
شيئاً، بل ذرفت مرار ذكريات لأيام خاليات كانت النفس فيها
خفيفة كفراشة تداعب زهر الانطلاق، وترتشف رحيق
الفرح، وتشم عبير التفاؤل.

افترشت الأرض من خور تستقي قوة؛ لتكمل مشوار
الحياة، تضم جسدها، وبعينين تعيثان في حبات الرمل
أسباباً للنجاة، حتى بلغت أطراف البحر، تناجيه،
وتستعطفه، وتستجديه خيوطاً للنجاة، فبلغت شففاً
احمرت مقلته من سيل الخذلان، وانتفخت جفونه من بكاء
الأيام، غير أن غيمة سيقت إليه تحمل غيثاً، فشرعت تطفئ
غليانه، ونثرت رحمة في ثنايا وجنتيه.

سوزان أحمد

طريق النجاح

طريق النجاح ليس بالطريق السهل، بل يحتاج منا إلى الكثير من الجهد والتعب.

فمثلاً، فتاة كانت في مقتبل عمرها، كان شغفها الكتابة والقراءة، وهوايتها التي لم تنمّ عنها، لكن مع إصرارها على النجاح والسعي وراء حلمها وصلت إلى أول طريق الشهرة.

ولكن ما زال الطريق أمامها طويلاً. صحيح أنها واجهت الكثير من الانتقادات والصعوبات، لكن لم يفرغ الطريق من تلك الصعوبات، بل ما زالت تصاحبها كعثرة.

ولكن عندما يكون السعي من شخص مصمم على حلمه، وساعٍ خلفه، ومستعين بالله على صعوبته، سيصل، ولو كان جميع من حوله يخالفونه الرأي، ويرون تصميمه على ذاك الحلم مضيعةً للوقت.

وكما قال الرسول: "استعن بالله ولا تعجز"

علاصفوان

حصاد التجارب

على ضفاف قرية نسيها الغد، كبرتُ كفكرة لا كفتاة.
كنتُ أحمل في قلبي سنابل من الأحلام، وفي ذاكرتي
مواسم لا تعرف المطر.
كنتُ أزرع اليقين في شوك اليأس، وأمضي نحو قدر لا
أعرفه.
وبدأت أكبر لا بالسنوات، بل بالوعي.
كل سنة كانت تحملني إلى شيء أكبر، لا أدركه إلا بعد
مرور الوقت.
أجدني أكثر مرونة واعتيادًا، وكل يوم كان يمر يعلمني أنَّ
الحياة تُعاش بقلب لا يخشى الوداع، وأنَّ الروح إذا
اعتادت، لا شيء يكسرها أبدًا.
كنتُ أسير في عالم لا يشبهني، لا ألف الأشياء، ولا أجدني
بين حقول الأرز البيضاء.

لم أرغب بعمر العشرينات، كنتُ أحمل الطفولة في
ملامي، وكانت الشمس تتمدد على وهي، لا على أسطح
المنازل الطينية.

كنتُ أربط خصلاتي بحكايات الجدات، وأطبخ الأمنيات
في قدر من الطموحات، وأؤمن أنَّ الأيام الجميلة لا تأتي إلا
بعد رياح موسمية عصبية.

بين خيبة وأخرى، كنتُ أعايش، كأنَّ الخيبات تصقل
الإنسان قبل أن تُنكِّسه.

وبدأت السنين تمضي بوتيرة لا تُذكر، وكل الأيام تتشابه،
كأنَّ التقويم يعيد نفسه، ولا يمضي حيث تشير خطوات
الزمن.

كنتُ أزرع الرياح، كأنه السبيل الوحيد لنجاتي،
وأكتب لأنسى ذكرى اختطفت تلايب روحى، وأنهض
لأتجدد، كأنَّ خريقاً لم يمر بي.

اعتزلت كل أشياءي، وجلست أعد أوجاعي على مهل،
أتحسس كل ندبة، وكل كلمة كسرت شيئاً في قلبي.

أتعبني الاكتئاب، كان يقات على جسدي، ويأخذ عافيتي.

لم أعد أتحسر، كأنني اعتدت، اعتدت غياب الأشياء، وذبول الأحلام.

بعد كل فقد، كنتُ أجدي أكثر مرونة.

بدأ الرضا يكسو ملامحي، وأدركت أنّ بعد كل تجربة حكمة خفية، ربما كانت تُبعدني عن شيء أكثر قسوة.

وأيقنت أنّ الحصاد لا يأتي دائمًا على هيئة خير مطلق، وربما يتأخر، حتى ينضج بعد كومة من التجارب.

وجدان عبده قاسم

كسورا مجبورة

كنتُ أتجول، ثم نظرتُ إلى الغابة، كنتُ أحب المناظر
الخضراء؛ لأنها تأخذني إلى عالمٍ آخر، وأنظر إلى تلك
الخضرة الرائعة، فوجدتُ شجرةً مكسورةً انحنت من الألم.
حزنتُ جدًّا لكسرها، فاقتربتُ منها لمواساة الغصن المكسور؛
لأن الكسر مؤلم.

قلتُ له: لا تيأس، فإن باطن العسر فرج.

فقالت: أمممكن هذا؟

فقلتُ لها: نعم، ممكن، فإن الكسر أصبح قلبًا داخله
حبك لجذورك.

إن الله لما أخذ منك أعطاك، أخذ من فروعك، ولكن
صنع لك قلبًا، وأنا سأضع لهذا القلب زهرةً لتخبرك أن
لباطن الشر نعمًا وأوفر.

هاديه حسن خضر

عاشقة المطر

سنكون سعداء حين نساعد بعضنا البعض، أنا أحميه،
وذاك يحميني؛ لأن الحياة لن تكتمل إلا بأيدي الجميع.
أمطرت ليلتها قطرات من المطر. كنت أعشق قطرات الماء
التي تنهمر من السماء، وكنت أعتبرها رسالة طمأنينة من الله
إلى قلبي؛ لأنها تحمل كل المعاناة.

حملت مظلي، وخرجت من المنزل لأتجول في شوارع
المدينة، وفجأة نظرتُ إلى أحد العابرين في الطريق يمشي
وقد بلل المطر ثيابه. أخذت مظلي واتجهت نحوه، ووضعت
مظلي فوق رأسه حمايةً له من المطر. بردت أطراف جسمي،
وفجأة نظرتُ إلى أحد يفعل بي نفس الذي أفعله لغيري.
ومن بعدها أصبحت أقدم الخير ليأتي إليّ مرة أخرى.

هاديه حسن خضر

تنهيدة قلب

فراشات الحزن تحلق حولي؛ لأن الفراشات تحب رحيق الأمل، أتت لتذكرنني أن الحياة عابرة. وكما قال روميو: "لا حياة مع اليأس، ولا يأس مع الحياة."

جلست على سرير الوحدة لأبتعد عن العالم؛ لأن مزاجي الكئيب سينتقل لمن حولي. تعبت كثيرًا من حياة تود أن تختبرني، وسألت نفسي: لماذا كل هذا الألم؟

كنت أود لو لم يتمزق قلبي بهذه الطريقة، والآن أضمد جرحي الذي لم ولن يتوقف عن النزيف؛ لأنه تيلم من كثرة الألم.

وفجأة أغمضت عيوني الحزينة، وأخذت نفسًا عميقًا، شهيقًا لأنسى به مرارة الحياة، وزفيرًا لأبدأ من جديد بروح صابرة، وقلب قوي، وأخبرت نفسي: "إن بعد العسر يسرًا". وبعدها فتحت عيني، وأخرجت كل الأحزان التي تملكنتني.

هادية حسن خضر

سماءُ سوداء

حلَّ الليلُ، وطغى على السَّماءِ سوادُها، والقمرُ بنوره
زادها جمالاً أخاذاً.

من منا لا يُحبُّ الليلَ وهدوءه، ومن منا لا يعشقُ الوحدةَ
والراحةَ ليستفردَ بنفسه وأفكاره، ويغوص في بحرٍ من
خياله؟ ويختلف هدوء الليل من شخصٍ لآخر.

هناك من يتألم من نيران الشوق والحرمان لفقدانه أحد
أحبائه ورحيله عن الدنيا، وهناك من يتألم من قسوة الأيام
والبشر، وهناك من يتألم من مرض أصابه، ويتألم من
الوقت الذي لا يمضي في نظره بسهولة، وهناك من يتألم
من خليل أحبه فخذله، وهناك من يتألم من كتمان قتل
مشاعره هناك وهناك، ولا ينتهي ألم الأيام والساعات.

ننتظر أن تنجلي هذه السماء السوداء، ليعلن النهار عن
قدومه، وتنير الشمس السماء الزرقاء، ويبدأ يومنا بصلاة

موسم الحصاد _____

الفجر، ومن ثم نبدأ رحلة جديدة مليئة بالصعاب، لكن لا
بأس، سنتخطاها وننجو.

لا تقلق من السماء السوداء، ستنجلي ويحل محلها نور
الأمل والحياة.

مريم محمد الطروق

قد غفلت عنها

غفلتُ عنها!

عن موتٍ باتت رائحته زكيةً في كل مكان لمختلف الأعمار،
وعن زمانٍ بات التقي فيه جاهلاً، والعاصي عالماً، وعن أناسٍ
إن مددت يدك لهم أخذوا بها، وما إن يتركوها ينسوا اسمك
ومن أنت، وعن خلانٍ اعتبرتهم إخوة، فقطعوا هذه الصلة
بالسيئة.

قد غفلنا عن أجلنا، وما خُلِقنا من أجله، وغفلنا عن
خالقنا وحققنا تجاهه، وغفلنا عن الجميل وجَمَلنا القبيح.
إنها لحياة فانية، وقد غفلنا عن هذه الحقيقة أيضاً!

مريم محمد الطروق

أنا الضحية

دائمًا ما أتباهى بنفسي وبنجاحي، أعلن عن أبسط إنجازاتي، وأستعرض مهاراتي وقدراتي، لا أبالي أبدًا، وأرى نفسي مثالية!

منذ بداية مسيرتي الدراسية وأنا أتقرب من معلمي؛ لأثبت لهم أنني الطالبة المثالية بين زميلاتي. كل مرة يسأل المعلم سؤالًا، أُسارع بالجواب كي لا يسبقني أحد، ولا أُعطي أي فرصة للآخرين. وعند جلسات الحديث أبدأ بالتحدث عن نجاحاتي وإنجازاتي، ولا أُصغي للآخرين. وحتى عندما بدأت مسيرتي الكتابية، كنت أشارك كل نجاح أو نص أقوم بكتابته، حتى إنه في بعض الأحيان يخطر ببالي أن مسيرتي المهنية مرئية للجميع دون أي استثناء!

ترعبي فكرة أن الجميع يعرفني!

مهما حاولت أن أخفي، لا أستطيع. أرى أن الأمر صعب جدًا، وعندما أحاول مصارحة نفسي بحقيقة أن ما أفعله

خاطئ، أفضل فشلاً ذريعاً، ولا أستطيع، ولا أعلم كيف أواجه نفسي بهذه الحقيقة.

حتى جاء يوم، وكنت ذاهبة مع أبي، وإذ به يبدأ بالحديث عن هذا الأمر دون أن يجذب انتباهي للاستماع. بدأت بسماعه، وبدأت تتسارع نبضات قلبي، فقد واجهني بحقيقة أحاول نكرانها بعد فشل في إقناع نفسي بها. جاهدت نفسي للانتباه دون الانغماس في الذكريات. هويتكلم وأنا أستمع، وعقلي يعرض لي مشاهد تُدمع عيني. أستطيع أن أرى نفسي واقفة في نهاية الطريق. عدت إلى نقطة البداية من جديد، لكن الفرق هو أن هذه المرة لن أتقدم بسرعة، سأدرس كل خطوة بحذر شديد، ولن أعلن أي شيء، وسأحتفظ بكل شيء لنفسي فقط.

بالفعل، فكرت ملياً في الكلام الذي أعادني إلى نقطة البداية، وبدأت بتنفيذه بالحرف الواحد، وتغيرت إلى الأفضل. لم أعد تلك التي تُثرثر وتتفلسف على الآخرين، واكتفيت بالتحدث إلى نفسي عند حاجتي للكلام، أو عندما لا أستطيع الكتمان أكثر.

ظننت أنني عندما أغير ستتغير نظرتي لمفهوم الصداقة،
وسأكون صداقات وأتقرب من زميلاتي، لكن لم يحدث هذا،
بقين هن زميلاتي، ولم يتغير شيء، وكونت صداقة بالفعل،
لكن مع نفسي.

أستطيع أن أختصر تلك النصيحة التي غيرتني للأفضل
في هذه الحكمة: "ليس كل شيء يُقال".

وهكذا أنا الآن تغيرت، حاول مع نفسك أنت أيضاً.

لقد كنت أنا ضحية أخطائي، فلا تكن مثلي.

مريم محمد الطروق

زوبعة الذكريات

يُبحر الإنسان في فكره، ويغرق إلى أن يتوه في زوبعة
الذكريات، بين ما يريد نسيانه لتخفيف وطأة ألمه وحدة
شعوره، وبين ما يريد التمسك به لتعزيز نفسه وجعلها
ساكنة مطمئنة.

ناسياً أن الذكريات هي ما تكوّنه، وفي داخله يؤمن أنه
دونها لن يحقق شيئاً، فيا لعجب الإنسان، تغيب عن باله
فكرة أن ما يزيد وطأة ألمه هو نفسه ما يجعله في القمة.

اجعل من آلامك وذكرياتك المراد نسيانها سلماً، كلما
ضعفت تذكرها لتتقدم. اصنع من خيبتك قصرًا سقفه
يعلو كلما ازدادت طموحاتك.

مريم محمد الطروق

صلاح النفس

كثُرَ ما يعظون ويحذرون من الأخطاء والوقوع فيها والمعاصي، فيحسبهم الناس صالحين، لا زلات ولا أخطاء ولا ذنوب لهم. يحسبونهم كالملائكة، صحفهم بيضاء، لا يعلمون أن خلف مواعظهم ذنوبًا وأخطاءً جمّة، ولا فكرة لديهم عن دعائهم آخر الليل، وفي فجر كل يوم، ورجائهم بالمغفرة والعفو.

الواعظ بشر، وهو غير معصوم، بل ربما غارق في ذنوبه، ولكن ما يميزه ضميره الحي وقلبه. عندما يخطئ يشعر بالذنب، وعندما ينتكس ينقبض القلب من مرارة ما فعل، ثم يلتجئ إلى الغفار الرحيم، ويرجو رحمته الواسعة.

ما دامت نفسك تقيس الأمور بالحلال والحرام، والصواب والخطأ، فأنت في الطريق الصحيح، لست منافقًا، بل تحاول إصلاح ما حولك وإصلاح نفسك.

مريم محمد الطروق

بريق الأمل

وسط كل هذه الخيبات والترهات، هناك ضوءٌ خافت وبعيد، نعم، إنه بريق الأمل، وحصاد ما زرعناه من صبر وقوة لتخطي كل هذه الصعاب والتحديات، وكسر الحواجز الحياتية.

أنت ترى هذا الضوء الخافت بعيدًا جدًا عنك، لكن في الحقيقة هو قريب أكثر مما تتخيل. كلما حاولت النجاح والنهوض من حفرة الفشل، وحاولت الخروج من زوبعة اليأس، ازداد الضوء سطوعًا، لذا فهو ليس ببعيد، وليس مستحيلًا.

الهروب ليس حلًا، والاختباء ليس مأوى، والفشل ما هو إلا بداية لتحقيق ما تتمنى وأكثر. لا تهرب، ولا تختبئ، واجهه، وحاول، وجرب، وافشل، ولا تستسلم، النجاح ليس بمستحيل.

بريق الأمل ليس ببعيد، وأنت ستحقق المستحيل.

مريم محمد الطروق

في أعماق الكتب

هناك لحظات ندون فيها أجمل الثواني والدقائق، لتكبر مع ذكرياتنا، ونحيا بمعانيها.

رحلتي تبدأ بقلب صفحات الكتب، صنعت لي عالماً ذاتياً أعيش فيه، وأنتهي إلى كيانه، وأكتشف عوالم جديدة أخلق فيها روعي من جديد.

قراءتي للكتب جعلتني صيادةً محترفةً للكلمات العذبة الراقية، والحروف المصنوعة من الذهب، لأكون تجربةً غنيةً بالمعرفة في حياتي.

أشعر بالسعادة الأبدية بين ذراعي الكتب، فحلقت إلى أماكن شيقة مليئة بالحرية، واكتشفت أفكاراً غنية بفيتامينات الحياة، وزرت عقول النوابغ ما بين السطور، بعيداً عن مستنقع الواقع المنهك بسلالة ضيقة من الأفكار، وتغمرنني راحة في كل مرة أستطلع فيها كتاباً.

قراءة الكتب هي حياتي، وعالمي الثاني؛ لأنني أقدر ذلك،
ولن يفهم هذا إلا الذين يتأبطون كتبهم وكتاباتهم بحثًا عن
مملكة الخلد.

فعند قراءتي لكتاب "معنى الحياة" ل آلان دو بوتون،
ازدادت لهفتي للحياة، وكتاب "فن اللامبالاة" ل مارك
مانسون علمني أنه يمكن قلب الأفكار لإنتاج أفكار تناسب
وجودنا.

وهكذا تستمر رحلتي مع الكتب، مع أفخم محطات
الكون، والسفر إلى أروع منتجات الأفكار.

بلخوجة إيمان صونيا

بعض من نقاط الضوء

ذاك الجانب الذي أحب، ملاذي الآمن بعد الله، أنس وحدتي، وضوء عتمتي، ونافذة الأمل لروحي، يأخذ بيدي عاليًا نحو السماء، ويخلق لي أجنحة فضية من المعرفة والاكتساب. هي رفيق دربي، وزادي والطريق.

أهرب من الواقع إلى قراءة الوقائع، ففي كل كلمة أقرأها أجد السند والقوة بجاني، حيث تتحرر المشاعر من قيود الصمت، فأجد نفسي حبيسة ما بين المقدمات والفهارس، وأجدني بين السطور أسيرًا، وعلى الأحرف أتكئ. أجد من خاض نفس تجاربي، ومن ذاق من كأس معاناتي، عندها أشعر بالمواساة، فلم أكن وحدي في المعارك التي خضتها، فهناك من سلك الطريق ذاته، منهم من نجا، ومنهم من هلك واندثر، وها أنا قد نجوت من حربٍ كنت جيشها، والعدو، والقائد.

وعدت لأبث لكم سليل قلبي، ولأروي عطش فضولكم.

في رحلة ساحرة عبر سليل قلبي، إلى عوالم مختلفة،
حيث تتحول المشاعر المعقدة إلى أصداء نابضة بالحياة،
وحيث تمتزج الحقيقة مع الخيال، فتصبح الحقيقة أغرب
من الخيال. إنها بوابتي السرية إلى تلك العوالم والمجرات
الخفية. في كل سطر أكتشف شيئاً جديداً، وأغوص في
أعماق التجارب والمعارف، وأقتحم المعارك والغارات، وأنهمز
تارة، وأنتصر تاراتٍ أخرى.

قد أتوّج ملكة، وقد أغدو حارسة، أو خادمة، أو محظية،
أو جاسوسة، أو حكيمة، أو من عامة الشعب، حيث أجد
التلاعب بكافة الأدوار، وتقمص الشخصيات بكل سلاسة.

أجدني بين الأدغال، على هيئة أسد أتبختر فيها،
فالقانون بيدي، وقد يتردى بي الحال لأصبح غزالاً هارباً
يركض من قدر محتوم، ولو بعد حين. قد أغدو طائراً حرّاً
طليقاً يلزم عنان السماء، وقد أصبح فراشة جميلة على
خد ذاك الصغير المدلل، وربما وردةً يقطفني أحدهم لأقدم
كعربون صداقة، وقبيح أن أغدو حشرةً هائمةً متطفلة.

أصبح بطريقًا جميلًا، وأتردد ما بين الحيتان الشرسة والدلافين اللطيفة. والأكثر سوءًا عندما أجد نفسي سمكةً على يد صياد، ما يلبث حتى يقذف بي إلى السلة، حيث إخوتي ضحايا، منهم من مات، ومنهم من يلفظ أنفاسه.

ما يربح حقًا عندما أمر عبر مريء أحدهم إلى معدته،
يا للخي!

يتطور بي الأمر لأجد نفسي حورية من عالم آخر، ويا
لسعادتي عندما أنام ما بين كفتي صدف، لأفلق على هيئتي
الجديدة، ياقوته، أو كشميت، أو زمردة، أو لؤلؤة... إلخ.

حيث تحفني القناديل المضيئة، والشعاب المرجانية،
فيكتشف مخبئي غواص ماهر، فيوقظني من سباتي
العميق، لأجدي قلادةً على عنق إحدى الأميرات، أو تاجًا
على رأسها، وربما كنت أنا تلك الأميرة، والقلادة، والتاج.

باختصار، هنالك أستطيع إجادة كل شيء بكل
احترافية، لا مستحيل، ولا عقبات، ولا تردد، ولا خوف، ولا
مشاعر أحيانًا. أسير إلى كافة البلدان، وفي عدة عصور،
بمختلف أنواعها، وأزمنتها، وتواريخها، فأتأقلم مع شعوبها،

وأنسجم مع حضاراتها وثقافتها، أغادرها دون سابق إنذار، وأعود متى شئت، لا يُطلب مني إبراز هوية، ولا إثبات شخصية، ولا ضرورة لمعرفة اسمي، ولا داعي لذكر جنسي ونوعي، ولا تذاكر، ولا تأشيرات. لي الحق في كل شيء، عجلة القيادة بيدي، أقفز بين العوالم، والعصور، والبلدان، والمهن، والتجارب، والخبرات، والمعارف، وغيرها.

عن طريق القراءة، والتعايش والانسجام مع ما أقرأه، فالقراءة وسيلتي للسفر عبر الأزمان، والتجوال بين طيات العصور، لأقطف الثمار من بساتين الخبرات، وأحتسي مشروب التجارب السابقة والأحداث.

هي شمعي الذي لا ينطفئ، وطائرة تحلق بي في السماء، ومنطاد أتأمل به الفضاء، ومنظار أراقب به الفضاء، ومركبة تقودني إلى ذاك الفضاء.

القراءة فرصتي للولوج إلى أدمغة وأفكار غيري، وفرصة لاكتشاف أنواع الإلهامات من حولي والتعرف إليها.

فهناك قلم يحرر، وقلم يقرر، وقلم يبرر، وقلم يحاول أن يمرر، وقلم أمير، وقلم أجير، وقلم أسير، وقلم يستفز،

وقلم يفزع، وقلم يعزف، وقلم مدهش، وثاني منعش، وآخر
طاهر، وقلم متطور، وآخر متورط، وذاك ممتع، وآخر
معتم، هذا يبعث الضوء، وذاك ينفث السوء.

تعددت الأقلام والحبر واحد.

فأبحر في سائل أقلامهم، وأغوص في أعماق أفكارهم،
وأنتقي ما أريد، وأترك خلفي ما لم يرق لي.

شيماء محمد عبد الرحيم

كوايس ممتعة

لظالما رأيت ما لا يُرى، وسمعت ما لا يُسمع.
أرى قناديل تضحك، وعيونًا لامعة.
جماجم طائفة.
أبوابًا كبيرة تُفتح، في أبواب أخرى بلا انتهاء.
طرقًا متقاطعة.
حلقات متداخلة.
دوائر متشابكة.
خيولًا بيضاء ذات أجنحة كبيرة.
أرانب سوداء بعيون متوهجة.
هياكل عظيمة لكائنات غريبة، وأخرى بشرية تتراقص.
أموالًا، مجوهرات، لآلئ، عناصر مشعة.
جميعها، ولكل منها حكاية.

كنت أرى ما لا يُرى.

أسبح وأغوص في بحار وأنهار مياهها لامعة، وأقف تحت
شلالات مشعة.

أطير، وأعدو على أربع، وأقفز أحيانًا.

أرى المستشفى خاليًا من الأطباء والمراجعين، والممرات
بيضاء وواسعة.

فجأة تظهر إحدى الممرضات أمامي ببياض ملائكي.

تبتسم ابتسامة آلية.

لا صوت لخطواتها، وليس لديها ظل يتبعها.

ألتفت باحثة عن ظلي، فإذا به أشبه بطائر يفرد جناحيه
فوقي.

أتحسس أكتافي، لا أمتلك أجنحة.

إذًا من أين لي بتلك الأجنحة التي يبان وجودها في ظلي؟!

يسبقني أحيانًا.

ويحيط بي مرة أخرى.

لا ردة فعل مني.

ولا ذرة فضول.

أدع الأمور تأخذ مجراها.

تأخذني إلى الطبيب، فيبتسم بدوره، ويعتذر عن تأخره،
رغم أنه لم يتأخر إطلاقاً.

سرعان ما يتبدد كل شيء.

أرى أسلاك الكهرباء في الهواء من دون أعمدة، متشابكة
فيما بينها، وخالية من العوازل، وبها كم هائل من الغربان
بيضاء اللون.

أرى الشوارع خالية، والسماء يغطيها سرب من الفراش
والغيوم، والأشجار تبتسم وتحتضن بعضها، وأخرى تبكي
ملتفة حول نفسها.

أرى الأرض ترتفع وتنخفض بانتظام، والسماء تمطر
قصاصات لامعة، فضية، وذهبية، وأخرى ملونة.

تحدث فجوة كبيرة في الأرض، ينبعث منها ضوء متداخل
الألوان، ثم يخبو شيئاً فشيئاً، وتعود التفاصيل إلى سابق
عهدا.

لا أجرؤ على الاقتراب، بل لا أشعر بفضول لمعرفة ما
يحدث من حولي.

لا رغبة لدي في تفكيك الشيفرات.

أستمتع بالمشاهدة قدر المستطاع.

كنت أتجول في الأدغال بين الحيوانات المفترسة منها
والأليفة بكل أريحية وأمان.

لا أخاف، ولا أتردد، بل كان الكون من حولي آمناً.

لا خيانة، ولا أخطاء.

كنت أمشي أثناء نومي، وأتجه نحو البراد، أسكب ماءً،
وأشرب، ولا ينقطع ما كنت أراه وأسمعه.

وذات يوم، فتحت عيني المرهقتين، وقد رأيت ليلتها
أشياء كثيرة، لا تُرى ولا تُحكى.

شعرت بصداع فظيع في مقدمة رأسي، فتحسست
جبيني.

يا للهول! صعقتني حرارة طاغية، لا بد أنني أُصبت
بالحمى.

لم أنتبه لتلك الحشرات المضيئة، التي تملأ فناء حجرتي،
نسميها (الجوهره) في مدينتي.

اللعنة! هنالك الكثير من البعوض أيضاً.

الآن عرفت سبب الحمى.

لا بد أنها كانت تستمتع بمذاق دمي الفضي ذي الفصيلة
النادرة.

فالكائنات الزمردية مرغوبة من قبل كل شيء.

كانت تغرز خراطيمها اللعينة في جسدي الرقيق، خاصة
وجهي البراق.

حتى البعوض يغار من رونقي، يريد أن يشمل بدم الأميرة
النائمة.

هه، يا لحماقتهم! لا يعلمون أنني أتعافى ذاتيًا.
كل محاولاتهم تعزز جهاز المناعة لدي، مما يمدني
بالطاقة.

لا يدركون أن الكائن الزمردي لا تؤثر به سخافتهم.
هه، مثيرون للشفقة.

نهضت متثاقلة.

فتحت النافذة.

هالي المنظر من الخارج، الحشرات المضيئة (الجوهره)
تغزو مدينتي.

دقيقة، ما هذا الضوء؟

أسمع صياح الديكة بوضوح.

تغريد البلابل يزعجني.

أفتح نصف عيني.

آه... ها قد حل الصباح.

وفي الصباح، أقص على أمي ما رأيت.
تندesh تارة، وتتعجب في أخرى، وتصمت لوهلة، ثم
تبتسم قائلة: لعلها خير، لكنها كوابيس يا صغيرتي.
الأحلام خفيفة كالفراشة، لكن أحلامك ثقيلة مثل
الجيال.

أحلامك غريبة، وتحمل ألغازًا كثيرة، لكن لا تكثرثي لها.
تبقى الأحلام أحلامًا حتى تتحقق، عندها تصبح واقعًا
ملموسًا.

أتأمل كلامها.

لا أنكر ذلك.

لطالما راودني هذا الشعور.

لا أعترض في كونها كوابيس، لكن، لكنها كوابيس ممتعة.
تبتسم لي نفسي، وأبادلها الشعور.

لم يخطئ شعوري عندما أحسست أنني مختلفة، نادرة،
منفردة، استثنائية.

حتى روعي تختار الأماكن التي يتسنى لها زيارتها في المنام
بعناية.

أحلامي فريدة مثلي!!

برأيي، الأحلام شيء معقد بالغ التعقيد، إذ يصعب علينا تحديد بداية الحلم ونهايته، ولا نتذكر متى بدأنا الحلم. نجد أنفسنا داخل دائرة الحلم، حيث لا قطر، ولا نصف قطر، ولا مركز لهذه الدائرة، ولا نستطيع تخمين النهاية، بل لا نفكر في النهاية البتة.

فقط نعيش اللحظة بكل تفاصيلها، كأنها واقع. ويصعب جدًا التفريق ما بين الحلم والواقع إلا بعد الاستيقاظ، عندها نعلم أننا كنا نحلم. والأغرب أننا نشعرونحس بما نحس به في الواقع. ينام العقل الواعي، ليستيقظ اللاواعي، والأكثر إعجابًا حقًا هو الحلم داخل الحلم، له وقع خاص، والحكمة يعلمها الله.

حيث تتحقق المعجزات والأساطير.

هناك يبقى السؤال:

هل تؤمن بالرسائل والإشارات التي تأتي في المنام؟

شيماء محمد عبد الرحيم

أنا التي لا يراها أحد

في كل يوم أخرج إلى العالم بوجهٍ يعرفه الجميع،
وأحتفظ لنفسي بوجهٍ آخر لا يراه أحد. وجه لا تُظهره
الصور، ولا تكشفه الكلمات العابرة، ولا تفضحه
الابتسامات التي أتقن رسمها حين يسألني الناس: كيف
حالك؟

أعيش تفاصيل صغيرة قد تبدو عاديةً للآخرين، لكنها
بالنسبة إليّ حكايات كاملة. أقف أمام المرأة أحيانًا، لا لأأمل
ملامي، بل لأطمئن أن الفتاة التي تسكن داخلي ما زالت
بخير. أرتب حجابي، وأعدل ثوبي، وأخفي خلف هدوئي
أسئلةً كثيرةً لا أجد لها جوابًا.

أحلم كثيرًا، أكثر مما أتكلم. أبني في خيالي طرقًا طويلةً
تصلني بما أتمنى أن أكونه يومًا. وحين تتعثر أحلامي، أجمع
شتاتها بصمت، وأبدأ من جديد، كأن السقوط لم يكن إلا
درسًا آخر في طريق النضج.

ثمة أشياء لا أستطيع شرحها لأحد؛ خوف يزور القلب دون موعد، وحنين إلى أيام رحلت، واشتياق لأشخاص لم يعد لهم مكان إلا في الذاكرة. ومع ذلك أواصل السير، لأن الحياة لا تنتظر المتعبين طويلاً.

أنا لست تلك الصورة التي يراها الناس فحسب، بل أنا الحكايات التي أخفيها، والدعوات التي أرددها سرّاً، والأحلام التي أحرسها من اليأس. أنا الفتاة التي تتعب أحياناً، وتبكي أحياناً، لكنها في كل مرة تختار أن تنهض.

ولهذا أحب النسخة الحقيقية مني؛ تلك التي لا يراها أحد، لكنها تعرف جيداً كيف تصنع من الصبر قوة، ومن الأمل نوراً يقودها إلى الغد.

ماضي فاطمة

أحلام مؤجلة

ليس كل تأجيل نهاية، فبعض الأحلام تحتاج وقتًا أطول لتنضج. كنت أظن أن الطريق إلى ما أريد مستقيم وواضح، لكنني اكتشفت أن الحياة تحب أن تختبر صبرنا قبل أن تمنحنا ما نتمنى.

كم من حلم حملته بين يدي كزهرة صغيرة، ثم اضطررت إلى وضعه جانبًا بسبب ظرف، أو مسؤولية، أو خيبة لم أتوقعها. كنت أحزن في كل مرة، وأشعر أن العمر يسبقني، وأن الآخرين يصلون، بينما ما زلت في نقطة البداية.

لكن الأيام علمتني أن لكل إنسان توقيته الخاص. فما يتأخر عنا ليس بالضرورة ضائعًا، وما لا نحصل عليه اليوم قد يكون أجمل غدًا. لذلك لم أعد أنظر إلى التأجيل كعقوبة، بل كفرصة للاستعداد والنضج.

ما زالت لدي أحلام كثيرة؛ بعضها صغير كرسالة محبة،
وبعضها كبير كعمر كامل من الإنجازات. وما زلت أؤمن أن
الله لا يزرع الرغبة في القلب عبثاً. لذلك أواصل السير، ولو
بخطوات بطيئة، وأحمل يقيني معي أينما ذهبت.

فالأحلام الحقيقية لا تموت، بل تنتظر أصحابها أن
يعودوا إليها أكثر قوة وإيماناً.

ماضي فاطمة

رسالة إلى نفسي

يا أنا، أعرف أنك متعبة من كثرة ما تحملين في قلبك،
وأعرف أن بعض الأيام تمر عليك ثقيلة حتى تكادين تعجزين
عن احتمالها. لكنني أريدك أن تتذكري شيئاً مهماً: لقد
تجاوزت من قبل أوقاتاً ظننت أنها لن تمر، وها أنت هنا ما
زلت واقفة.

لا تقسُ على نفسك كلما أخطأت، فأنت بشر، ولك الحق
في التعثر، كما لك الحق في النهوض. لا تجعلي مقارنة نفسك
بالآخرين تسرق منك جمال رحلتك الخاصة، فلكل إنسان
طريقه، وقدره، وموعده.

تذكري أن قوتك ليست في أنك لا تبكين، بل في أنك
تمسحين دموعك وتكملين الطريق. وليست في أنك لا
تنكسرين، بل في أنك تجمعين أجزاءك المبعثرة كل مرة،
وتبدئين من جديد.

كوني رحيمة بنفسك كما أنتِ رحيمة بالآخرين. امنحي
قلبك فرصة للراحة، وروحك فرصة للفرح. واصنعي من
الأمل رفيقًا دائمًا لك مهما اشتدت الظروف.

وأخيرًا، ثقي أن الله يرى كل ما تخفيه في صدرك، ويعلم
حجم صبرك، ولن يضيع عنده شيء من تعبك أبدًا.

ماضي فاطمة

أمي الحكاية التي لا تنتهي

هناك أشخاص يدخلون حياتنا ويغادرونها، لكن الأم تبقى الحكاية الأجمل التي لا تنتهي فصولها. هي أول وطن نسكنه قبل أن نعرف معنى الأوطان، وأول قلب يشعر بنا قبل أن نتعلم الكلام.

كلما كبرت، اكتشفت أشياء جديدة عن أمي. أدركت أن خلف ابتسامتها تعبًا كثيرًا، وخلف صبرها توضيحات لا تُحصى. كانت تمنحنا الأمان وهي تخفي قلقها، وتزرع الفرح في أيامنا حتى عندما تكون مثقلة بالهموم.

أحيانًا أراقب يديها، فأرى فيهما سنوات طويلة من العطاء. وأتأمل ملامحها، فأجد فيها قصة امرأة أفنت جزءًا كبيرًا من عمرها من أجل من تحب. عندها أشعر أن كلمات الشكر كلها عاجزة عن التعبير عما تستحقه.

الأم ليست شخصًا عاديًا في حياتنا، بل هي الدعاء الذي يرافقنا، والدفء الذي نعود إليه مهما ابتعدنا، والباب الذي يبقى مفتوحًا مهما تغيرت الظروف.

لهذا أؤمن أن أجمل ما يمكن أن نمنحه لأمهاتنا هو
الحب الصادق، والبر، والدعاء. فوجود الأم نعمة لا تُقدَّر
بثمن، وحين نتأمل حياتنا جيداً، نكتشف أن كثيراً من الخير
الذي نعيشه كان بدايةً من دعوة رفعتها أم في جوف الليل.

ماضي فاطمة

بيني وبين المرأة

كل صباح أقف أمام المرأة، وكأنني أقف أمام سؤال قديم لا ينتهي. أتأمل وجهي، لا لأعد ملامحي، بل لأبحث عن تلك الفتاة التي تختبئ خلفها. أرتب حجابي ببطء، وأعيد خصلة شاردة إلى مكانها، ثم أحرق في عينيّ طويلاً، كأنني أنتظر منهما اعترافاً مؤجلاً.

أحياناً أحب صورتني، وأحياناً أفتش فيها عن نقص لا يراه غيري. أعاتب نفسي على أشياء صغيرة، ثم أكتشف أنني أقسو عليها أكثر مما تستحق. فالمرأة لا تعكس الملامح فقط، بل تعكس أيضاً ما نحمله من رضا أو خيبة.

في لحظات الصمت تلك، أدرك أن الجمال ليس في الوجه الذي يراه الناس، بل في الروح التي تنهض كلما أثقلتها الأيام. وأدرك أنني لست مطالبة بأن أكون كاملة، بل صادقة مع نفسي وحسب.

لهذا صرت أبتسم لصورتي كلما رأيته، لا لأنني أصبحت أجمل، بل لأنني بدأت أتصالح مع الفتاة التي تسكنني، وأتعلم أن أحبها كما هي.

ماضي فاطمة

الخوف الذي لا اسم له

ثمة خوف يسكن أعماقنا دون أن نعرف له اسمًا. يزورنا في الليالي الهادئة، حين ينام الجميع وتبقى أرواحنا مستيقظة. خوف من الغد، ومن الخسارة، ومن الأحلام التي قد لا تتحقق، ومن الطرق التي لا نعرف إلى أين تقودنا. كنت أظن أن القوة تعني ألا أخاف، لكنني اكتشفت أن القوة الحقيقية هي أن أمضي رغم خوفي. أن أحمل قلقي في قلبي وأواصل السير، وأن أفتح نافذة للأمل كلما حاول اليأس أن يغلق الأبواب.

كثيرًا ما أخفي مخاوفي خلف ابتسامة عادية، وأجيب بأنني بخير، بينما تدور داخلي أسئلة كثيرة. لكنني تعلمت مع الوقت أن الخوف ليس عيبًا، بل جزء من إنسانيتنا. وما دام القلب متعلقًا بالله، فإن كل خوف يجد طريقه إلى الطمأنينة.

لهذا لم أعد أهرب من خوفي، بل أصادقه وأتعلم منه. فهو يذكرني بأنني ما زلت أحلم، وما زلت أخشى على الأشياء الجميلة في حياتي، وما زلت أملك قلبًا ينبض بالأمل.

ماضي فاطمة

على مهل

تعلمت أن الأشياء الجميلة لا تأتي دائمًا بسرعة. فبعض الأمنيات تحتاج إلى صبر طويل، وبعض الأحلام لا تزهر إلا بعد مواسم كثيرة من الانتظار.

كنت أستعجل الوصول إلى كل شيء. أريد أن تتحقق أحلامي دفعة واحدة، وأن تتبدل أحزاني في ليلة واحدة، وأن تصبح الطرق الوعرة سهلة بمجرد أن أتمنى ذلك. لكن الحياة كانت تعلمني في كل مرة درسًا جديدًا: كل شيء يأتي في وقته.

صرت أنظر إلى نفسي كما أنظر إلى شجرة صغيرة تنمو بصمت. لا أحد يلاحظ تغيرها يومًا بعد يوم، لكنها مع الوقت تصبح أكثر قوة وثباتًا. وكذلك نحن، تنضج أرواحنا بصمت، وتكبر أحلامنا بصمت، وتتشكل شخصياتنا من تفاصيل لا ينتبه إليها أحد.

اليوم لم أعد أخشى التأخر. فلكل إنسان موعد كتبه
الله له، ولكل أمنية بابها الخاص. وما دام الأمل حيًا في
القلب، فإن الطريق مهما طال سيقودنا يومًا إلى ما ننتظر.
لذلك أمضي على مهل، لكن بثقة، وأحمل يقيني بأن ما
كتب لي سيأتي، ولو بعد حين.

ماضي فاطمة

الفتاة التي تنهض دائماً

لا أحد يرى المعارك التي نخوضها داخل أنفسنا. يرى الناس وجوهنا فقط، أما القلوب فلا يعلم ما فيها إلا الله. هناك أيام نشعر فيها بالتعب من كل شيء، من الانتظار، ومن الذكريات، ومن الأسئلة التي لا تجد جواباً.

في تلك الأيام أكتشف أن بداخلي فتاة أقوى مما أظن. فتاة تتعثر، لكنها لا تستسلم، وتبكي ثم تمسح دموعها، وتفقد بعض قوتها، ثم تعود لتجمعها من جديد.

ليست بطلة خارقة، ولا تملك حلولاً لكل شيء، لكنها تؤمن أن بعد العسر يسراً، وأن الليل مهما طال لا بد أن يعقبه فجر. ولهذا تستمر في المحاولة، حتى عندما لا يصفق لها أحد، وحتى عندما لا يلاحظ أحد حجم ما تبذله.

أحب هذه الفتاة التي تسكنني. أحب قدرتها على البدء
من جديد، وعلى الاحتفاظ بالأمل رغم الخيبات. وأؤمن أن
أجمل ما فيها ليس نجاحها، بل إصرارها على النهوض كلما
سقطت.

فالحياة لا تتذكر عدد مرات تعثرنا، بل تتذكر عدد المرات
التي اخترنا فيها أن نقف من جديد.

ماضي فاطمة

جوهرة لا تختفي

افرحي يا زهرة، قبل أن تُقْطَفي.
فضني بكِ أنكِ تعشقين التعفف.
ما بال وصلك لا يُنال بالتلطف؟
هل قسا قلبك أم مات حدُّ التلف؟!
كانت بريئة، يُخاف عليها من العبث.
واليوم صارت قوية، كاسرة الطرف.
لا تهاب إلا خالقها، الذي به تكتفي.
فسبحان من سواها بذرة لا تتلف.
نورها بازغ، مهما أظلمت، لا تنطفئ.
تؤمن يقينًا أنها نبراس خير يُحتفى به.
حفظها الله، فهي بصمة لا تختفي.

هوارية بن علي

لن تعرفونا

نصبوا الفخاخ لنا بلا وَغْيٍ، ونسوا أننا لسنا أعداء.
جمعوا معلومات عنا ليدرسونا، ولم يدركوا الغباء.
أننا عالم لا يُختزل، فنحن النور وسط ضلالهم الخرقاء.
وأننا لسنا حكاية تُروى، بل قدرتهابه جموع الأقوياء.
فأثرنا باقٍ، نصنعه بكل ثقة، كعاصفة إذا هبَّت نكراء.
فغيّرت أوهامكم معرفتنا، ونثرت الحقيقة العمياء،
التي أعمت أبصاركم، وأحرقت ضلالكم البالية الخرقاء.
فصموا عن معرفتنا، فنحن نعرف الله الجبار المعطاء،
الذي به نستند، وعليه نتوكل، وما لنا غيره في الدنيا
جمعاء.

هوارية بن علي

جنون التبعية

لم تعد صحائف البشر تُكتب بما يؤمنون به ويصدقونه،
كما يوقن الطائر أن رزقه مقسوم، ويومه بالخير والرحمة
من عند خالقه محسوم.

لقد تفرغت الأفئدة لتخزين الأحزان، وركنت روحها عند
جسر الأوهام، وطحنت مشاعرها بغربال: من هي الآن؟
مكلومة هي، تقاسي نزاع الأسبقية، حتى لو لبست درع البقاء
تحت قناع الأهمية.

لقد كانت تخنقني المجاملات، أما اليوم فأصبحت أموت
من تفنن أصحابها، وكأنها دراهم في مزاد دون معاملات، أو
صكوك لنيل شرف السيادة.

في الأماكن تعتلي شرور أبجدياتها النقص، وحب البحث
والتنقيب عن الهفوات، وحب لعب الدراما، وإسقاط الغير
في سجل المكر. فتلك هي السلطة التي تصنع لك اليوم واقعاً
وفق دور رسموه لك، يا نبع الخيرات، وبريء الخطوات،
وصاحب رسالة.

اصمت، فأنت عار على بيئة الجد والكلاب!
صدقًا، حثالة صنعهم الشيطان على يديه، فأصبحوا،
يا كلاس، "ديفكلاص".

فأقلب فأسك عني، يا هذا، حتى لا يهزمك فأسي.
حقًا، هم لم يحسبوني يومًا إنسانًا خيرًا، فباعوني، ولم
يدركوا أنني سجال الزمان.

لقد جمعوا عنا ما يريدونه، وظنوها دستورنا، ولكن
الذي لم يعرفوه هو أننا ما عدنا نخشى على أحلامنا بقدر ما
أصبحنا نريد ألا يراها أحد أو يلحظها.

أصبحنا نريد فقط الماضي عبر شقوق الظلال، لنستريح
في واحة السلام.

هوارية بن علي

الخاتمة

ها نحن نطوي الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب، فيما تبقى نصوصه شاهدةً على لقاءٍ أدبي جمع أقلامًا آمنت بأن للكلمة رسالة، وأن الإبداع يزدهر حين تتلاقى التجارب وتتسع مساحات الحوار.

ويجسد كتاب «موسم الحصاد» ثمرةً عامين من العمل والعطاء في ملتقى رواد الفكر والقلم العربي، ويوثق مرحلةً أدبيةً حفلت باللقاءات، والإصدارات، والمبادرات، وبأقلامٍ رافقت هذه المسيرة، وأخرى انضمت إليها، فأسهم الجميع في اكتمال هذا العمل.

وإذا كانت الصفحات قد بلغت نهايتها، فإن أثر الكلمة لا يعرف نهاية؛ فهي تمضي إلى قارئها، وتواصل حياتها في الفكر والوجدان، وتبقى شاهدةً على زمنٍ اجتمعت فيه أقلامٌ مختلفة، ووحدتها حب الأدب.

ونسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجد مكانه في
قلوب قرائه، وأن يبارك كل جهدٍ أسهم في خروجه إلى النور،
وأن يجعل هذا العمل خطوةً مباركةً في مسيرة ملتقى رواد
الفكر والقلم العربي، وحافزاً لمزيدٍ من العطاء والإبداع.

أ. وردة عوض الله أبووردة

تمَّ بحمدِ الله .
والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات .

بكل شكر وامتنان

نتقدم بخالص التقدير إلى جميع الكُتّاب المشاركين، وإلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل ودعمه، ولكل من قدم كلمة طيبة أو يد عون أو تشجيعًا في مسيرة هذا الكتاب.

لكم منا خالص الشكر والامتنان.

مؤلفو هذا الكتاب

- أ. وردة عوض الله أبووردة	- عائدة عباسي
- أ. تيماء علي السكر	- بدرية عبدالله أبوهندي
- أ. منار جهاد طقاطق	- رحيق زياد مقدادي
- أ. شهد مرشد زلخة	- جمانة المزيبي
- أ. روان عبد المولى	- ورود نبيل
شديفات	- أدهم بصول الأدهم
- منى موسى النعيمات	- إسراء سلطان العويوي
- ريم الصباغ	- نبيلة عبد الحي الأغوات
- براءة خالد حسين المحارمه	- راما نبيل راتب درس
- ناديا رامي خالد أحمد	- نبيلة عبد الحي الأغوات
- دُجانة خالد الجعافرة	- هبه بسام علي الظاهر
- روز صالح العناتي	- رضا عبد الحي
- عائدة عباسي	- لواعر عبدالله
- بدرية عبدالله أبوهندي	- لعيشي مريم
- هالة دغامين	

- سمية عباشي	- بوزيد سلمي
- بابوري نجاة	- وعد ناصر الدُّبعي
- بومعد زينب	- مشرور شهرزاد
- وعد محمد القطرانة	- محمد حسن محمود
- زهراء الجبوري	- حمد قاسم عامر
- مريم لقطي	- زيادي رانيا
- بركاني أميمة	- رنا نسيم أبو ضاهر
- سوزان أحمد	- عروة خليل حسابا
- علا صفوان	- تيس مريم سلسبيل
- وجدان عبده قاسم	- زهرة المحمد العبد
- هاديه حسن خضر	- آسيا دروش
- شيماء محمد عبد الرحيم	- محمد فاضل العبد
- مريم محمد الطروق	- محمد الطاهر قريرة
- بلخوجة إيمان صونيا	- كامل فرحان سويدان
- ماضي فاطمة	- ملاك عبد الكريم
- هوارية بن علي	- إسلام أحمد إبراهيم

الفهرس

- 5.....الإهداء
- 7.....المقدمة
- 9.....موسم الحصاد
- 21.....على امتداد التبعر
- 22.....خلف جفني
- 23.....لو أنني اخترتني
- 25.....ليس كل الفقد موتا
- 27.....سنابل القمح
- 28.....هلي يا سنابل هلي
- 30.....مونة ومقدوس
- 31.....من ذاكرة الزمن الجميل
- 32.....عدس أم حمص أم هو حصاد الشعير
- 34.....يكفيني أن الله معي

- 35 ولو وحدي.
- 36 أين أنا !
- 37 أنين لا يرى.
- 38 رماد يحفظ اسمك.
- 40 الذاكرة المؤقتة لجيل الشاشات.
- 42 ملاذ الهدوء والسكينة.
- 44 خارج حدود المجاملة.
- 46 ظل الأمان الذي لا يغيب.
- 48 نبض بعد سكون.
- 50 أرواح على رصيف الانتظار.
- 52 قناعٌ من ضياء وقلب يحترق.
- 54 أكتاف من حديد.
- 56 قصور من كرتون وأحلام من غيوم.
- 58 ما بين عالمين حصاد روحٍ تائهة.

- 60.....أثقف بين أخطاء البشر.
- 63.....ملاذ الروح.
- 65.....لا تقطفني مبكرا.
- 68.....الذين سقوا فينا الحياة.
- 71.....حين تنضج الأرواح.
- 74.....الحقول الصامته.
- 77.....الذاكرة حقل لا يبور.
- 80.....نحن حصاد من عبروا.
- 83.....عودة المنتصر.
- 85.....بين الحذر واليقين.
- 87.....أنوار العسر.
- 89.....حين كبرنا وبقي الطفل فينا.
- 92.....رسالة إلى أبي الراحل.
- 94.....ضيف ثقيل.

- أوراق متساقطة..... 95
- طبيعة البشر..... 97
- وحدة..... 99
- ندوب لا ترى..... 102
- لم أستطع يومًا أن أختار طريقي..... 103
- حين يكون التخلي انتصارًا..... 105
- عزلة ترمم الروح..... 107
- ما علمتني الحياة..... 109
- سيمضي هذا الألم..... 111
- حين عاد الربيع القديم..... 113
- اليقين..... 115
- الصدقة الجارحة..... 117
- خلف كل ضيق حكمة..... 120
- أثر كلمة واحدة في الإنسان..... 121

- 123..... متى يصبح الغريب أقرب من القريب؟
- 125..... السقوط من القمة
- 127..... الوجه الآخر لقلبي
- 128..... سندي الأخير
- 129..... الحقيقة التي لم يُصدِّقها أحد
- 130..... رماد الأحلام
- 131..... ما يبقينا أحياء
- 133..... حين أنقذت نفسي
- 134..... أثر لا يرى
- 135..... ما بعد الخيبة
- 136..... مرافق الروح
- 137..... أكنت أنت
- 139..... قصة حب
- 143..... بعض كلمات

- 145.....سجين الليل
- 147.....أنا لاجئ
- 149.....ليلة من نار
- 151.....غزة العزة
- 153.....لا أدري متى أحبتك
- 154.....على كتفك المألوف
- 155.....الحمد لله
- 156.....هيا من جديد
- 157.....اشتاق لك
- 159.....مدينة لا تنام إلا بالأحلام
- 164.....على حافة الضوء
- 169.....رسائل لم تصل إلى أحد
- 173.....حين تتحدث الأرواح بصمت
- 178.....الثالث من أبريل

- 180..... بين ضفتي الحصاد
- 185..... هل السعادة قرار أم ظرف
- 186..... بستان من الحب
- 187..... مالي أراك
- 189..... مبتور جناحتي
- 191..... أشياء ضاعت في الزحام
- 195..... جولة عبر صفحات روايتي
- 200..... سرالية قصيدي المبتورة
- 202..... مملكة الخداع
- 204..... مراوغة ثعلب
- 206..... النهاية
- 207..... قطار ذكريات
- 209..... يا شاعري
- 210..... حامي الشمال

- 212.....اعتراف ما بعد الجريمة
- 214.....عينان بلون البحر
- 215.....شهوة الحديث
- 216.....ليس كل وداع يقال
- 217.....موكب الشهداء
- 218.....الكون ملكك
- 219.....السعادة الزوجية
- 220.....بر الوالدين
- 221.....صبر على المحن
- 222.....حب اللغة العربية
- 223.....صرخة قلم
- 224.....انتقام الهرر من البشرية
- 232.....شوق مقيت
- 233.....لست أدري من أنا

- 234.....شفاء الروح
- 236.....الغريب
- 239.....بقايا نفسي القديمة
- 241.....جنود لا تقتلع
- 244.....حين يذبل الزرع ويأمل الفؤاد
- 246.....طعنة لا ترد
- 248.....بذور النور
- 251.....نوايا مخفية
- 253.....المرأة
- 255.....المحاة والقلم
- 256.....بين الفكرة والواقع يسقط الظل
- 258.....بداية الحزن
- 260.....شجر الغربية
- 262.....مهمة الأدب والأدباء

- 264.....جحيم الوعي.
- 266.....تأمل.
- 269.....الأم.
- 270.....حين يصبح الفكر عادة لا رؤية.
- 272.....خدعوك فقالوا.
- 274.....آمن بفكرتك وابدأ وحدك.
- 276.....صراع بين العقل والقلب.
- 277.....أشياء تسكننا.
- 278.....أقسط النسيان.
- 280.....حين أنقذتني الكلمات.
- 282.....ويبقى اسمك، أبي.
- 286.....حين صافحتني نفسي.
- 290.....ما لم أقله لك.
- 292.....ما الذي يبقى منا؟

294.....	الحقيقة
296.....	الضياع
298.....	سديم الشجن
300.....	ليلاء الجفا
302.....	أنا واللاوجود
304.....	ليته يعلم
306.....	مداد على صراط المتشابهات
308.....	مرافئ الرضا
310.....	عزة النأي وصون الود
312.....	خلود الأثر
314.....	أوسمة الندوب
315.....	رحلتي بين كتابين
321.....	اليمامة المغامرة
324.....	مجد

- 328.....الحب في زمن الكورونا
- 330.....بلسم الصمت
- 331.....قصة حبي
- 332.....وعاد معتذرًا
- 341.....قصتي مع الكتابة
- 344.....عزيزتي نسك
- 346.....جسد خلف القضبان
- 349.....المقهى
- 353.....الشرنقة رحلة التحول
- 356.....حين تنضج الروح
- 357.....هوية لا تذوب
- 358.....ظلال الضوء
- 360.....بين ضفتين
- 362.....أنتِ

- 365.....رسالة بعد الانفصال
- 369.....الحب بصمت
- 372.....حين تبكي السماء
- 374.....خلف الابتسامة ألف تعب
- 377.....رحلة الخوف
- 380.....أزمات لا تنتهي
- 382.....الحلم لا يموت
- 384.....التجارب تجعلنا أقوى
- 386.....بين الألم والانتظار
- 387.....غيمة
- 389.....طريق النجاح
- 390.....حصاد التجارب
- 393.....كسورا مجبورة
- 394.....عاشقة المطر

- 395.....تنهيدة قلب
- 396.....سماء سوداء
- 398.....قد غفلت عنها
- 399.....أنا الضحية
- 402.....زوبعة الذكريات
- 403.....صلاح النفس
- 404.....بريق الأمل
- 405.....في أعماق الكتب
- 407.....بعض من نقاط الضوء
- 412.....كوابيس ممتعة
- 420.....أنا التي لا يراها أحد
- 422.....أحلام مؤجلة
- 424.....رسالة إلى نفسي

- 426.....أمي الحكاية التي لا تنتهي
- 428.....بيني وبين المرأة
- 429.....الخوف الذي لا اسم له
- 430.....على مهل
- 432.....الفتاة التي تهض دائماً
- 434.....جوهرة لا تختفي
- 435.....لن نعرفونا
- 436.....جنون التبعية
- 438.....الخاتمة
- 441.....بكل شكر وامتنان
- 442.....مؤلفو هذا الكتاب
- 444.....الفهرس

